جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية

عقيدة الخميني

وأثرها على الشيعة الاثني عشرية

عرض ونقد

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص العقيدة

إعداد الطالب: خالد بن عبد المحسن الدريجري
الرقم الجامعي: ٤٢٧١٢١٣٢٥

إشراف:
د. سهل بن رفاع العتيبي
أستاذ العقيدة المشارك في قسم الثقافة الإسلامية

الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٩-١٤٣٠ هـ

جامعـــة الملك سعـــود
عمادة الدراسات العليا
كلية التربيـــة
قسم الثقافة الإسلامية

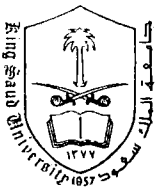

عقيدة الخمينـــي

وأثرها على الشيعة الاثني عشرية

عرض ونقد

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص العقيدة

إعداد الطالب: خالد بن عبد المحسن التويجري
الرقم الجامعي: ٤٢٧١٢١٣٢٥

إشراف:
د. سهل بن رفاع العتيبي
أستاذ العقيدة المشارك في قسم الثقافة الإسلامية

الفصل الدراسي الثاني
١٤٣٠-١٤٢٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية
شعبة (عقيدة)

إجازة رسالة

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
(تخصص العقيدة)

إعداد الطالب / خالد بن عبد المحسن التويجري

نوقشت هذه الرسالة في يوم الأربعاء الموافق ١ / ٧ / ١٤٣٠هـ
وتم إجازتها

أعضاء لجنة المناقشة :	صفة العضوية	التوقيع
١- د. سهل بن رفاع العتيبي	مشرفاً	
٢- د. علي بن موسى الزهراني	عضواً	
٣- د. إبراهيم بن عثمان الفارس	عضواً	

العام الجامعي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ
الفصل الثاني

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

وبعد، فإنّ منْ نعمة الله - عز وجل- على الإنسان أن هدَاه النّجدَين، وبيّن له سبيل المؤمنين، وحذّره سُبل الكافرين، وأرسل الرُّسل مبشّرين ومنذرين، وختمهم بخير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم الذي أكمل الله به الدِّين، وأتمّ به النّعمة، وأنزل عليه خيرَ كتبه وخاتَمها، وجعل اتباعَ سنّته صلى الله عليه وسلم أمارةَ وشرطَ محبته سبحانه، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].فالهُدى كُلّ الهدى في اتِّباعه؛ لأنه صلى الله عليه وسلم بلّغ البلاغَ المبين، وترَك أمّته على المَحجّة البيضاء، ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد أخبر- محذّراً - عن تفرّق هذه الأمّة فرقاً عديدة، فعن أبي عامر عبدالله بن لحي قال: حججنا مع معاوية، فلما قدمنا مكة، صلّينا صلاة الظهر بمكة، ثم قام فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنّ أهل الكتاب افترَقوا على اثنتين وسبعين ملّة، وإن هذه الأمة ستفترق ثلاثاً وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة)[(١)].

ومن الفرق التي ظهرت في هذه الأمة: فرقة (الشيعة) التي أخذت في الانتشار، وكان لها أئمة ودعاة.

ومن أبرز دعاة الشيعة وأئمتهم في العصر الحاضر: (الخميني) الذي يعدّ من أهم المراجع الدينية عندهم[(٢)].

لذلك جاء اختياري لهذا البحث، الذي هو بعنوان: **عقيدة الخميني وأثرها على الشيعة الاثني عشرية عرض ونقد.**

والله تعالى أسأل أن يوفقني للصواب إنه على كل شيء قدير.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، ح ٤٥٩٧، ٤/٥، وأحمد ١٠٢/٤، والدارمي ح ٢٤٢٣،٢/٦٩٠ والحاكم وصححه ١٢٨/١ وحسنه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود، ١١٦/٣ ، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، الرياض.

(٢) انظر: تحرير الوسيلة، الخميني، مقدمة محمد حسن أختر، ص٥، دار التعارف، ١٤٢٤هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

مشكلة البحث:

يعتبر الخمينيُّ من أكثر رموز الشيعة تأثيراً على الشيعة الاثني عشرية في العصر الحاضر؛ نظراً لتاريخه السياسي والفكري، وقد أحدثت دعوته لولاية الفقيه، وتطبيقه لها نقلة نوعية في تاريخ المذهب الشيعي. خاصة بعد الثورة الإيرانية التي قادها، ولاقت قبولاً عند كثير من الشيعة الاثنى عشرية، وغيرهم ممن قد يجهل ما في عقيدة الخميني من المخالفة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

حدود البحث:

ستقتصر الدراسة على معرفة عقيدة الخميني، وآرائه الفكرية، وآثارها من خلال بعض كتبه ، والتي ضمَّنَها عقيدتَه.

ولن تكون الدراسة من كتب الخميني التي يغلب عليها الجانب الفقهي، مثل: نيل الأوطار في بيان قاعدة لا ضرر ولا ضرار، وكتاب البيع، وكتاب الطهارة، والمكاسب المحرمة، وتحرير الوسيلة.إلا اضطراراً لذلك. وسيكون التركيز على الجوانب العَقَدية التي خالف فيها الشيعة، خاصة في كتابه الحكومة الإسلامية،وكشف الأسرار، ومصباح الهداية.

مصطلحات البحث:

– **الخميني**: نسبة إلى بلدة خمين في إيران، مكان ولادته. والاسم الحقيقي للخميني هو: روح الله، وأبوه مصطفى، وقد ولد عام ١٣١٨هـ – ١٩٠٠م. وهو من أصل هندي. وقد درس على العديد من علماء المذهب الشيعي؛ حتى صار مدرّساً في الحوزة[1]. وقد ألّف عدة كتب وبحوث،

---

(١) الحوزة: يراد بها الناحية أو المكان والجانب. وتعني عند الشيعة: مكان تلقي العلوم الدينية؛ ولذلك أطلق عليها عندهم الحوزة العلمية. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٤٢/٥، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت. وفرهنك عميد، لحسن عميد، ٨١١/١ ، مؤسسة انتشارات أمير كبير الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٢١هـ، طهران.

وقاد الثورة ضد حكْم الشاه في إيران. ثم بعد ذلك أسّس ما يسمى بالجمهورية الإيرانية الإسلامية وكانت وفاته في ١٤٠٩/٤/٢٤هـ[١].

– **الشيعة**: (هم الذين شايعوا علياً – رضي الله عنه – على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فَبظلم من غيره، أو بتقية من عنده)[٢].

– **ولاية الفقيه**: وهي (قيامُ الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقامَ الحاكمِ الشرعي ووليِّ الأمر، والإمامِ المنتظر في زمان غيبته، من إجراء السياسات، وسائر ما له من أمور، عدا الأمر بالجهاد الابتدائي، وهو فتح بلاد الكفر بالسّلاح، مع خلاف في سعة الولاية وضيقها)[٣].

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره :

١ – يُعدّ الخميني من أبرز علماء الشيعة المعاصرين حيث ألّف عدّة كتب في جوانب عديدة: في العقيدة، والفقه، والحديث وشروحه، والرقائق، والعديد من الخطب[٤].

---

(١) انظر: الإمام الخميني:الخطاب– الدولة– الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي، عادل رؤوف، ص ١٧–١٨، المركز العراقي للإعلام والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دمشق. وإيران بين التاج والعمامة، أحمد مهابة، ص ٢١٩، دار الحرية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مصر.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني، ١٦٩/١، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، بيروت.

(٣) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، ص ٤٥٣، مطابع المدخول، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الدمام.

(٤) مؤلفاته كثيرة منها: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، بيروت. وشرح دعاء السحر، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، بيروت. والأربعون حديثاً، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ، بيروت. وأسرار الصلاة، دار التعارف، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ، بيروت. وكشف الأسرار، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، بيروت. والآداب المعنوية الصلاة، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ، بيروت. والجهاد الأكبر جهاد النفس، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، (بدون ذكر مكان الطبعة). الحكومة الإسلامية، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ، طهران. وتحرير الوسيلة؛ دار التعارف، ١٤٢٤هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة). وتفسير آية البسملة، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت، وغيرها.

٢- ما للخميني من أثر على الشيعة حتى بعد وفاته؛ فآراؤه ومعتقداته المبثوثة في كتبه لا يزال لها تأثيرها ومن أبرز ذلك قوله بولاية الفقيه المطلقة. و لم أجد – حسب علمي – أحداً جمَع تلك الآراء، مع وفرة كتبه المطبوعة وانتشارها.

٣- جهل البعض من أهل السنة، والكثير من الشيعة بحقيقة أقوال الخميني وآرائه.

أهداف البحث:

هناك عدة أهداف لدراسة عقيدة الخميني، منها:

١- الكشف عن حقيقة عقيدة الخميني من خلال كتبه.

٢- بيان الأثر الفكريّ لعقيدة الخميني على العالم الإسلامي.

٣- الإشارة إلى خطورة فرقة الرافضة[١] على العالم الإسلامي خاصة بعد قـــول الخميني بولاية الفقيه.

أسئلة البحث:

س١/ ما حقيقة عقيدة الخميني؟

س٢ / ما الأثر الفكري لعقيدة الخميني على العالم الإسلامي

س٣ / ما خطورة الرافضة على العالم الإسلامي؟ وهل كان منطلقها من الخمـــيني وقوله بولاية الفقيه؟

---

(١) قال سماحة الشيخ ابن باز – رحمه الله – في بيانه لعقيدة الشيعة: (وأفيدكم بأن الشيعة فرق كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز، ٤٣٩/٤، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـــ، الرياض.

الدراسات السابقة:

عند البحث عن دراسات أكاديمية سابقة مستقِلّة عن الخميني وعقيدته، لم أجد حسب علمي بعد التحرّي مَنْ بحث هذا الموضوع في رسالة جامعية علمية شاملة لعقيدته. إلا فيما يتعلق بولاية الفقيه، فقد وجدت في مركز الملك فيصل عنوان رسالة مقدَّمة للحصول على درجة الماجستير من جامعة أم درمان بعنوان (ولاية الفقيه، وأثرها على نظرية الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية) للباحث صالح عبد القادر صالح. وقد بذلت جهدي في الحصول على الرسالة فلم أستطع ذلك، بل قد أفادني الإخوة في جامعة أم درمان بعدم وجود رسالة بهذا العنوان! غير أن عنوان الرسالة يدل على بحث مسألة واحدة، وهي ولاية الفقيه، وأثرها على الشيعة. فهي - في ظني - تتناول أثر هذه القضية على نظرية الإمامة عند الشيعة؛ بينما تتناول هذه الدراسة عقيدة الخميني عموماً، مع إبراز الجوانب التي خالف فيها الشيعة، ومن ضمنها قوله بولاية الفقيه، ونقدها على منهج أهل السُّنة والجماعة.

أما البحوث والدراسات غير الجامعية، فهناك العديد من الدراسات عن الخميني مع إشارات لعقيدته.

وهذه البحوث كما يلي:

أولاً: مؤلفات الشيخ محمد مال الله – رحمه الله – ويعتبر من المكثرين من التأليف عن الشيعة - وهي:

١- (الخميني وتزييف التاريخ).

٢- (الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء) (٧٦) صفحة

٣- (موقف الخميني من أهل السنة) (٥٠) صفحة.

٤- (نقد ولاية الفقيه).

وهذه المؤلفات لم تخلُ من الملاحظات التالية:

أ- لم تكن الدراسة لعقيدة الخميني في بحث مستقل يجمعها، بل جـــاءت متفرقـــة، وفي مواضيع محددة كما يتضح من عناوينها وما حوته.

ب - جاءت بعض هذه المؤلفات مركّزة على ما يعتقده الشيعة، مع الإشارة باختصار لما يعتقده الخميني كما في: (الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء). الذي تحدث فيـــه عـــن عقيدة الخميني في المهدي المنتظر في قرابة ٣٠ صفحة.

ج - خَلَت مؤلفاته – رحمه الله – فيما يختص بالخميني من الحديث عن جوانب مهمة في عقيدته، مثل: إثبات وقوع الخميني في الإشراك بالله تعالى، إلا فيما يتعلق بالحديث عن الأئمة، وكانت مختصرة جداً.

د- كذلك لم تأتِ الدراسة رادّة للشُّبه التي بثّها الخميني في كتبه. بخلاف هذه الدراسة التي سيكون فيها – بعون الله وتوفيقه – ردٌّ للشّبه التي أثارها الخميني في العديد من كتبه.

هـــ - أما ما يتعلق بكتابه (نقد ولاية الفقيه)، فقد كان نقده لها من خـــلال دراســـة ثلاث روايات فقط أوردها الخميني حول ولاية الفقيه، والحكم على رجالها مـــن خـــلال المصادر المعتمدَة في الجَرْح والتعديل عند الشيعة أنفسهم، و لم يكن الردّ عليها من الناحيـــة العَقَدية كما في هذا البحث.

ثانياً: كتاب (الخميني والوجه الآخر في ضوء الكتاب والسنّة)، للدكتور زيد العـــيص – وفقه الله - (٢١٩) صفحة. ويعتبر الكتاب من أفضل الدراسات عن الخميني، فقد تطرّق إلى جوانب عديدة من عقيدة الخميني، وهي:

موقف الخميني من سلامة القرآن، ومن النبوة والأئمة، وموقفه من الصحابة، ومظـــاهر الشِّرك في معتقدات الخميني. ثم تحدّث عن ذمّ الخميني لمعتقدات أهل السنة، والخميني وولاية الفقيه، ومصادر الخميني.

غير أنها في رأيي لا تخلو من الملاحظات التالية:

١- لم يتطرّق المؤلف لجوانب مهمّة من عقيدة الخميني، مثل: دعواه بوحدة الوجـــود، وبتأثير الكواكب والنجوم، وغيرها من المسائل المهمة، كقوله أن النبوة مكتسبة، وتأويلاتـــه الباطنيّة للقرآن الكريم.

٢- ولذلك، فقد خلت الدراسة من عَقد مقارنة بين معتقده، ومعتقد الرافضة فيما سبق ذكره.

٣- جاءت دراسته لبعض الجوانب العقدية للخميني غير مستوفاة، مثل: ما يتعلق بإثبات وقوعه في الإشراك بالله تعالى، وعقيدته في التقية، وقوله بولاية الفقيه.

٤- لم يُبرز الباحث خطورة معتقد الرافضة بعد تولي الخميني، وكذلك تحذير العلمـــاء منه ومن معتقده.

٥- جاء عنوان الكتاب: (الخميني والوجه الآخر في ضوء الكتاب والـــسنة)، مـــع أن الكتاب لم يرد على ما يعتقده الخميني بشكل مفصّل من الكتاب والسنة إلا فيمـــا يتعلـــق بالصحابة -- رضي الله عنهم -- ولعل عذره في ذلك عدم الإطالة على القارىء.

ثالثاً: كتاب (الخميني بين التطرف والاعتدال)، للدكتور عبد الله محمد الغريب، يقـــع الكتاب في (٥٦) صفحة. وقد تحدث فيه بإيجاز عن مسائل مهمة في معتقد الخميني وهي:

معتقد الخميني في الصحابة، والإمامة، والمشاهد والقبور، والخلافة الإسلامية.

لكن يلحظ عليه ما يلي:

١- الاختصار الشديد في عرضه لمسائل مهمة سبق ذكرها.

٢- غالب استدلالات المؤلف كانت من كتاب الحكومات الإسلامية، وتحرير الوسيلة، مع أن الخميني له كتب عديدة قد تطرّق فيها لمسائل كثيرة.

٣- كذلك عدم الشمولية في عرض معتقد الخميني. فلم يذكر مثلاً ما يتعلق بعقيدته في الله تعالى وفي كتابه، وموقفه من النبوة، وغيرها من المسائل التي سيأتي الحديث عنها في هذه الدراسة.

رابعاً: كتاب (الخميني شذوذ في العقائد، وشذوذ في المواقف)، لسعيد حوى، يقـــع في (٢٧) صفحة.

وقد جاء الكتاب مختصراً في بيان عقيدة الخميني. وتحدث عن الغلو في الأئمة، وموقفـــه من الكتاب والسنّة والصحابة، ومحاولة السيطرة على العالم الإسلامي.

ويلحظ عليه ما يلي:

١- جاء حديثه مختصراً جداً؛ كما يظهر ذلك في عدد صفحاته.

٢- لم يذكر المؤلف مسائل مهمة تتعلق بعقيدة الخميني، كعقيدته في الله تعالى، وكذلك تأويلاته الباطنية للقرآن الكريم، ودعواه باكتساب النبوة، وقوله بولايـــة الفقيـــه، وغيرها من المسائل المهمة.

٣- جاء – في الغالب - خالياً من التوثيق العلمي.

خامساً: كتاب (كلمات سريعة حول الخميني ودين الشيعة)، للدكتور أحمد الأفغـــاني. ويقع في (٨٠) صفحة، وقد جاء مشابهاً جداً لما أتى به الدكتور عبد الله الغريب، بل قـــد صرّح مؤلفه بنقله عنه.

سادساً: كتاب (موقف الخميني من الشيعة والتشيع)، لمحمد سعد ناصح. وقد ركّز البحث على عقيدة الخميني في الأئمة فقط.

سابعاً: كتاب (الخميني في الميزان)، لموسى الموسوي. وهذا الكتاب ذكر فيه مؤلفه جزءاً من حياة الخميني، ولم يتطرّق لمعتقده، لأن المؤلف شيعي المذهب، لكنه ذكر ما أدخله الخميني من بِدع على المذهب الشيعي.

ثامناً: كتاب (الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار السائدة)، لوليد الأعظمي. ويقع الكتاب في (١٧٥) صفحة. تكلم الباحث فيه عن عقائد الرافضة عموماً، ولم يتطرق لعقيدة

الخميـــني على وجه الخصوص إلا في مواضـــع يسيرة، مثل ص ٨٨ تكلم فيها عن الخميني والأئمـــة، وفي ص٩٥ تكلم عن اتهـــام الخميني للـــصحـــابة، وفي ص ٩٨ عـــن تنقـــصه للرسول صلى الله عليـــه وسلم، وص ١٢٧ تحدث عن ادعاء الخميني أن القرآن من وضـــع النبي صلى الله عليه وسلم.

ويلحظ عليه ما يلي:

١- عرضه لبعض عقيدة الخميني باختصار شديد.

٢- خلوّ البحث من مسائل مهمة في عقيدته سبق التنبيه عليها.

٣- خلوّه من الرد على الخميني فيما يعتقده.

ومما سبق ذكره، يتبين لنا أن الدراسات السابقة يلحظ عليها ما يلي:

أولاً: لم تلمّ تلك الدراسات بعقيدة الخميني بشكل وافٍ مفصّل في بحث مستقل. أمـــا هذه الدراسة — بإذن الله — فستكون عن جوانب أخرى مهمة في عقيدة الخميني لم يـــسبق بحثها — فيما أعلم - وهي:

١- إثبات وقوعه بالإشراك بالله تعالى في عدة جوانب.

٢- دعواه أن النبوة مكتسبة.

٣- تأويلاته الباطنية للقرآن الكريم.

٤- أقوال العلماء فيه.

ثانياً: بعض الدراسات السابقة لم تُفصّل في العناوين التي بحثتها عن عقيدة الخميني، ففي بعضها كان الاختصار شديداً، وفي جوانب مهمة من عقيدته، مثل :

١- قوله بالحلول والاتحاد.

٢-قوله بتأثير الكواكب والنجوم.

٣-قوله بولاية الفقيه، ومن خالفه من الشيعة، وأثرها على العالم الإسلامي.

أما هذه الدراسة فستكون بشكل مفصل بإذن الله تعالى.

ثالثاً: في رأيي أن جميع الدراسات السابقة خلت من نقد وردّ لجميع الشبه التي أثارهـا الخميني في معتقده، فقد جاء بعضها خالياً من الرد على ما يعتقده، واكتفى فقط بعرض فكر الخميني من خلال كتبه، بدون الرد عليه، أو جاء الرد مختصراً جداً في جوانب منها، ومفصلاً في جوانب أخرى.

منهج البحث:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع أقوال الخميني وآرائه العقديـة، وحـصرها، ثم دراستها من خلال أهم كتبه.

٢- المنهج النقدي: وذلك بمناقشة آراء وشُبه الخميني العَقَدية في ضـوء الكتـاب والسنة ثم بعد ذلك الحكم عليها.

إجراءات البحث:

١- جمع أقوال الخميني في المسألة الواحدة من كتبه مباشرة.

٢- الاعتماد على كتب الخميني فيما يعتقده، خاصة كتبه التي لها صلة مباشـرة بالعقيدة، واستبعاد كتبه المتعلقة بالفقه.

٣- عرض بدايات نظرية ولاية الفقيه، وتطورها عند الشيعة من خلال كتبـهم وما نقلوه، ثم ذكر تطورها عند الخميني من خلال كتبه، خاصـة كتابـه الحكومـة الإسلامية.

٤- اتباع المنهج النقدي في مناقشة ما يعتقده الخميني في ضوء الكتاب والسنة.

٥- اعتماد الرّسم العثماني في الآيات القرآنية، وتشكيل ما يشكل من الكلمات.

٦- التزام المنهج المتبع في البحث العلمي من تخريج للأحاديث، وشرح الغريـب إن وجد، وفي التهميش،وغيرها مما هو من مسلّمات البحث العلمي.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة: وتتضمن مشكلة البحث، وحدوده، ومصطلحاته، وأهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطة البحث.

التمهيد: ويتضمن ما يلي:

أولاً: نبذة عن حياة الخميني.

ثانياً: أقوال العلماء فيه.

الفصل الأول: عقيدة الخميني إجمالاً، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في القرآن الكريم، ومناقشته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقفه من القول بتحريف القرآن، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: موقف علماء الشيعة من القرآن.

المسألة الثانية: الخميني وتحريف القرآن.

المطلب الثاني: تأويلاته الباطنية للقرآن الكريم، ومناقشته.

المبحث الثاني: عقيدته في الإمامة، ومناقشته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته في الأئمة عموماً، ومناقشته.

المطلب الثاني: عقيدته في المهدي المنتظر، ومناقشته.

المبحث الثالث: عقيدته في الصحابة، ومناقشته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته في الصحابة عموماً، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: موقفه من اجتماع الصحابة يوم السقيفة.

المسألة الثانية: اتهاماته وكذبه على الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: عقيدته في أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: عقيدته في أبي بكر رضي الله عنه.

المسألة الثانية: عقيدته في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المبحث الرابع: عقيدته في التّقية، ومناقشته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالتقية وأدلتها وحالاتها.

المطلب الثاني: زعمه أن التقية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والرد عليه.

المطلب الثالث: زعمه أن الأئمة كانوا يمارسون التقية والرد عليه.

المطلب الرابع: ممارسة الخميني للتقية لزعمه أنها مفيدة لحفظ مذهبه.

الفصل الثاني: مظاهر أخرى للغلوّ عند الخميني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته الوثنية، ومناقشته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعمه أن دعاء الأصنام والأحجار والتربة، والسجود لها ليس شركاً، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الشرك عند الخميني.

المسألة الثانية: زعمه أن دعاء الأصنام والأحجار ليس شركاً.

المسألة الثالثة: دعواه أن السجود لغير الله ليس من الشرك.

المطلب الثاني: زعمه تأثير الكواكب والنجوم، ومناقشته.

المطلب الثالث: زعمه تأثير النفوس المتّصلة بالعالم العلوي، ومناقشته.

المبحث الثاني: عقيدته في الاتحاد والحلول، ومناقشته.

المبحث الثالث: دعواه في اكتساب النبوة، وانتقاصه للأنبياء، ومناقشته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعواه أن النبوة مكتسبة، ومناقشته.

المطلب الثاني: انتقاصه للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومناقشته.

المبحث الرابع: قوله بولاية الفقيه، وأبرز المخالفين له، ومناقشته، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بولاية الفقيه، وتطورها في الفكر الشيعي وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بولاية الفقيه.

المسألة الثانية: مراحل تطور ولاية الفقيه في الفكر الشيعي.

المطلب الثاني: ولاية الفقيه عند الخميني.

المطلب الثالث: أبرز المعارضين لها من الشيعة:

١- الشريعت مداري.

٢- حسن طبطبائي القمي.

٣- موسى الموسوي.

٤- محمد جواد مغنية.

٥- حسين مصطفى الخميني.

المطلب الرابع: نقد ولاية الفقيه.

المطلب الخامس: أثر قول الخميني بولاية الفقيه عند الشيعة.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس:وتشمل: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعـــلام، وفهـــرس الألفاظ اللغوية، وفهرس الملل، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث:

من الصعوبات التي واجهتني في البحث:

١- صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة، خاصة ما يتعلق بكتب الخمـــيني، والردود عليه.

٢- الحاجة الماسة لترجمة بعض الكتب الفارسية إلى اللغة العربية وقد وفقـــني الله تعالى بموافقة الشيخ عبد الله جمعة لترجمة ما أحتاجه فجزاه الله خيراً ونفع به.

وقد حرصت في هذا البحث على الرجوع إلى مؤلفات الخميني مباشرة، ومـــن ذلـــك كتابه كشف الأسرار، الذي كشف فيه عن عقيدته في عدة جوانب، فكان اعتمادي علـــى عدة طبعات، وهي:

١- كشف الأسرار، طبعة دار المحجة البيضاء، وهذه هي المعتمدة عند الـــشيعة، وقـــد حرصت أن تكون هي الأصل عندي في التوثيق لما يقوله ويعتقده.

٢- كشف الأسرار، طبعة دار عمار، وهذه الطبعة اعتنى بها الـــدكتور محمـــد أحمـــد الخطيب - رحمه الله - لكن أتباع الخميني لم يعترفوا بهذه الطبعة، وزعمـــوا أنّ مَـــن قـــام بترجمتها قد غيَّر فيها وبدّل! ولذلك إلزاماً لهم؛ حرصت أن لا يكون نقلي من هذه الطبعـــة إلا الأقوال التي لا توجد في الطبعة السابقة؛ لأن الرافضة معروفون بتعدد طبعاتهم للكتـــاب الواحد، وتبديلهم وتغييرهم لها على ما يريدون، خاصة عندما يُكشف أمرهم ويفـــضحون، بل ربما يرون هذا من مقتضيات التقية عندهم، كما سيأتي خلال البحث بإذن الله تعالى.

٣- كشف الأسرار، النسخة الفارسية، وكان التأكد منها لحقيقة ما إذا كان الخمـــيني قد صرّح بتحريف القرآن أم لا، كما سيأتي بعد قليل بإذن الله تعالى.

شكـــر وتقديـــر

بداية أشكر الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث، وتيسيره لي، فالحمد لله أولاً وآخراً، ثم أشكر والديّ اللذَين كان لهما الفضلُ الكبير عليّ في حثّي على طلب العلم ومواصلته، ثم أشكر منسوبي قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية في جامعة الملك سعود على إتاحة المجال لي لبحث هذا الموضوع، وكذلك أشكر فضيلة الدكتور الأمير سعود بن سلمان آل سعود على إتاحة الفرصة لي للاستفادة من مكتبته، واستعارة ما أحتاجه من مراجع، وأشـــكر فـــضيلة الدكتور سهل العتيبي المشرف على هذا البحث على توجيهاتـــه لي وملاحظاتـــه القيّمـــة، وكذلك أشكر فضيلة الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود على فتح المجال لي للاستفادة من مكتبته، واستعارة ما أحتاجه من مراجع، وكذلك الشكر موصول للشيخ صالح الـــدرويش والقائمين على مكتبته، وكذلك الشيخ علي العماري، والشيخ عبد الله البلوشي الذي قـــام بترجمة ما أحتاجه من مراجع فارسية، وكذلك أشكر زوجتي التي هيأت لي الجو المناســـب للبحث والتحصيل العلمي، فجزاهم الله جميعاً خيراً، ونفع بهم، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث المسلمين جميعاً، وأن يغفر لي إن وقع مني زلل أو خطأ.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

وفيه:

أولاً: نبذة عن حياة الخميني.

ثانياً: أقوال العلماء فيه.

التمهيد

أولاً: نبذة عن حياة الخميني:

أ- اسمه ونسبه وولادته:

الاسم الحقيقي للخميني هو: روح الله، وأبوه مصطفى الخميني، وهو ينسب إلى بلدة خمين في إيران؛ مكان ولادته، وقد ولد عام ١٣١٨هـ- ١٩٠٠م وهو من أصل هندي. وقد اختار والد الخميني اسماً لأكبر أبنائه وهو بسنديده[١]، ورحل أبوه مصطفى من الهند إلى إيران، وأقام فترة في ميناء بندر عباس، فمدينة أراك، حتى استقر في مدينة خمين، وأخذ يتجول بين القرى والمزارع، يعظ الناس، ويلقي عليهم الدروس، فعرف اسمه بالملا مصطفى. وقد تعرف على الميرزا حسن خوانساري، وتقرب منه؛ حيث كانت لخوانساري شهرة طيبة في العديد من المدن المجاورة، وقد استفاد من ذلك الملا مصطفى، فتعرف على الكثير من الأثرياء، وعمل الملا عند بعضهم[٢].

ويرى الأستاذ أحمد مهابة أن والد الخميني قد ادعى النسب العلوي فيقول: (وأشار عليه الميرزا حسن أن يغيّر ملابسه، فوضع الشال الأخضر على وسطه، والعمامة السوداء على رأسه، وادعى النسب العلوي؛ لإجلال الناس لسلالة البيت النبوي، وإجزال العطاء لمن ينتسب لهم، وبذلك أصبح الملا مصطفى يدعى السيد مصطفى. وفي عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م: قتل مصطفى والد الخميني- وهو في السابعة والأربعين من عمره- على الطريق بين قرية خمين وقرية أراك عندما كان في طريقه لمدينة النجف بالعراق، وذلك بعد خلاف مع أحد مُلاكي الأرض بسبب النزاع على مياه الري) [٣].

---

(١) معناه بالفارسي: المحمود.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة، أحمد مهابة، ص ٢١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٠.

ومما يزيد في غموض نسب الخميني ما قاله الدكتور موسى الموسوي[١]: (الذي يعرفه الجميع هو أن جدَّ الخميني– أحمد – قدِم من الهند إلى إيران، وذلك قبل مائة عام، وسكن قرية خمين، وولد أبوه مصطفى الذي قتل.. في تلك القرية. وهذا كل ما يعرفه الشَّعب الإيراني من نسب الرجل وسوابقه. أما من هم أسرته؟ وأين كان موطنها في الهند قبل الهجرة إلى إيران؟... فلا يعرف أحدٌ شيئاً عنها، ولا هو أشار إليها من القريب ولا البعيد، ولا أجهزة الإعلام أشارت شيئاً إلى هذا الموضوع الحيويّ من حياة أسرة الخميني... وبما أن هجرة جدّ الخميني إلى إيران كانت قبل مائة عام، والمائة من السنين في حياة الأسرة تعتبر تاريخاً لثلاثة أجيال فقط؛ فإذن لا يمكن أن نصدِّق أن صلة الخميني مقطوعة بأسرته في الهند، أو قد نساهم! فإذن ما هو السر الدفين في تناسي أسرته وأقربائه وقطع الصلة بهم؟ أليس هناك ما يعتبر غريباً وخطيراً في هذا الكتمان الشديد، وهذا التعتيم غير الطبيعي على نسب الخميني ومؤسس الجمهورية الإسلامية، ومرشد الثورة الإسلامية في إيران؟ أترك الجواب للمعجبين بالرجل ومريديه وصحافته وزمرته في أرجاء إيران.. وكلّي أمل أن لا يهمس بعضهم في أذن البعض الآخر قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٢] [المائدة/ ١٠١].

ويؤكد ذلك الدكتور أحمد كمال شعث حيث يقول: (الإمام الخميني يدّعي أنه من سلالة الإمام موسى بن جعفر كما يحمل توقيعه ذلك! على أن جميع وسائل الإعلام

---

(١) موسى الموسوي: حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، ولد في النجف عام ١٣٤٨هـ، وأكمل دراسته فيها، وحصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي، وحصل على شهادة الدكتوراة في التشريع الإسلامي في جامعة طهران عام ١٣٧٤هـ، وحصل على شهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة باريس عام ١٣٧٨هـ. انتخب رئيساً للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا عام ١٣٩٨هـ. دعا إلى تصحيح المذهب الشيعي، له عدة مؤلفات منها: الشيعة والتصحيح، الثورة البائسة وغيرها. انظر: ترجمة الناشر له في كتابه الشيعة والتصحيح، ص٢٠٥ وما بعدها، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

(٢) الثورة البائسة، د.موسى الموسوي، ص ١٤٨، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها وتاريخها).

تتغافل عمداً، وتتناسى تماماً أب الخميني، ونسبه، وموطنه... على أن الملاحظ أن ادّعاء الخميني انتسابَه لشجرة النبوة واهٍ وضعيف، ولكن ذلك الأمر له أهمّيته بعد أن عرفنا نظرتهم للإمامة، وما تعنيه عندهم... على أن مفهوم الشيعة الرافضة لمسألة الإمامة تضع قضية النسب والالتصاق ببيت النبوة من أعلى المراتب تبعاً لمفهومهم وعقيدتهم)[1].

وأيّاً كان نسبُ الخميني فإن العبرة بما قدّم هل يرضي الله تعالى؟ وهل هو موافق لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؟

ب- دراسته وتعليمه:

كان روح الله الخميني- بعد موت أبيه - في رعاية أمـــه، إلى أن توفيـــت عـــام ١٣٣٦هـــ، وبعد وفاتها، عاش عند أخيه الأكبر بسنديده .. وتعلّم القراءة والكتابة عند الميرزا محمود الذي كان يأتي للمترل لهذا الهدف. ثم درس الأدب الفارسي عند الملا أبي القاسم، والشيخ جعفر، وأتقن الخطّ الفارسي في مدرسة الأحمدية عند حمـــزة محـــلاتي، وأنهى دراسة اللغة الفارسية قبل دخوله سن الخامسة عشرة، ودرس النحو والصّرف عند الشيخ جعفر ابن عم أمه، ثم أكمل دراسته عند الميرزا محمود افتخار العلمـــاء، ثم عنـــد خاله ميرزا محمود مهدي، وميرزا رضا نجفي زوج أخته، ودرس المنطق عنـــد شـــقيقه الأكبر مرتضى المعروف بسنديده، واستمر حتى عام ١٣٣٨هـــ، ثم هاجر إلى أصفهان بهدف الاستمرار في دراسته العلمية، ومكث فيها عاماً واحداً، ثم انتقل إلى مدينة أراك، والتحق بحوزتها العلمية التي أسسها آية الله[2] الحائري، ودرس فيها المنطق عند الـــشيخ

---

(١) مع الخميني في كشف أسراره، ص ٢٥٣- ٢٥٤، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة.

(٢) آية الله: لقب يطلقه الشيعة على المجتهدين وكبار علماء الدين. انظر: فرهنك عميد، حسن عميد، ٦٥/١، مؤسسة انتشارات أمير كبير، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٢١هـــ، طهران.

محمد الكلبايكاني.. ثم مع انتقال آية الله الحائري إلى قُم، انتقل الخميني إليها أيضاً عـام ١٣٤٠هـ؛ وسكن في مدرسة دار الشفاء، وأكمل دراسته عند الميرزا محمـد علـي الطهراني، ودرس على محمد الخوانساري والحائري وغيرهم.. ودرس الأخـلاق عنـد الميرزا جواد أقا ملكي، ثم حصل على درجة الاجتهاد، وأصبح مدرساً في الحوزة(١).

ج- تدريسه وأبرز طلابه:

لقد بدأ الخميني تدريسه للفلسفة والأخلاق في عام ١٣٤٧هـ في قُم. وكان لـه عدد من الطلاب من أبرزهم: علي الخامنئي قائد الثورة في إيـران، والـشيخ هـاشمي رفسنجاني، والشيخ مرتضى المطهري، والشيخ محمد حسين بهشتي وغيرهم.

ولقد تأثر الخميني كثيراً بالفلسفة؛ فأخذ في تدريسها والتأليف فيها، غير أنه في آخر حياته أظهر الندم على حبّه للفلسفة والفلاسفة، وذلك في رسالة كتبها إلى زوجة ابنـه أحمد بيّن فيها عدم استفادته في فترة عمره من الفلسفة إذ قال: (وهكذا غُصت في عمق الاصطلاحات والعبارات، وانكببت على جَمع الكتب بدلاً من رفع الحجب. وكـأن الكون والمكان ليس فيهما سوى حفنة من الورق المبعثر الذي يصدّ الطالـب المفطـور بفطرة الله باسم العلوم الإنسانية، والمعارف الإلهية، والحقـائق الفلـسفية عـن بلـوغ مقصده.. بل وتغرقه في الحجاب الأكبر. فقد حالت الأسفار الأربعة بطولها وعرضـها بيني وبين السفر نحو المحبوب، و لم أحصل على أي فَتْح من الفتوحات، وحرمـت أيّـة حكمة من فصوص الحكم فضلاً عن غيرها الذي له قصة محزنة لحاله)(٢).

---

(١) انظر: الإمام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي، ص ١٧-١٨.

(٢) المظاهر الرحمانية رسائل الإمام الخميني العرفانية، ص ٩٨-٩٩، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، طهران.

د- نفيـــه:

لقد كان الخميني على خلاف مع آية الله بروجردي زعيم الحوزة الدينية في قم، وقد بدأ عمله السياسي ضد نظام الشاه في ذلك الوقت؛ فحاول استغلال مواكب العزاء - البدعية - التي تقام بمناسبة يوم عاشوراء، فقام الخميني ومجموعته بتحويل مواكب العزاء إلى مظاهرات سياسية راح ضحيتها المئات من الإيرانيين الأبرياء! ونال الخميني شهرة بين الناس، وقد تم اعتقاله.. وأدّت هذه الاضطرابات إلى تحرّك علماء الشيعة في إيران - وفي مقدمتهم: شريعتمداري - حيث أجازوا رسالة الخميني (تحرير الوسيلة) التي أصبح بموجبها من آيات الله العظمى في إيران! وهذا يعني عدم الاستمرار في اعتقاله؛ لأن الدستور الإيراني لعام ١٣٢٣هـ لا يجيز اعتقال آيات الله العظمى! مما اضطر الشاه إلى نفيه[١] بعد خروجه من السجن بتسعة أشهر.. إلى تركيا فأقام فيها سنة كاملة. وفي ١٣٨٥/٦/٩هـ تم نفيه مع ابنه الأكبر مصطفى إلى العراق، وظل فيها قرابة ثلاثة عشر سنة، وكانت العراق مكاناً مناسباً للخميني.. وذلك لاضطراب علاقة الحكومة العراقية مع الحكومة الإيرانية. وقد ساعد هذا الخميني؛ فبدأ بنشر أفكاره في النَّجَف، وأخرج نظريته (ولاية الفقيه) وبيّنها في دروسه، والتي خرجت بعد ذلك في كتاب الحكومة الإسلامية. وأقام اتصالاته مع ثوّار إيران، وأخذ في متابعة الأحداث في إيران، وإرسال خُطبه إليها.

وبعد اتفاقية الجزائر عام ١٣٩٤هـ بين العراق وإيران، وتضرّر الحكومة الإيرانية من تحرّكات الخميني، واعتبار ذلك يخالف الاتفاق؛ طلبت الحكومة العراقية من الخميني أن يوقف نشاطاته. وانتهى الأمر بعد تدهور الأوضاع في إيران عام ١٣٩٧هـ أن خيرته حكومة العراق بين ترك نشاطه المعادي لإيران، أو مغادرة البلاد، فاختار مغادرة البلاد، وقرر السفر إلى الكويت التي رفضت دخوله إليها، ثم عزم على التوجه إلى فرنسا فسافر برفقة ابنه أحمد في ١٣٩٨/١١/٤هـ[٢].

---

(١) انظر: إيران بين التاج والعمامة، ص ٢٢٣-٢٢٤. وانظر الثورة البائسة، ص ١٥٥- ١٥٦. والإمام الخميني، ص ٢٨.

(٢) انظر: الإمام الخميني، ص ٢٠-٢١. وإيران بين التاج والعمامة، ص ٢٢٤.

هـ - رجوعه من المنفى وحكمه:

بعد أن غادر الشاهُ إيران سنة ١٣٩٩هـ، عاد الخميني إلى إيران منتصراً وأسس الجمهورية الإسلامية. لكن هل كان حُكم الخميني أحسن حالاً من حكم الشاه الذي كان الخميني ساخطاً عليه ومعادياً له؟

يجيبنا الدكتور موسى الموسوي حيث يقول تحت عنوان (الرُّعب المدمِّر):

(لقد بلغ التوحش وتدمير الأخلاق أوجَه في الجمهورية التي أسّسها الخميني، ولدى حرسه؛ فلم يحدُث حتى في العصور المظلمة، والقرون الوسطى ما يحدث الآن في سجون إيران! وحتى المغول والتتار - وما عُرف عنهم من وحشية وتدمير ورعب وإرهاب - لم يرتكبوا ما يرتكبه حرس الإمام بالنسبة لشعب إيران. إن هذه الزُّمرة المتوحشة تغتصب الفتيات المنتميات إلى حزب مجاهدي خلق قبل تنفيذ حكم الإعدام بهن! وها أنا أشهد الله ورسوله بأنني سمعت بهاتي أذني[1] من شخصية دينية مرموقة، احتفظ باسمه خوفاً على حياته أنه قال لي والدموع تسيل من عينيه: إن هذا الأمر الرهيب، والخطب الفادح يحدث في سجون إيران، والخميني يعلم ما يحدث، وهو صامت لا ينبس بكلمة! لأن الذي يهدر دماء المسلمين والمسلمات لن يأبى من هدر أعراضهن.. وها هو الخميني بعد استلام السُّلطة قتَل وأباد من القوميات الإيرانية المختلفة في شرق البلاد وغربها عشرات الآلاف. وما زالت الحربُ سجالاً بين حرس الخميني والأكراد في غرب إيران؛ ومع التركمان في شرق البلاد. وقد قتل الخميني من الأكراد، والعرب، والبلوش، والتركمان في غضون أربعة أعوام من حكمه مئات أضعاف ما قتل سلفه في ثلاثين عاماً)[2].

هذا ما رواه المؤلف في الأربعة أعوام السابقة لتأليفه كتابه، فكم بلغ عدد القتلى بعد ذلك من تلك القوميات المختلفة في إيران؟

وفي المقابل: كان هناك مؤيدون لحكم الخميني، وراضون عنه تمام الرضى، وهم

---

(١) الصحيح: بأذني هاتين.

(٢) الثورة البائسة، بتصرف، ص ١٩٤ وما بعدها.

أتباعه.. وقد غلا فيه بعضهم حتى ادّعى له العصمة، (فقد أصدر آية الله منتظري فتوى خطيرة.. حيث قال في محاضرة ألقاها أمام عدد كبير من الحرس الثوري: إن عدم الإيمان بعصمة الخميني ردّة. ودعاهم إلى قتل من يظهر منه ذلك فوراً، وأكّد الشيخ يوسف البدري أنه استمع إلى هذه الفتوى الخطيرة من منتظري نفسه، حيث كان في زيارة إلى طهران، وقال: حاولت مراجعة منتظري في فتواه، وبيان أن الخميني غير معصوم، وأن القول بعصمته أمر مبتدع في الدين، وباءت كل محاولاتي بالفشل، وذكر أنهم ضيقوا عليه الخناق في الفندق الذي يقيم فيه بعد ذلك)[١].

و- مؤلفاته:

ألّف الخميني كتباً وبحوثاً عديدة، وصلت قرابة أربعة وثمانين مؤلفاً، بعضها مطبوع والبعض الآخر مخطوط، كما ذكر ذلك بعض علماء قم[٢]، والبعض من الكُتّاب قد أوصلها إلى أكثر من ثلاثة وأربعين رسالة[٣]، ولعله يعني الكتب المطبوعة؛ فقد ألف في العقيدة، والفقه، والأخلاق، والسياسة، والفلسفة.

ومن أبرز مؤلفاته المطبوعة[٤]:

١- الحكومة الإسلامية.

٢- شرح دعاء السحر.

٣- الآداب المعنوية للصـــلاة.

٤- الجهاد الأكبر جهاد النفس.

٥- أسرار الصلاة.

---

(١) تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، ص ١٨٥، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، بيروت.

(٢) الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران، أحمد حسين يعقوب، ص ١٥، الغدير للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ بيروت.

(٣) الإمام الخميني: الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي، ص ٢٦.

(٤) وقد سبق ذكر بعض كتبه المطبوعة، وتوثيقها. انظر: ص ٥، من البحث حاشية رقم٤.

٦- شرح حديث جنود العقل والجهل.

٧- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية.

٨- كشف الأسرار.

٩- تحرير الوسيلة.

١٠- الوصية السياسية الإلهية.

وغيرها من الكتب والرسائل. ويوجد في أرشيف مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني حتى الآن ١١٢٦ خطبة، و٤٧٠ حكم وأمر، و٢٦٧ رسالة موجهة إلى الشخصيات السياسية والدينية خارج إيران، و٤٢٠ رسالة موجّهة إلى الشخصيات الدينية والسياسية الإيرانية، و٣٥٠ نداءً تنشر تدريجياً في مجموعة باسم الكوثر[1].

ز- وفـــاته وقبره:

توفي الخميني في ١٤٠٩/٤/٢٤هـ الموافق للرابع من حزيران ١٩٨٩م.

وقد شاهد الشيخُ أحمد بن عبدالله المطري عند ذهابه لطهران قبر الخميني، وذكر المنكرات العظيمة التي شاهدها عنده فقال: (رأيت قبر إمام الضلالة الخميني وهو في طهران، وقد ذهبت إليه مرتين، وما ذهبت إلا لأرى ما القوم عليه، فقبل أن أصل إلى المسجد الذي القبر بداخله رأيت لوحّة كبيرةً معترضة في الشارع، ومكتوب عليها إلى الحرم، وهنالك سهم يشير إلى المسجد الذي القبر بداخله، فترلت من فوق الباص قبل الوصول إلى المسجد، ثم تقدمت فرأيت مقبرة كبيرة، ورأيت رجالاً وأطفالاً ونساءً فوق القبور، وهم على القبور منهم الذين يضحكون، ومنهم الذين يبكون، ومنهم الذين يأكلون ويشربون... ثم انطلقت نحو المسجد، فرأيت عن يمين باب المسجد وعن شماله مئات الغرف عددت إلى خمس مائة وست وثمانين غرفة، ثم تعبت فتوقفت، وفي هذه

(١) الإمام الخميني: الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ،ص ٢٦ وما بعدها.

الغرف قبور، وكثير من أصحاب هذه القبور صورهم فوق قبورهم. ثم دخلت المسجد فإذا بي أرى وسط المسجد بناءً كبيرًا، وأنظر يمينًا وشمالاً وأنا أتجه إلى ذلك البناء الذي في وسط المسجد، ثم وصلت إلى ذلك البناء المرتفع؛ الذي شبه بناء الكعبة فإذا بالناس وهم يطوفون حول ذلك البناء، ويمرّغون خدودهم على الجدران، وبعضهم يبكي، ولكنهم لا يطوفون طوافًا كاملاً، وإنما يطوف الرجال من جانب من الطول وجانب من العرض من البناء، والنساء يطفن من جانب من الطول وجانب من العرض من البناء، وهنالك شباك من الحديد يفصل بين الرجال والنساء هذا في أثناء الطواف فقط.

ثم تقدّمت إلى أن وصلت إلى عرض الجدار، فإذا بي أرى بالداخل قبر الخميني، وعليه كساء كمثل كساء الكعبة، وفي داخل ذلك البناء من كل الجوانب نقود كثيرة جدًا مرتفعة نحو ذراع تقريبًا أو أكثر أو أقل، وهذه النقود يدخلونها من ثقوب موجودة في البناء، المهم هذا البناء يشبه بناء الكعبة، والمسجد يشبه المسجد الحرام، ووجود الناس هنالك، وصدور تلك الأعمال منهم يخيل إليك كأنك عند الكعبة شرّفها الله، ورأيت لهذا المسجد تقريبًا خمس منارات مرتفعة، وهي مطلية بشيء أصفر يشبه الذهب، ولا أدري أهو ذهب أم لا؟ ولكن قد أخبرني أحد مشايخ اليمن الكبار الذين ذهبوا إلى هنالك أنّها مطلية بالذهب)[1].

يتضح من خلال ما سبق عدة أمور من أهمها:

١- أن الخميني لم يعد فقط مرجعاً من مراجع الشيعة، بل قد خاض الخميني في المجال السياسي، والسعي للحكم حتى استطاع بما نشره من خطب أن يثير الشعب الإيراني، وينقلب على الحكومة السابقة. ثم بعد ذلك كوّن حكومة جديدة زعم أنها حكومة إسلامية.

٢- كان الخميني في العديد من خطاباته ينتقد الحكومةَ السابقة له بأنها ظالمة، و لم

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ مقبل الوادعي، ص ٢٩٥-٢٩٧، دار الآثار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، صنعاء.

تعطِ الشعبَ حقوقَه.

لكنه بعد تولّيه، ارتكب ومن معه مختلف الجرائم، أضعاف ما فعله من سبقه، وبشهادة المنصفين من الشيعة أنفسهم(١).

٣- أن طلب الحاجات من الموتى والتبرك بهم من دون الله تعالى هي طريقة الرافضة قديماً وحديثاً؛ فقد جعلوا مزارات لأئمتهم يدعونهم من دون الله تعالى! وفي هذا العصر جعلوا مزاراً ضخماً للخميني، يدعونه ويسألونه قضاء حوائجهم من دون الله تعالى.

٤- كان الخميني معجباً بالفلسفة والفلاسفة، ويتضح ذلك جلياً في كتبه، ككشف الأسرار الذي استشهد فيه بكلامهم وآرائهم(٢)، وأثنى عليهم في العديد من كتبه(٣)، لكنه في آخر حياته أظهر ندمه على اشتغاله بالفلسفة وأنه لم يحصل منها فائدة(٤).

---

(١) انظر: الثورة البائسة، ص ١٩٤ .

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ٥٧- ٧٦ ، دار المحجة البيضاء، بيروت.

(٣) انظر: الأربعون حديثاً، ص ٧٠٣، ٧٢٧ ، وشرح دعاء السحر، ص ٢٤ ، ويظهر بوضوح تأثره بالفلاسفة من خلال كتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية.

(٤) انظر: المظاهر الرحمانية رسائل الإمام الخميني العرفانية، ص ٩٨-٩٩

ثانياً: أقوال العلماء فيه:

(أ) علماء أهل السنة:

لقد صدرت عدة بيانات من علماء المسلمين تحذّر من الخميني، وما يحمله من عقيدة وفكر. خاصة بعد عدد من تصريحاته، وما ألّفه مما فيه مخالفة صريحة للإسلام. فمن ذلك بيانات صدرت بعد خطاب الخميني الذي ألقاه بمناسبة ذكرى مولِد الإمام المهدي في الخامس عشر من شهر شعبان عام ١٤٠٠هـ، حيث قال فيه:

(فكل نبيّ من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح. وحتى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم الذي كان قد جاء لإصلاح البشر، وتهذيبهم، وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفّق. وإنّ من سينجح بكل معنى الكلمة، ويطبّق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر)[1].

ومن تلك البيانات التي نددت بما جاء به الخميني:

١- رابطة العالم الإسلامي: حيث أصدرت بياناً نُشر في جريدة أخبار العالم الإسلامي بتاريخ ١٤٠٠/٩/٩هـ، ومما جاء فيه: (إن العبارات التي وردت في كلمة وجّهها خميني يوم ١٥ شعبان الماضي، وأذاعها راديو طهران تعارض معارضة صريحة العقيدةَ الإسلامية، ومباديء الدين الإسلامي الحنيف. وتحوي مناقضة صريحة للإسلام، وما جاء به القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وما أجمعت عليه أمة المسلمين وعلماؤها)[2].

٢- (في المملكة المغربية: أصدر علماء المغرب فتوى دينية رداً على تصريحات خميني في العدد الرابع من مجلة دعوى الحق الصادرة في شعبان – رمضان ١٤٠٠هـ عن

---

(١) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٢، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ طهران.

(٢) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، الدكتور أحمد مطلوب وآخرون، ص ٤٦- ٤٧، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، الأردن، عمان.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. وقد جاءت هذه الفتوى معبّرة عن إجماع أعضاء المجالس العلمية في أنحاء المملكة المغربية كافة على إدانة الخميني؛ استناداً إلى الكتاب والسنة، وأعلنت الفتوى أن أقوال الخميني أقوال شنيعة، ومزاعم باطلة فظيعة تؤدي إلى الإشراك بالله عز وجل.. وأكدت الفتوى رداً على تساؤلات الجمهور المغربي المسلم أن ما قاله الخميني تطاولٌ على مقام الملائكة والأنبياء والمرسلين؛ حيث جعل مكانة المهدي المنتظر -في نظره- فوق مكانة الجميع، وزعم أن لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً أفضل منه .. وقال علماء المغرب في فتواهم:

إن من أخطر ما زعمه الخميني أن خلافة المهدي خلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرّات الكون(١).

ومقتضى ذلك أن خميني يعد المهدي المنتظر شريكاً للخالق عـز وجـل في الربوبيـة والتكوين!

وهذا كلام مناقض لعقيدة التوحيد، يستنكره كل مسلم، ولا يقبله ولا يقـره أي مذهب من المذاهب الإسلامية. لا يُبرَّأ قائله من الشرك والكفر بالله. قال الله تعـالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر/ ٦٧].

وأهاب علماء المغرب في فتواهم هذه ببقية العلماء في العالم الإسلامي الوقوفَ وقفة رجلٍ واحد بوجه هذا التيار الهدام، فيردوا كل شبهة عن الإسلام)(٢).

٣- وفي تونس: أدان مفتي الجمهورية تصريحات خميني التي تطاول فيها على مقـام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وادّعى فيها أن الرسول العربي الكريم لم يـؤدِّ رسـالته على الوجه الأكمل.. وقال مفتي تونس: إن الذي يتجاهل السنة، ويناقض القرآنَ الكريم

(١) انظر: الحكومة الإسلامية، الخميني، ص ٧٥، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ، طهران.

(٢) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، ص ٤٩ – ٥٠.

يكذب إذا ادعى أنه ينتمي إلى الإسلام، أو أن يكون حاملاً لرايته[١].

٤- بيان رابطة العلماء في العراق: (فقد تناقلت الإذاعات في الصحف، ومنها صحيفة الرأي العام الكويتية، في عددها الصادر بتاريخ ١٤٠٠/٨/٧هـ، حديثاً للخميني يزعم فيه أن (كل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح. وحتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لإصلاح البشر، وتهذيبهم، وتطبيق العدالة، فإنه هو أيضاً لم يوفق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر)[٢] وحيث أن هذا الزعم يشكّل انحرافا عن جوهر الشريعة الإسلامية، وردّة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة/ ٣] ودسّاً خطيراً يبتغي به زاعمه - لأغراض في نفسه - تحويل أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم، صاحب الخلق العظيم، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، ومنقذاً للبشرية من الظلمات إلى النور)[٣].

٥- صدر من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية: برقم ٢٤٦، وتاريخ ١٤٠٨/٧/١١هـ، بعد الجرائم التي قام بها عدد من الإيرانيين في حج عام ١٤٠٧هـ، بياناً يستنكر فيه هذه الجرائم، ويبين فيه حقيقة عقيدة الخميني، وما يحمله من فكر مخالف للإسلام. جاء فيه: (فإن مجلس هيئة كبار العلماء قد اطّلع في دورته الحادية والثلاثين، المعقودة في مدينة الرياض ابتداء من يوم ١٤٠٨/٧/٣هـ وانتهاء بيوم ١٤٠٨/٧/١١هـ، على نتائج ومؤتمرات وندوات علماء المسلمين خارج المملكة العربية السعودية في القارة الهندية، وغيرها من بلدان المسلمين في آسيا، وأفريقيا، وفي مصر، والسودان، وسواها. وتوالت تلك المؤتمرات والندوات تندّد وتستنكر وتحذّر مما يرتكبه الإيرانيون باسم الإسلام. وهذه المؤتمرات والندوات عقدها هؤلاء العلماء إثر الجريمة النكراء التي قام بها أعوان حكّام إيران في موسم حج عام ١٤٠٧هـ. تلك الجريمة التي

---

(١) المرجع السابق، ص٥٠.

(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٢.

(٣) نهج الخميني، ص ٥٠- ٥١.

هزت العالم الإسلامي أجمع، وأقلقت علماء المسلمين في كل مكان.. وبعد استعراض مجلس هيئة كبار العلماء لنتائج هذه المؤتمرات والندوات العلمية لعلماء العالم الإسلامي؛ رأى إصدار قرار بتأييد ما توصلت إليه تلك المؤتمرات والندوات من استنكار، وما أرادته من تنبيه المسلمين إلى خطر هذه الفئة المنحرفة، والطائفة المجرمة التي سفكت دماء الإيرانيين في إيران بلا تمييز بين الفرق! وصدرت جرائمها إلى الحرمين الشريفين تريد إخافة المسلمين، وترويع الحجاج الآمنين، ونشر المباديء التي يعلن عنها الخميني في نشراته الإلحادية الشرسة، وسطرها في كتبه العربية والفارسية التي تهدف في النهاية إلى صرف المسلمين عن القرآن الكريم، وتعطيل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه، والتي نقلها عنه صحابته الكرام رضي الله عنهم. وتسعى هذه الأفكار إلى وصف أكرم هذه الأمة- وهم صحابة رسول الله- بالنفاق والكفر! وهذا صريح من كلام الخميني وأعوانه، وأن من لم يأخذ بها فَدَمه هدر عند هؤلاء الطغاة، ولا حرمة لماله وعرضه.. لقد سلكت هذه الفئة المخذولة شتّى السبل، واستخدمت كافة الوسائل بهدف إقناع مختلف الأوساط بأن النظام الإيراني هو قائد الحركة الإسلامية، وحامل لواء الجهاد لتصحيح أحوال المسلمين فيما يزعم هؤلاء، وأن الخميني هو إمام المسلمين. وتهدف هذه الحركة في النهاية إلى تحويل المسلمين لمباديء الخميني وأتباعه، وخصوصاً في المناطق التي لا تعرف حقيقة دعوته الضالّة. وقد سلكت هذه الفئة المنحرفة مختلف الطرق لنشر ضلالها، وإحداث الفتن في بلاد المسلمين.. إن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية إذ يسوق هذه الحقائق لينبّه المسلمين إلى خطورة الأمر، وهو أن المجتمع الإسلامي يواجه هجمة شرسة غريبة عليه هي امتدادٌ لهجمات الإلحاد والإباحية التي قام بها العُبيديون والقرامطة التي لا تخفى آثارهم السيئة على الإسلام والمسلمين. فلينتبه المسلمون إلى الخطر المحدِق بهم، وليسلكوا كل طريق لمقاومة هذا العدو الخبيث المتمثل في الخميني ودعاته. وعلى علماء المسلمين، وأرباب القلم والفكر المسلمين كشفُ زيف هؤلاء الدُّخلاء على الإسلام والحاقدين عليه، وبيان حقيقتهم، وتحذير المسلمين من الانخداع بزيفهم وبنفاقهم. ويكفي لمعرفة ضلال الخمينيِّ الرجوعُ إلى كتبه والإطلاع على ما أورده فيها.. وإن المجلس إذ يقرّر ذلك يسأل الله سبحانه أن يحفظ لهذه الأمة دينها، ولهذه البلاد المقدّسة أمنها وسلامتها، وأن يرد كيد الأعداء في نحورهم، وأن يوفق المسلمين في كل مكان للتمسك

بشريعة ربهم، والسير على منهج نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وصـــحابته الكـــرام رضوان الله عليهم إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمـــد وآلـــه وصحبه.

هيئة كبار العلماء

رئيس الدورة عبد العزيز بن باز

عبد الله خياط، عبد العزيز بن صالح، عبد الرزاق عفيفي، سليمان بن عبيد، محمـــد بن جبير، إبراهيم بن محمد آل الشيخ، صالح بن غصون، عبد المجيد حسن، راشـــد بـــن خنين، عبد الله بن منيع، صالح اللحيدان، عبد الله بن غديان، حسن بن جعفر العتمـــي، عبد الله البسام، محمد بن صالح العثيمين، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الـــشيخ، صالح الفوزان)[1].

٦- فتوى العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني[2] — رحمه الله — : جواباً على رسالة الدكتور بشار عواد معروف. وقد جاء فيها: (إلى الدكتور الفاضل بشار عواد معروف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي.. فقد وقفت على الأقوال الخمـــسة الـــتي نقلتموها عن كتب المسمى بروح الله الخميني؛ راغبين مني بيان حكمي فيها، وفي قائلها فأقول وبالله تعالى وحده أستعين: إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفـــر بـــواح، وشرك صراح لمخالفته للقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإجماع الأمة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة. لذلك فكل من قال بها معتقداً ولو ببعض ما فيها فهو مـــشرك كـــافر وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المحفوظ عن كـــل

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثالث والعشرون، الإصدار من ذي القعدة إلى صفر، ١٤٠٨هـــ - ١٤٠٩هـــ، ص ٣٨٩- ٣٩٤.

(٢) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ولد في ألبانيا، وكان والده من كبار مشايخ ألبانيا، هاجر مع والده إلى سوريا، ودرس على والده القرآن، وعلى الشيخ سعيد البرهاني وغيرهم. وهو من البارزين في علم الحديث، وله عدة مؤلفات تزيد على المائة ما بين تأليف وتحقيق منها: سلسلة الأحاديث الصحيحة، سلسلة الأحاديث الضعيفة، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، وغيرها. توفي في الثاني من جمادي الآخرة سنة ١٤٢٠هـــ. انظر علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ص ٢٨٧- ٣١٣، دار الاعتصام، القاهرة.

زيادة ونقـــص ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء/ ١١٥] وختاماً أقول محذراً جميع المسلمين بقول رب العالمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [آل عمران/ ١١٨].

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

عمان ٢٦/ ١٢/ ١٤٠٧هـــ وكتبه محمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن)[١] .

٧- كذلك فقد بيّن الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي[٢] رحمـــه الله عقيـــدة الخميني فقال: (.. فالرجل يتظاهر بعداوة أعداء الإسلام، ثم ارتقى به الحال إلى نـــصب العداوة الحقيقية للمسلمين! فها هو يقول إنه يريد فتح مكة قبل فلسطين، ونحن لا نشك أنه مدفوع من قبل أعداء الإسلام[٣]... وهكذا إمام الضلالة الخميني يزعم أنـــه يريـــد الإصلاح وهو يدعو إلى الضلال[٤]... إمام الضلالة الخميني لا شك عندي في كفـــره لثلاثة أمور:

١- قوله إن لأئمتنا منزلة لا ينالها نبي مرسل ولا ملك مقرب[٥].

---

(١) كشف الأسرار، الخميني، قدم له محمد أحمد الخطيب، ص ٣٣٣- ٣٣٤، دارعمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـــ، عمان.

(٢) أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي، ولد سنة ١٣٥٢هـــ في دماج من قرى محافظة صعدة باليمن، وكان من العلماء البارزين خاصة في الحديث، طلب العلم على العديد من العلماء منهم الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ الألباني، وغيرهم. له عدة مؤلفات منها: الطليعة في الرد على غلاة الشيعة، الإلحاد الخميني في بلاد الحرمين، رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، وغيرها. توفي في جدة ليلة الأحد الثاني من جمادي الأول عام ١٤٢٢هـــ ودفن بمكة. انظر الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي سيرته الذاتية والدعوية، أحمد بن محمد العدني، دار الإيمان، مصر، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(٣) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، ص٦٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٧٥.

٢- إننا نهاب نصوص أئمتنا كما نهاب القرآن(١).

٣- إن الأنبياء والأئمة لم يكملوا مهمتهم والذي يكمل مهمته هو المهدي)(٢)(٣).

(ب) علماء الشيعة:

١- فتوى آية الله حسن طبطبائي القمي(٤) :

فقد نشرت جريدة كيهان الصادرة في لندن فتوى صادرة عن آيـــة الله حـــسن طبطبائي القمي، يصف فيها الأفعال التي يقوم بها الخميني وأعوانه بأنها أفعال ليست مـــن الإسلام في شيء. وقد أعادت هذه الفتوى مجلة التضامن الإسلامية، والـــصادرة عـــن وزارة الحج والأوقاف في عددها ذي الحجة عام ١٤٠٨هـــ، ومما قال في هذه الفتوى: (وأكثر من ذلك كله إضرار هذه الحكومة الفاجرة بالإسلام والتشيع، والذي أصـــبح أمراً لا يحتمل. لقد غيّر هؤلاء واجهة الإسلام والتشيع في عيـــون النـــاس في الـــداخل والخارج، ومسخوها. وبسبب ما ارتكبه هؤلاء الأشقياء باسم الإسلام؛ تركت جماعـــةٌ كبيرة من الناس الديانةَ الإسلامية بعد أن مالت إلى الإسلام وأوشكت قبوله ثم تركتـــه بعدما رأت من المدّعين بالإسلام ما رأت .. وفي الحقيقة أن الرب ذا الجلال، والإســـلام يتبرأون منهم ومن إسلامهم المنحرف... وهكذا الآخرون من المسلمين يجـــب علـــيهم القيام بوظائفهم الدينية. ونحن لا نحسب السكوت جائزاً لعواقب هذا العمـــل.. أعلـــن

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٢.

(٣) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ، ص ٣١٦-٣١٧.

(٤) حسن بن حسين طبطبائي القمي، ولد سنة ١٣٢٩هـــ في مدينة مشهد، ويعد أبوه من أكبر المراجع الشيعية، وبعد معارضة أبيه لقرار رضا شاه المبني على خلع الحجاب عام ١٣٥٤هـــ؛ اضطر إلى ترك إيران واستقر في العراق. وقد درس آية الله حسن الطبطبائي على أبيه وعلى الميرزا حسين نائيني، وآقا ضياء الدين العراقي ووصل إلى درجة الاجتهاد. وقد عارض نظام الشاه، وسجن مع الخميني بسبب ذلك عام ١٣٨٣هـــ تقريباً. ثم تم نفيه إلى خاش بمحافظة بلوشستان، ثم إلى الكرج، وبعد الثورة وقيام الحكومة الإيرانية أظهر مخالفته لنظرية ولاية الفقيه وأنها مخالفة للدين، فعاش سنين طويلة محبوساً في بيته، وبعد وفاة أبيه رجع لمدينة مشهد، وقام بالتدريس في الحوزة العلمية، وتوفي سنة ١٤٢٨هـــ. انظر ترجمته بالفارسي موقع: http//fa.wikipedia.org /wiki . (ترجمة الشيخ عبدالله جمعة البلوشي).

لجميع المفكرين والمتنورين في العالم وجميع المسلمين بأن كثيراً من الأعمال التي حدثت بعد تشكيل الجمهورية غير الإسلامية باسم الإسلام لم تكن لها صلة بأحكام الإسلام الحقيقية والدين المحمدي. وخلاف لجميع النصوص الإلهية الواردة. وأعلن لجميع خلق الله بأنه لا يحق لأحد أن يعترض على الإسلام بسبب هذه العمليات غير الإنسانية وغير الأخلاقية التي ارتكبوها؛ لأنها ليست من الإسلام أبداً)[1].

٢- الشيخ إسماعيل آل إسحاق الخوئيني[2].

فلقد أرسل الشيخ إسماعيل الخوئيني رسالة إلى الخميني جاء فيها:

(حضرة الإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية في إيران.. بعد السلام يرى (مركز حماة القدس للتحقيقات الإسلامية) من مسؤوليته الشرعية أن يذكّركم وبقية العلماء ومراجع المسلمين ببعض النقاط فيما يتعلق برسالتكم الموجهة إلى قائد الحزب الشيوعي السوفيتي السابق السيد جورباتشوف.

كتابكم مصباح الهداية في بيان عقيدتكم وبيان الإسلام الذي تريدون عرضه على العالم، هذا الكتاب كله فلسفة وعرفان، والذي قدم على أساس أنه هو الإسلام، وهو نفسه وحده الوجود الذي طبق عليه العقول العشرة، والعقل الفعال مع النور المحمدي والعلوي!.

---

(١) مجلة التضامن الإسلامي، ص ٩-١٩، وزارة الحج والأوقاف، مكة المكرمة .

(٢) العلامة إسماعيل آل إسحاق الخوئيني، ولد في محرم سنة ١٣٥٨هـ في مدينة زنجان، ويعد والده من أبرز علماء الشيعة في وقته. وقد غادر زنجان بعد تعرضها للقصف مع أبيه إلى قرية الخوئين وبعد ذلك صار ينسب لها. وتعلم فيها القرآن والأدب الفارسي والعربي، ثم انتقل مع والده إلى قم وعمره ثمان سنين، وأكمل تعليمه على والده وغيره من الأساتذة. ثم انتقل إلى النجف وبقي فيها ثلاث سنين ثم رجع إلى قم ودرس عند البروجردي والخميني وحسين المنتظري، ثم دخل كلية الإلهيات بطهران، وبعد الثورة فتح حلقات عقدية في عدة مدن، وقام بتأسيس مركز المستضعفين الخيري، وقد رشح نفسه لرئاسة الجمهورية، لكن رجال الدولة خالفوا هذا الترشيح، وقد أثر كثيراً في حياته الدكتور السني أحمد ميرين البلوشي الذي اغتيل بعد ذلك. له عدة مؤلفات منها: البحث في المذاهب والأديان، وأنواع المعرفة، تبيين الإسلام وغيرها. سجن بسبب رسالته هذه إلى الخميني، وحكم عليه بالإعدام، وتعرض خلال سجنه للتعذيب والضرب، لكن لم ينفذ الحكم فيه حيث توفي الخميني قبل تنفيذه. وقد هدد بالقتل عدة مرات ثم توفي في ١٤٢١/٧/٩هـ. نقلاً من مذكرة مخطوطة: ترجمة مختصرة للعلامة المهتدي إسماعيل آل إسحاق الخوئيني ذكر سيرته فيها، وقام بترجمتها الشيخ عبدالله جمعه البلوشي، ص ٥-١٢.

برأينا هذا ليس له أي صلة بالإسلام، وحقائق الدين والإسلام مخالف لهذه المسائل.. أليس القرآن يملك أدلة كافية لإثبات ذات الإله سبحانه، وبيان أصول الدين وفروعه؟ ألا يستطيع قادة الإسلام أن يبينوا حقائق القرآن من غير اللجوء إلى الفلسفة والعرفان؟ هل يجوز أن ندل قادة العالم إلى الفلسفة والعرفان لمعرفة الإسلام؟

فضيلتكم تعلمون أن فلسفة اليونان والعرفان الهندي كانا موجودين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل قبل ظهور عيسى وموسى عليهما السلام في الشرق؛ فلو كانا صحيحين، وفيهما كفاية لهداية البشر فما هي الضرورة أن يرسل الله إلينا رسولاً ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] القرآن الكريم يبين أنه قبل مجيء الأنبياء عليهم السلام كانت البشرية في ضلال مبين بسبب هؤلاء الفلاسفة وفضيلتكم تريد.. أن يكون أتباع الأنبياء عليهم السلام في شبك الفلاسفة والعرفان، ويتأخر باسم الإسلام عدة قرون أخرى... تقولون الإسلام المحمدي الخالص، هذه التسميات ليس لها أي ثمرة غير إيجاد التفرقة والاختلاف.

نحن نرى أن تفسحوا المجال للمحققين والعارفين بالإسلام أن يقوموا ببيان حقائق الإسلام في وسائل الإعلام بدلاً من الفلسفة والعرفان"؛ حتى يعرف الناس في كل العالم حقيقة الإسلام. نرجوا أن لا تتذمروا من عملنا هذا الذي نعتبره جزءاً من مسؤوليتنا. والسلام على من اتبع الهدى. مسئول مركز حماة القدس للتحقيقات الإسلامية. كاتب ألف مقال في المسائل الإسلامية.

الأحقر إسماعيل آل إسحاق الخوئيني

وفي آخر رسالة كتبها قبل موته قال فيها: (... والآن جميع الباحثين عن حقيقة الإسلام يتعطشون لكتاب يبين لهم حقيقة هذا الدين. كان يظن هؤلاء أن الإسلام الذي يقدّمه الإمام الخميني هو نفسه الدين الإلهي؛ لذلك كان الجميع ينظرون ليروا في إيران

نتيجة ذلك الدين الذي يسمى الإسلام الخالص المحمدي، ولكن مع الأسف بعد مضي ٢١ عاماً من حكم هذا الإسلام في إيران ما كانت نتيجته إلا امتلاء السجون بطالبي الحرية، وإعدام الألوف ممن يطالبون بالحرية، والمجاعة والسيطرة على وسائل الإعلام والتعذيب والكذب إلى درجة أن الإنسان يستحي أن يستمع إلى الإذاعات الخارجية! ونرى أن ذلك العطش لا زال باقياً في قلوب مسلمي العالم. والمثقفون إذا لم يحصلوا على جواب صحيح يشكّون في أصل الدين الإسلامي، والرب، وبعثة الأنبياء عليهم السلام، ويهربون منه ويقبلون على العلمانية واللادينية. الحزب الحاكم في إيران، أو المعتقدين بصحة الشيعة الصّفوية الموجودة، ولغفلة المخدوعين فإن القوة التي وجدت في إيران، وتهدد العالم الإسلامي والحضارة البشرية جاءت بواسطة حماة هذا المذهب وليس الإسلام!)[1].

٣- موسى الموسوي:

فلقد ذكر موسى الموسوي في كتابه الثورة البائسة آثار الثورة الإيرانية السيئة على من في داخل إيران وخارجها. وذكر أن الخميني قد خالف الإسلام، وابتدع في الدين فقال: (إن البدع التي ابتدعها الخميني في الدين كثيرة، أشرت إليها عبر خطاب إذاعي وجهته إلى الشعب الإيراني... ليعلم علماء الإسلام في العالم، والمصلحين من روّاد الأمة الإسلامية أنهم إذا سكتوا أمام هذه البدع التي تلطّخ اسم الإسلام وسمعته؛ فإن أمة الإسلام ستشهد مذهباً جديداً باسم الخمينية يضاف إلى البهائية والقاديانية. نعم... إن الخميني خرج على إجماع الأمة الإسلامية، وانتهك حرمات الإسلام، وأباح ما حرم الله، وأشد ما حرّم: قتل النفس إلا بالحق، ومع ذلك حرّض الخميني على القتل الجماعي، وأفتى بذلك، ودعا إليه، وأحدث في الدين ما ليس منه، وأباح المظاهرات والهتافات باسمه في البلد الحرام، وفي البيت الحرام، وجعل من نفسه نداً لله ..تعالى الله علواً كبيراً)[2].

وبيّن الموسوي أوجه الشبه بين الخميني والشيوعية، وأن الشبه بينهما لا ينحصر في

---

(١) مذكرة مخطوطة ترجمة مختصرة للعلامة المهتدي إسماعيل آل إسحاق الخوئيني ، ص ١٣.

(٢) الثورة البائسة، ص ١٦٢ وما بعدها.

(أن كليهما بدأ بالعمل لإسقاط نظام بلديهما من باريس، ودخلا بلـــديهما بعـــد أن سقطت في إيران أسرة بهلوي الملكية، وفي روسيا أسرة رومانوف القيـــصرية. كمـــا أن الشَّبه بين الرجلين ليس أن كلاهما كانت تحركه روح الانتقام الشخصي، فالخميني أراد أن ينتقم من الشاه لأنه قتل ابنه على حد زعمه، ولينين أراد أن ينتقم من قيصر لأنه قتل أخاه. ولكن وجه الشبه الحقيقي هو:

١- أن الشيوعية اتخذت كلمة الفقراء شعاراً للثورة الشيوعية، واتخذ الخميني كلمة المستضعفين شعاراً للثورة الإسلامية الإيرانية.

٢- النظام الشيوعي لا يؤمن بالملكية المطلقة، ولذلك صودرت أموال كبار التجار والمعامل والأراضي في ظل الشيوعية ... والخميني ونظامه صـــادروا أمـــوال التجـــار، وأراضي الناس، والمعامل الكبيرةن وأضافوا طبقة فقيرة إلى الفقراء.

٣- النظام الشيوعي يعتقد بأن الصحافة والإعلام يجب أن يعبّرا عن سياسة الحزب ويجب أن تكون في خدمة النظام الحاكم... ونظام الخميني صادر الصحف، واســـتولى على الإعلام، واستعمله في صالح حزبه.

٤- الحزب الشيوعي هو الذي يحكم في النظـــام الـــشيوعي، ويحكـــم الحـــزب الجمهوري الإسلامي لإيران بقيادة الخميني.

٥- الشعب ممنوع من السفر إلى خارج البلاد في الأنظمة الشيوعية، والسفر ممنوع على شعب إيران في نظام الخميني.

٦- في الأنظمة الشيوعية يؤلّه الحاكم كما أله ستالين في روسيا، وماوتشي تونغ في الصين، وتيتو في يوغسلافيا، وفي نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية أُلِّه الخميني أكثر من أي إله آخر.

٧- في كثير من الدول الشيوعية تتخذ كلمات الحاكم إنجـــيلاً واجـــب اتباعـــه، ويرددها الشعب في كل مناسبة ومكان. وكلمات الخميني اعتبرت إنجيلاً يرددها أتباعـــه وأعوانه في كل مكان.

٨- النظام الشيوعي يرى التصفية الجسدية لأعدائه ضرورة في بعـــض الأحيـــان..

ونظام الخميني اتخذ التصفية الجسدية شعاراً له، وهدد المناوئين بكل وقاحة)[١].

ولقد دعا الموسوي علماء المسلمين للنظر في الحكم على الخميني وأفعاله، فقال: (وإني أدعو علماء الإسلام ليعقدوا محكمة إسلامية كبرى، تضم رجال الدين الكبار من مختلف طوائف المسلمين لمحاكمة الخميني، وإبداء رأي الإسلام فيه وفي بدعه؛ حتى يعلم المجتمع البشري أن ما يحدث في ظل الخمينية في إيران المسلم ليس من الإسلام بشيء، بل إن الإسلام بريء منه .. وإن الوقت قد حان على العلماء أن يظهروا علمَهم ورأيهم في أخطر مرحلة عصيبة تمر على الإسلام في العصر الحديث، وما تعرّض إليه من البدع، والزيف، وزور القول، والضلال على يد جماعة تنسب نفسها إلى الإسلام)[٢].

هذه نماذج من أقوال علماء أهل السنة، وكذلك أقوال الشيعة في الخميني وما يحمله من عقيدة مخالفة للإسلام. ونخلص مما سبق إلى النتائج التالية:

١- أن أقوال الخميني أقوال كفرية بشهادة علماء الإسلام، وذلك لعدة أمور منها[٣]:

أ- زعمه أن أئمة الشيعة أفضل من جميع الرسل والملائكة، وأن للإمام مقاماً محموداً، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون[٤].

ب - زعمُه وادعاؤه أن تعاليم أئمته كالقرآن تماماً[٥]، وأن أئمته معصومون من السهو والغفلة[٦].

ج - ادعاؤه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينجح في تطبيق العدالة، وأن الذي

---

(١) الثورة البائسة، ص ١٧١- ١٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٣) انظر: لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني، وجيه المديني، ص ٥ ومابعدها، مطابع المنار، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٤) الحكومة الإسلامية، ص ٧٥.

(٥) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٦) المرجع السابق، ص ١٢٠.

سينجح في ذلك هو المهدي[١].

د- دعواه أن الوحي لم ينقطع بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وأن جبريل كان يترل على فاطمة – رضي الله عنها- بالوحي[٢].

هـ- اتهامه لأبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – بمخالفة القرآن [٣]، وتكفيره لعمر[٤] – رضي الله عنه - وسبه للصحابة [٥] رضي الله عنهم .

وغيرها من الكفريات التي جاء بها الخميني، والتي سيأتي الحديث عنها والرد عليها خلال هذه الرسالة بإذن الله.

٢- أن الخميني قد خالف الشيعةَ أنفسهم، وجاء بأمور مبتدعة مخالفة للشرع، بل ولما عليه أصحاب المذهب الذي ينتسب إليه.

٣- وصْف بعض علماء الشيعة للخميني بأنه قد جاء بمذهب جديد مخالف للإسلام.

---

(١) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ، ٢/ ٤٢.

(٢)كشف الأسرار، ص ١٣٠، دار المحجة.

(٣)المرجع السابق، ص ١١٩ ، دار المحجة.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٧٦ ، دار عمار.

(٥) انظر: مثال ذلك كشف الأسرار، ص - ١٣٦ – ١٣٩-١٦٢، دارالمحجة.

الفصل الأول

عقيدة الخميني إجمالاً وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في القرآن الكريم، ومناقشته.

المبحث الثاني: عقيدته في الإمامة، ومناقشته.

المبحث الثالث: عقيدته في الصحابة، ومناقشته.

المبحث الرابع: عقيدته في التقية، ومناقشته.

الفصل الأول: عقيدة الخميني إجمالاً

المبحث الأول: عقيدته في القرآن الكريم ومناقشته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:الخميني وموقفه من القول بتحريف القرآن،وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: موقف علماء الشيعة من القرآن:

قبل الحديث عن الخميني وموقفه من القول بتحريف القرآن الكريم.. من المهم بيان موقف علماء الشيعة من القرآن الكريم، وهل يقولون بتحريفه، أم لا ؟

فعند النظر والتأمل في كتب الشيعة، يلحظ القاريء لها أن غالب علماء الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم. ومن أهم من نُقل عنه هذا الافتراء: الكليني[١] الذي ذكر عدة روايات في إثبات تحريف القرآن الكريم، وأن علياً –رضي الله عنه– عنده قرآن غير هذا القرآن الموجود بيننا فقال: (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام.

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ما ادعى أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده)[٢].

ويقول شيخهم المفيد[٣]: (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان)[٤].

---

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، ينسب إلى كلين من قرى الري، وبها ولد، وكان شيخ الإمامية بالري، سكن بغداد، وتوفي فيها سنة ٣٢٩هـ وقيل ٣٢٨هـ، ومن تصانيفه: الكافي، كتاب الرجال. انظر: رجال النجاشي، أبو العباس أحمد النجاشي، ص ٣٧٧-٣٧٨، ولؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني، ص ٣٦٨ وما بعدها.

(٢) الكافي، كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله، ١/ ٢٢٨، رقم١، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، طهران.

(٣) محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، ولد في عكبرا قرب بغداد سنة ٣٣٦هـ، ويعد من أبرز مشايخ الشيعة وعلمائهم، انتهت إليه رئاسة مذهب الإمامية، له قريب من مائتي مصنف، مات سنة ٤١٣هـ. انظر: لؤلؤة البحرين، ص ٣٤٠- ٣٥٥، و الأعلام ٧/ ٢١.

(٤) أوائل المقالات، ص ٨٠، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

فهو يصف القرآن صراحة بالحذف والنقصان.

وممن يؤيده في هذا الباطل: نعمة الله الجزائري[١] حيث يقول: (ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي قد غيّروا وبدّلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين، وإظهار مساويهم كما سيأتي)[٢].

فانظر كيف يتهم أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم العدول بأنهم قد غيروا وبدلوا في القرآن، وحرّفوه!.

وقد ألّف حسين النوري الطبرسي[٣] كتاباً سماه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، زعم فيه تحريف القرآن من عدة أدلة، وقد قال في مقدمته:

(هذا كتاب لطيف، وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان) [٤].

بل إن عدداً من علماء الشيعة قد نقلوا الإجماع على ذلك. قال شيخهم المفيد : (واتفق علماء الإمامية أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم) [٥].

وقال أبو الحسن العاملي[٦]: (إن تحريف القرآن من ضروريات مذهب

---

(١) نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، ولد سنة ١٠٥٠هـ، وهو من فقهاء الإمامية. من كتبه: الأنوار النعمانية، وغيرها من التصانيف، توفي سنة ١١١٢هـ. انظر الكنى والألقاب ٢/ ٤٠٨، والأعلام٨/ ٣٩.

(٢) الأنوار النعمانية، ٩٧/١.

(٣) حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي، فقيه إمامي، مولود في يالو من قرى نور طبرستان عام ١٢٥٤هـ، من كتبه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، ومستدرك الوسائل، وكشف الأستار. توفي سنة ١٣٢٠هـ، من تعظيمهم له دفنوه في أشرف البقاع عندهم! قال صاحب الذريعة: (دفن في يومه بالإيوان الثالث عن يمين الداخل من باب القبلة إلى الصحن المرتضوي). انظر الذريعة لأغا بزرك الطهراني ١٦/ ٢٣١، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت (بدون ذكر تاريخ الطبعة). والأعلام ٢/ ٢٥٧-٢٥٨.

(٤) فصل الخطاب، ص ٢ (النسخة المخطوطة).

(٥) أوائل المقالات، ص ٤٦.

(٦) الشريف أبي الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي الأصبهاني الغروي، من فقهاء الرافضة المتأخرين، له: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، والفوائد الغروية، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة ١١٣٨هـ وقيل١١٤٠هـ. انظر أعيان الشيعة، محسن الأمين،٧/ ٣٤٣، دار التعارف، ١٤٠٣هـ، بيروت. الذريعة=

الشيعة)[١].

وقال نعمة الله الجزائري: (الأخبار الدالة على وقوع التحريف في القرآن كلاماً، ومادة، وإعراباً، هي أخبار مستفيضة ومتواترة وصريحة. وإن علماء المذهب قد أجمعوا وأطبقوا على صحتها، والتصديق بها) [٢].

وفي كلام شيخهم هذا: رد على من يقول من الشيعة أن المقصود من قول علماء الشيعة بالتحريف إنما هو تأويل الكتاب وتفسيره؛ فقد صرح شيخهم الجزائري أن التحريف في الكلام ومادته وإعرابه. غير أنه رغم نقل إجماع الشيعة على ذلك، وأن القول بتحريف القرآن من ضروريات مذهبهم، ونقلوا فيه الأخبار المستفيضة. إلا أنه قد نقل عن بعض علمائهم نفي القول بتحريف القرآن. وقد اشتهر ذلك، ونقل عن أربعة من علمائهم كما ذكر ذلك النوري الطبرسي[٣] وهم: ابن بابويه القمي(٤)، والطوسي(٥)، والشريف المرتضى(٦)، والطبرسي(٧). غير أن بعضاً من علماء الشيعة رد قولَهم، وقال إنما ذكروا ذلك على سبيل التقية، ولأجل مصالح عديدة كما يقول نعمة الله الجزائري: (والظاهر إن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها: سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف

=٢٠/ ٢٦٤. لؤلؤة البحرين، ص ١٠٣- ١٠٥.

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، المقدمة الثانية الفصل الرابع، ٣٥٧/٢.

(٢) الأنوار النعمانية، ٣٥٧/٢.

(٣) انظر: فصل الخطاب، ص ٣٢.

(٤) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق، ولد سنة ٣٠٦هـ، محدث إمامي له نحو ثلاثمائة مصنف منها: من لا يحضره الفقيه، و الاعتقادات ومعاني الأخبار وغيرها. توفي بالري سنة ٣٨١هـ . الذريعة ٢٢٤/٢، لؤلؤة البحرين ص ٣٥٧، والأعلام، ٢٧٤/٦.

(٥) محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، ولد بطوس سنة ٣٨٥هـ، وهاجر للعراق وسكن بغداد سنة ٤٠٨هـ، له عدة مؤلفات منها: التهذيب والاستبصار، توفي بالنجف سنة ٤٦٠هـ . الذريعة ٣٢٨/٣. أعيان الشيعة ١٦١/٩.

(٦) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، ولد سنة ٣٥٥هـ، وتلمذ على الشيخ المفيد حتى ذاع صيته، وصار إمام العراق في مذهبه، وله: الشافي في الإمامة، والخلاف، ودليل الموحدين وغيرها، توفي سنة ٤٣٦هـ. الأعلام ٤/ ٢٧٨.

(٧) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مفسر ومحقق ولغوي، له: مجمع البيان في تفسير القرآن، وجوامع الجامع، ومختصر الكشاف. توفي في سبزوار سنة ٥٤٨هـ. ونقل إلى المشهد الرضوي. الذريعة ١٩/١، الكنى والألقاب ٤٤٤/٢، الأعلام ٥/ ١٤٨.

لها.. وكيف وهؤلاء الأعلام رَوَوا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت، ثم غُيّرت إلى هذا)[١].

وقد نقل عدد من أهل السنة إجماع الشيعة على القول بتحريف القرآن، منهم الشيخ موسى جار الله[٢] الذي عاش فترة بين الشيعة، وهو يرى أن: (القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت، وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات أجمعت عليه كتب الشيعة)[٣].

وكذلك، فقد ذهب الشيخ إحسان إلهي ظهير[٤] إلى أن الشيعة كلهم على هذا الكفر، وأن من قال بخلافه من الشيعة إنما هو تقية ونفاق، وذكر الأدلة على ذلك[٥].

ولكن لسائل أن يسأل عن سبب قول الرافضة بتحريف القرآن؟

السبب في ذلك هو جعلهم الإمامة أصلاً من أصولهم، فهي ركن من أركان الإسلام عندهم، وكذلك عدم اعتقادهم فضل الصحابة رضي الله عنهم[٦].

فقد أورد الكليني حديثاً (عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية) [٧].

---

(١) الأنوار النعمانية، ٢/ ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) موسى جار الله ابن فاطمة التركستاني القازاني التاتاري، شيخ إسلام روسيا قبل الثورة البلشفية وفي إبانها، ولد في روستوف دون بروسيا سنة ١٢٩٥هـ، وتفقه بالعربية، وتبحر في علوم الإسلام، له عدة مؤلفات منها: الوشيعة في نقض عقائد الشيعة، وتاريخ القرآن والمصاحف وغيرها. مرض في مصر فدخل ملجأ العجزة بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ١٣٦٩هـ. الأعلام ٧/ ٣٢٠-٣٢١.

(٣) الوشيعة، ص ١٠٤، مطبعة الكيلاني.

(٤) إحسان إلهي ظهير بن ظهور إلهي، كاتب إسلامي بارز من لاهور، ولد في سيالكوت سنة ١٣٦٠هـ، وحفظ القرآن الكريم، وأكمل دراسته في الجامعة السلفية بفيصل آباد، وحصل على الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، شغل منصب الأمين العام لجمعية أهل الحديث في باكستان، له مؤلفات عديدة منها: الشيعة والسنة، والشيعة والقرآن، والشيعة والتشيع، والشيعة وأهل البيت، وغيرها. توفي سنة ١٤٠٧هـ أثر إلقاء قنبلة عليه وهو يخطب، ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة. تتمة الأعلام، ١/ ٢٣.

(٥) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٠٦ ومابعدها، إدارة ترجمان السنة، الطبعة السابعة، ١٤١٥هـ باكستان، لاهور.

(٦) انظر: المرجع السابق،ص ٨٣- ٩٨.

(٧) الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام ٢/ ١٨ رقم٣.

وقد ذكر النوبختي[١] بأن من فرق الشيعة من يذهب إلى أن الإمامة من أجَلّ الأمور بعد النبوة [٢].

فإذا كانت هذه الولاية والإمامة بهذا الفضل والمترلة من الدين، و لم تُذكر في القرآن فهذا يعني عندهم أن من بقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم من صحابته — رضوان الله عليهم أجمعين- قد بدّلوا وغيروا في كتاب الله تعالى، وحذفوا آيات الولاية كما يزعمون.

ولذلك نجد أن من أعظم المراجع عندهم الكافي، الذي ذكر فيه الكليني عدة روايات زعم فيها تحريف الصحابة - رضي الله عنهم- لكتاب الله تعالى، منها: (عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع. ثم قال: هكذا والله نزل بها جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله)[٣].

ولذلك يقول الطبرسي متّهماً الصحابة- رضي الله عنهم- بالتحريف للقرآن وبالنفاق: (الأمر الرابع: ذكر أخبار خاصة فيها دلالة أو إشارة على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التحريف والتغيير فيه، وركوب المنافقين الذين استولوا على الأمة فيه طريقة بني إسرائيل فيها، وهي حجة مستقلة لإثبات المطلوب)[٤].

هذا معتقد الرافضة في كتاب الله تعالى، وأن من نفى التحريف من علمائهم الأوائل أو المعاصرين، فلا يمكن الثقة بقوله؛ لقولهم بالتقية كما نقل ذلك من الشيعة والسنة ممن سبق ذكره.

---

(١) حسن بن موسى النوبختي البغدادي، الشيعي المتكلم من كبار علماء الإمامية، من مؤلفاته: فرق الشيعة والآراء والديانات، الرد على أصحاب التناسخ. توفي سنة ٣١٠هـ. الذريعة ٣٤/١،والأعلام ٢٢٤/٢.

(٢) انظر: فرق الشيعة، ص ٢٩، دار الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ القاهرة.

(٣) الكافي، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ٤٢٢/١، رقم ٤٧.

(٤) فصل الخطاب، ص ٧٠.

المسألة الثانية: الخميني وتحريف القرآن:

الخميني لا يبعد كثيراً عمن سبقه من علماء الشيعة، فمعتقده في الإمامة والصحابة قد تابع فيه أسلافه السابقين. فهو يؤمن بالإمامة ويعتقدها أصلاً من أصول الدين، فيقول: (إن الإمامة من أصول الإسلام المسلّمة)[١].

لكن هل كانت للخميني الجرأة كأسلافه من علماء الشيعة بالقول بتحريف الصحابة للقرآن الكريم حتى لا يعترف الصحابة – بزعمهم- بإمامة علي رضي الله عنه؟

جواب هذا السؤال لعله يتضح بما يلي:

أولاً: أن الخميني لم يصرّح بتحريف الصحابة للقرآن الكريم، وإنما ذكر أنه لو ذُكرت الإمامة في القرآن، لعمد الصحابة لحذفها لكنها لم تذكر فيقول:

(لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن، فإن أولئك الذين لا يُعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار وإلى الأبد بالمسلمين وبالقرآن، ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى)[٢].

غير أن الشيخ محمد منظور نعماني[٣]، وهو من كبار علماء الهند ينقل النص السابق من كتاب كشف الأسرار النسخة الفارسية والتي صرّح فيها الخميني بتحريف الصحابة للقرآن الكريم[٤]، وقد وافقه في ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي[٥]، وذكر

---

(١) كشف الأسرار، ص ١٣٤، دار المحجة البيضاء.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣١، دار عمار.

(٣) محمد منظور نعماني، ولد سنة ١٣٢٣هـ، من علماء الهند المعاصرين، له مناظرات قوية في الدفاع عن الإسلام، يعد من قيادات جماعة الدعوة والتبليغ، له عدة مؤلفات منها: ماذا يقول القرآن؟ ما هو الإسلام؟ الثورة الإيرانية، انظر: مقدمة دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد منظور، ص ٧، مكتبة العرفان، ١٤٠٠هـ، لكهنو. ومواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الاثني عشرية،ص ٨٨، إعداد موقع الراصد: www.alrased.net

(٤) انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، ص ٥٥، مطبعة عبير الكتاب.

(٥) علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني الندوي، ولد في قرية تكية بالهند في ١٣٣٣/١/٦هـ=

عبارة الخميني وهي: (إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما ثبتت على الصحابة)(١).

وبرجوعي لكتاب كشف الأسرار بالفارسي وجدت أن الخميني لم يصرّح بتحريف الصحابة للقرآن الكريم(٢).

فهل أخطأ كل من الشيخ محمد منظور نعماني وأبو الحسن الندوي في ترجمة نص كلام الخميني؟

أم أن هناك عدة نسخ لكتاب كشف الأسرار قد غيّر فيها الرافضة؛ لئلا يثبت على الخميني قوله بالتحريف؟

لكننا نجد الخميني في موضع آخر قد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر الإمامة في القرآن خوفاً من تحريفها بعده فيقول: (إن النبي أحجم عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن؛ لخشيته أن يُصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين؛ فيؤثر ذلك على الإسلام)(٣).

وفي هذا الكلام إشارة إلى أن القرآن كأنه من صنع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فيه ما يشاء، ويحذف منه ما يشاء! وفيه دلالة مع كلامه السابق أن القرآن غير محفوظ، وأنه بالإمكان وقوع التبديل والتحريف فيه، وهذا بلا شك باطل مفترى.

فإن مما تميّز به كتاب الله تعالى عن غيره من الكتب المنزّلة على أنبيائه أن الله قد تكفّل بحفظه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر/ ٩].

= من أسرة ذات أصل عربي. تلقى العربية على الشيخ خليل اليماني، وأتم دراسته على الدكتور محمد تقي الدين الهلالي. كان من الدعاة البارزين في الهند، وكان عضواً في العديد من المجالس منها عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. توفي في ١٤٢٠/٩/٢٣هـ، له عدة مؤلفات منها: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، الطريق إلى المدينة، وغيرها. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم، ص ١٣٥- ١٥٤.

(١) كشف الأسرار، ص ١١٤. نقلاً من كتاب صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية، ص ٧١ ، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ، جدة.

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ١١٤، انتشارات حجر ناصر خسرو كوجه حاجي نايب.

(٣) كشف الأسرار، ص ١٤٩. دار عمار.

أما الكتب السابقة فقد أوكل حفظها للبشر، فقال تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة /٤٤].

فالقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى له؛ فلا يتغير ولا يتبدل حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

كذلك فإن الخميني هنا يقع في تناقض كبير؛ فإذا كان يؤمن بالقول بالإمامة، وأنها من أصول الدين عنده، فلماذا لم تُذكر في القرآن الكريم صراحة كما ادعى ذلك من سبقه من علماء الشيعة، وقالوا بوقوع التبديل والتحريف فيه.

وإلا فإن عدم ذكر الإمامة صراحة في كتاب الله تعالى؛ يلزم منه عدم أهميتها، فضلاً عن جعلها من أصول الدين، وإلا لذكرت في القرآن.

وبناء على ذلك؛ إما أن القرآن قد وقع فيه تحريف وتبديل- على زعمهم - فحذفت آيات الإمامة، أو أن الإمامة ليست أصلاً من أصول الدين؛ وعليه فلا معنى لاعتبارها، فيلزم إبطالها وإبطال مقتضياتها عند الخميني والشيعة الاثني عشرية كافة (١).

ثانياً: يصف الخمينيُّ القرآن الكريم وما فيه من بطون! فيقول: (وهذا القرآن من دون تحريف وتغيير، ومن كتاب الوحي الإلهي أن الذي يستطيع أن يتحمّل هذا القرآن هو الوجود الشريف وليّ الله المطلق علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا يستطيع الآخرين(٢) من أخذ هذه الحقيقة إلا بالتنزّل من مقام الغيب إلى موطن الشهادة، والتطور بالأطوار الملكية، والتكسّي بكسوة الألفاظ والحروف الدنيوية. وهذه إحدى معاني التحريف التي وقعت في جميع الكتب الإلهية، والقرآن الشريف. وجميعُ الآيات الشريفة قد وضعت في متناول البشر بعد تحريفات عديدة، بحسب المنازل والمراحل التي طواها من حضرة الأسماء إلى عوالم الشهادة والملك الأخيرة. وعدد مراتب التحريف يتطابق مع

---

(١) ذكر الخميني في كشف الأسرار سبب عدم ذكر الإمامة في القرآن الكريم، وسيأتي ذكرها- إن شاء الله- والرد على شبهه في مبحث عقيدته في الأئمة، وعقيدته في الصحابة.

(٢) هكذا في المطبوع، والصحيح: (ولا يستطيع الآخرون).

عدد بطون القرآن طابق النّعلِ بالنعل، لا ذلك الذي هو تحريف التنزّل من الغيب المطلق إلى الشهادة المطلقة بحسب مراتب العوالم، وبطون الرجوع من الشهادة المطلقة إلى الغيب المطلق. إذاً فإن مبدأ التحريف ومبدأ البطون متعاكسان، وأي مرتبة من مراتب البطون ينالها السالك إلى الله فإنه سيتخلص من أحد مراتب التحريف إلى أن يصل إلى بطون المطلق الذي هو البطن السابع حسب المراتب الكلية. عندها يتخلص بشكل مطلق من التحريف. إذاً فقد يكون القرآن الكريم لشخص محرّف بجميع أنواع التحريف، ولآخر ببعض مراتبه، ولغيرهم أن لا يكون محرَّفاً أصلاً[1].

فهو يرى أن القرآن محرّف باعتبار عدم العلم بباطنه الذي لا يكون إلا للخواص، الذي ادعى أنه يزول عنهم مرتبة من مراتب التحريف في كل مرة يتعرفون بها على بطن من بطون القرآن إلى أن لا يبقى عندهم تحريف؛ لمعرفتهم بجميع بواطن القرآن!

والقول بأن للآية ظاهر وباطن إنما يقصد الشيعة به إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر، أو الطعن في مخالفيهم؛ ولذلك قالوا: (قد دلّت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة على أن بطونها وتأويلها، بل كثير من تنزيلها وتفسيرها في فضل شأن السّادة الأطهار .. بل الحق المتبيّن أن أكثر آيات الفضل والإنعام، والمدح والإكرام، بل كلها فيهم وفي أوليائهم نزلت، وأن جُلّ فقرات التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع، بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم .. إن الله عز وجل جعل جملة بَطْن القرآن في دعوة الإمامة والولاية، كما جعل جُلّ ظهره في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة)[2].

ولا شك أن القول بوجود باطن للقرآن غير ظاهره؛ يلزم منه نفي الانتفاع بكلام الله تعالى؛ لأنه لا يوثق بمعرفة معناه، فالتفسير بالباطن لا ضابط له، فكل يفسّر على ما يهواه ووفق مذهبه ورأيه. والقرآن قد نزل بلسان عربي مبين يعرفه من يقرؤه. يقول شيخ الإسلام – رحمه الله–: (فمن ادعى علماً باطناً، وذلك يخالف العلم الظاهر؛ كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً)[3].

---

(١) القرآن باب معرفة الله – الخميني– ص ٥٠، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، بيروت.

(٢) مرآة الأنوار، ص ٣.

(٣) رسالة في علم الباطن والظاهر، المطبوعة ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٢٣٦/١٣، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ، المدينة.

ثالثاً: يرى الخميني أن العلم الحقيقي للقرآن إنما هو عند علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- والأئمة من بعده – وأنهم لم يستطيعوا إظهاره، وأن علياً رضي الله عنه قد حصل على ألف باب من العلم، وكل واحد منها بكيفية خاصة، وأن هذه العلوم غير العلوم المتعارف عليها، وقد رفعت معهم دون الاستفادة منها(١).

إذاً **فكأن الله** – تعالى- ترك الناس هَمَلاً، فأخفى عنهم حقيقة الدين، و لم يبين لهم ما في كتابه مما ينفعهم في دينهم وأخراهم.

وهذا بلا شك مخالفة وتكذيب لما جاء في كتاب الله تعالى من التصريح بإكمال الدين، وتمام بيانه له كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة/٣].

وقال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام/ ٣٨].

قال القرطبي(٢) رحمه الله: (أي ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبيّنة مشروحة، وإما مجمَلة يُتلقّى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب) (٣).

فالقرآن جاء مبيناً وموضّحاً للناس أمرَ دينهم، وإلا لكان الناس في حيرة من أمرهم، ولما انتفعوا من كتاب ربهم الذي جاء فيه غير مرة أنه للناس كافة.

ثم يذكر الخميني بعد ذلك أن القرآن اليومَ مستورٌ وملفوفٌ، و لم يستطع الفلاسفة والعارفون أن يوضّحوه بالشكل الذي يجب أن يكون؛ فلم يحدث ذلك ولن يحدث(٤).

---

(١) انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٥٢٠.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، من كبار المفسرين، قال عنه الذهبي: (إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله) رحل إلى المشرق واستقر بمنية، وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، و الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. انظر تاريخ الإسلام للذهبي، ٥٠/ ٧٥، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ بيروت. الأعلام ٥/ ٣٢٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ٣٢٨، دار الفكر، ١٤١٥هـ، بيروت.

(٤) من خطبة ألقاها في احتفالهم ببدعة مولد الرضا في ١٢ /١١ / ١٤٠٤هـ.

وقد ردّت جماعة المودودي[١] الإسلامية على هذا الكلام فقالت: (إن هذا الخطاب يعني نفي الإسلام وتاريخه؛ فالإسلام هو ما جاء به القرآن الكريم، وإذا كان القرآن مستوراً وملفوفاً، وتاريخ الإسلام في صدره الأول هو سيرة النبي وأصحابه الكرام، وآله الأطهار؛ فإذاً لم يكن للنبي ولا لأصحابه ولا لآل بيته تاريخاً مشرقاً وتراثاً يستند عليه، فعلى أي أساس يبنى الحكم الإسلامي؟ ... إن مثل هذه الأباطيل التي تتناقض مع الحقائق المعلومة من الإسلام بالضرورة لا تصدر عن فكر ملتزم بالإسلام وقيمه بل هي الدَّجل بعينه)[٢].

وكلام الخميني السابق عن علم الحقيقة لدى علي -رضي الله عنه- وعدم استطاعته تبليغَ التعليمات القرآنية هو والأئمة من بعده: فيه موافقة لما عليه علماء الشيعة، -وإن لم يصرح الخميني بذلك- وهو أن الجمع الحقيقي للقرآن الكريم كما أنزل هو عند علي — رضي الله عنه- لكنه لم يستطع تبليغه للناس لرفضهم له، فرفع، وسيرجع مع مهديهم في آخر الزمان!.

فقد روى الكليني في باب فضل القرآن أنه قال: (قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام- وأنا أستمع - حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس؛ فقال أبو عبدالله عليه السلام: (كُفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده. وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام. وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جمعته من اللوحين. فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامعٌ فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال: أما

---

(١) أبو الأعلى المودودي، ولد سنة ١٣٢١هـ في أورنج آباد في جنوبي الهند، كان رئيساً لعدة جرائد منها جريدة تاج ومسلم وغيرها. كان دائم الكتابة والتعريف بنظام الإسلام، أنشأ الجماعة الإسلامية في مدينة لاهور سنة ١٣٥٩هـ، وانتخب أول رئيس لها، منح سنة ١٣٩٩هـ جائزة الملك فيصل العالمية تقديراً لجهوده، توفي في مستشفى بافلو في نيويورك سنة ١٣٩٩هـ. له عدة مؤلفات مترجمة للعربية منها احذروا مخطط اليهود، الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، الحجاب، وغيرها. تتمة الأعلام للزركلي، ١/ ٧٣-٧٥.

(٢) نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي، أحمد مطلوب وآخرون، ص ٥٤-٥٥ ناقلاً عما نشرته مجلة إيشيا الأسبوعية الصادرة عن جماعة المودودي الإسلامية بلاهور بباكستان بتاريخ ٢٩/ ١٢ / ١٤٠٤هـ.

والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه)[١].

ولذلك فهم قد يقرأون القرآن حتى يترل -بزعمهم- المهدي بالقرآن الحقيقي.

ويروون في أخبارهم أن أئمتهم أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه حتى يظهر صاحب الزمان الإمام المنتظر فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين - بزعمهم- فيقرأ ويعمل بأحكامه[٢].

وقد ذكر الخميني أن علياً- رضي الله عنه- هو الذي جمع القرآن، فقال: (ولعل القرآن الذي جمعه - أي علي- وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه، المضبوطة عنده بتعليم رسول الله)[٣].

لكن ماذا يقصد الخميني بقوله (مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه)؟

هل هو ما زعمه العديد من علماء الشيعة من ذكر الأئمة وفضلهم في القرآن والتي حذفت منه، وأن القرآن الصحيح موجود عند علي -رضي الله عنه- ؟

أم يقصد به أن التفسير الحقيقي هو عند علي - رضي الله عنه - لكن إذا كان عنده؛ فلماذا لم يظهره للناس بعد أن صار خليفة للمسلمين؟

وهل يكلّفنا الله تعالى بأمر، وهو من أصول الدين كما يزعمون، ثم يأتي من يحذفه من كتاب الله تعالى؟!. هذا فيه إبطال لدين الله تعالى وحفظه لكتابه.

كذلك لو كان المحفوظ هو ماعند الإمام فما الفائدة من حفظه؟

لأن عدم وجود الإمام يجعل القرآن غير محفوظ من التغيير والتحريف ومثل هذا لا يكون هادياً وذكراً للمؤمنين فلا يعتمد عليه.

وأيضاً هو أساس الإسلام وبناؤه؛ فيبقى الإسلام بلا أساس يقوم عليه ويبقى

---

(١) الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ٦٣٣/٢ رقم٢٣.

(٢) انظر: الأنوار النعمانية، ٣٦٠/٢.

(٣) رسالة في التعادل والترجيح، ص ٨١، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، طهران.

الناس غير مسئولين عما يعملون؛ لعدم وجود ما يهديهم إلى سبيل الرشاد! وتبقى الشريعة معطّلة ما دام لا يوجد ما ترجع إليه- الأمة - في دينها[١].

بل إن أحد علماء الشيعة المعاصرين، وهو الدكتور موسى الموسوي يشكك في وجود مصحف لعلي — رضي الله عنه - ويرد على الكلام المنسوب إلى علي - رضي الله عنه- في الاحتجاج فيقول: (والمحقّق المتتبع لكلمات الإمام وسيرته يشك كل الشك في صدور كلام مثل ذلك عن الإمام؛ لما فيه من غرابة المحتوى. ثم ماذا تعني تلك الجملة المحيرة؟!

هل أن القرآن له شرح إلهي صادر من الله، ولكنه ليس جزءاً من القرآن فيكون القرآن المنزّل من الله مؤلّف من متن وشرح. متنه في يد الجميع، وشرحه عند الإمام علي فقط؟!)[٢].

ثم بين أنه ناقش أحد العلماء في ذلك، وانتهى الحوار إلى جدل عنيف وحاد[٣].

رابعاً: ذكر الخميني أن القرآن الكريم لم يسلم من أعداء الله والطواغيت، فقال: (وما جرى على هذين الثقلين من أعداء الله، والطواغيت المتلاعبين، فتعداد ذلك ليس ميسوراً لمثلي لقصور الاطلاع والوقت المحدود.. لعل جملة "لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" إشارة إلى أن كل ما جرى على أحد هذين الإثنين بعد الوجود المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد جرى على الآخر..ويجب القول أن ظلم الطواغيت الذي جرى على وديعتي الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم قد جرى على الأمة الإسلامية، بل على البشرية، والقلم عاجز عن بيانه.. لنرى الآن ما جرى على كتاب الله هذه الوديعة الإلهية، وأمانة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم من الأمور المؤسفة التي ينبغي أن يبكى منها دماً)[٤].

فإذا كان بعض أهل البيت قد أصابه القتل والاضطهاد فما الذي أصاب كتاب الله

---

(١) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٠١.

(٢) الشيعة والتصحيح، ص ١٧٣، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ القاهرة.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٤) الوصية الخالدة، الخميني، ص ٩- ١٠، الدار الإسلامية، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

تعالى؟

لا يتبادر للذهن إلا التحريف والتبديل له[١]، وما استدل به الخميني من حديث الثقلين، والذي ادعى فيه أنه في كتب السنة، وأنه حجة قاطعة على البشر؛ فقد ذكر علماء السنة أن الصحيح منه هو ما رواه مسلم[٢] في صحيحه وهو حديث زيد بن أرقم أنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً بماءٍ يدعى خم بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: (أما بعد ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، وتمسكوا به. فحث على كتاب الله عز وجل ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً)[٣].

فحث على التمسك بكتاب الله تعالى، و أوصى بأهل بيته خيراً.

وأما قوله (وعترتي أهل بيتي، و لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) فهذا رواه الترمذي[٤].

وقد سئل عنه أحمد بن حنبل، فضعّفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا لا يصح[٥].فالحديث بهذا اللفظ لا يصح عند أهل السنة فيسقط الاستدلال به، ولو صح الحديث فليس المراد منه ما ذهب إليه الخميني بل المراد هو الحث على التمسك بكتاب الله تعالى.

خامساً: قام الخميني بتوثيق كتاب فيه ذكر دعاء على صَنَمي قريش ويقصدون

---

(١) انظر: الخميني والوجه الآخر، ص ٤٦.

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، من الأئمة المحدثين، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤هـ، ورحل للحجاز ومصر والشام والعراق. من أشهر مؤلفاته: صحيح مسلم، توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ. انظر تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ١٠١/١٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، بيروت، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٥٥٧-٥٥٨، الأعلام، ٢٢١/٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح ٤٠٨، ٤/ ١٨٧٣، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، القاهرة.

(٤) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ح ٣٨٧٤ وح٣٨٧٦، ٣٢٨/٥، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، بيروت.

(٥) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٧/ ٣٩٤-٣٩٥، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

بهما أبوبكر وعمر – رضي الله عنهما - وفيه وصف الشيخين – رضي الله عنهما- بقوله (وحرّفا كتابَك)[١].

سادساً: لقد افتخر الخميني بمصحف فاطمة وغيره مما يعتقده الشيعة، ولم يثنِ على القرآن الكريم ويفتخر به! يقول: (ونحن نفخر أن منا مناجاة الأئمة الشعبانية، ودعاء عرفات للحسين بن علي عليهما السلام، والصحيفة السجّادية زبور آل محمد هذا والصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب الملهم من قبل الله تعالى للزهراء المرْضيّة)[٢].

سابعاً: ومن الأدلة على أن القول باعتقاد الخميني تحريف القرآن قول قوي: أن أحد رجال أهل السنة في إيران- الشيخ أحمد مفتي زاده[٣]- أرسل رسالة للخميني يدعوه فيها إلى الاحتكام إلى كتاب نهج البلاغة إذا كان يشك هو ومن معه في صحة القرآن. وكلام الشيخ أحمد فيه إشارة واضحة إلى قول الخميني ومن معه بتحريف القرآن الكريم، وعدم صحته[٤].

ثامناً: أظهر الخميني في العديد من كتبه إعجابَه بمن اشتهر منهم القول بتحريف القرآن، ولم ينتقدهم في قولهم بتحريف القرآن، أو يرد عليهم في ذلك. بل كلامه كله في الثناء عليهم ومدحهم مثل النوري الطبرسي مؤلف كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، وهو يحتج بكتابه مستدرك الوسائل[٥] ويحتج بكتاب الكافي[٦] وكذلك كتاب غاية المرام لهاشم البحراني[٧] الذي امتدحه بقوله: (وكان السيد الجليل

---

(١) تحفة العوام مقبول، منصور حسين، ص٤٢٤، نقلاً من كتاب مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، الدكتور ناصر القفاري، ٢/ ١١٣-١١٤. وانظر: ملحق الوثائق ٢/ ٣٢٩.

(٢) الوصية الخالدة، ص ١٣.

(٣) أحمد مفتي زاده، الزعيم الإسلامي السني في إيران، ولد سنة ١٣٥٢هـ، وكان والده وعمه من أكابر علماء كردستان إيران. أنشأ مجلس شورى أهل السنة والجماعة شمس، ساهم مع إخوانه في الثورة على حكم الشاه لكن بعد حكم الشاه ضيق عليه فسجن هو وأتباعه سنة ١٤٠٢هـ، بعد عشر سنوات من السجن أفرج عنه وكان قد اشتد عليه المرض، وأصيب بالعمى حتى توفاه الله سنة ١٤١٣هـ. تتمة الأعلام، ١/ ٦٤.

(٤) انظر: موقف الشيعة من أهل السنة، محمد مال الله، ص ٥٢، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ١١١- ١١٦ وغيرها.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ٥٠ و١٢٥ و١٢٦ وغيرها.

(٧) هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني، كان من قضاة توبلي في البحرين، له عدة مؤلفات منها: البرهان في تفسير القرآن أظهر فيه تحريفه للقرآن، وغاية المرام في معرفة الإمام وغيرها. توفي في توبلي سنة ١١٠٧هـ وقيل ١١٠٩هـ، انظر: لؤلؤة البحرين، ص ٦٠- ٦٣، أعيان الشيعة ١٠/٢٤٩،

يسكن البحرين، ويُعرف بالزهد والتقوى، ولا يقع تحت تأثير السلاطين)[١] وكتاب بحار الأنوار[٢].

هذه أهم الدلائل على أن الخميني يقول بتحريف القرآن الكريم، وإن كنت لا أجزم بذلك؛ لعدم تصريحه، لكن القول به قول قوي للأدلة السابقة.

هل ورد عن الخميني نفيه تحريف القرآن؟

لقد ورد عن الخميني ما ينفي به تحريف القرآن حيث قال: (لعلكم استندتم إلى بعض الكتب والأخبار التي تدّعي بأن القرآن قد أُسقطت منه بعض الآيات، وهذه إحدى عيوبكم؛ حيث أنكم تلجؤون إلى كتب علمية يحتاج فهمها إلى قدر كبير من الجهد لكي تستخلصوا منها.. وفهم الكتب العلمية يحتاج إلى التخصص. فاللجوء إلى الكتب بشكل عشوائي هو الذي يؤدي إلى القول بأن القرآن كان يتضمن أقوالاً عن الإمامة لكنها حذفت منه.. ولكن علينا أن نشير هنا إلى أن بعض الإخباريين والمحدثين من الشيعة وأهل السنة ممن لا قيمة لأقوالهم عند العلماء قد خُدعوا ببعض الأخبار، وأبدوا مثل هذا الرأي، إلا أن العلماء ردّوهم، و لم يجعلوا لكتبهم أية قيمة)[٣].

وقد مر معنا تصريح عدد كبير من علماء الشيعة بتحريف القرآن وتبديله، وذكر الروايات العديدة في ذلك مما يعرفه أدنى العقلاء أن مقصودهم بذلك تحريف القرآن، بل قد شاع حتى عند النصارى أن الرافضة تقول بتحريف القرآن؛ حتى وهموا أنه قول للمسلمين[٤] كما ذكر ذلك ابن حزم [٥]، ورد عليهم ما توهموه، وأن الرافضة ليست

الأعلام٦٦/٨، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١٣٢/١٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١) كشف الأسرار، ص ١٧٩، دار عمار. و كان يقل عنه كثيراً، انظر مثلاً: ص ١٥٦، ١٦١، ١٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣١٨-٣١٩، دار عمار.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥١، دار عمار.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ٢١٣/٢، تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة، ود/ محمد إبراهيم نصر، ١٤٠٥هـ، دار الجيل.

(٥) أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي، ولد في قرطبة سنة ٣٨٤هـ، وكان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى نفي القياس والقول بالظاهر. قال عنه الذهبي: (كان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً بعد الرئاسة التي كانت لأبيه). توفي سنة ٤٥٦هـ، وله عدة تصانيف منها: المحلى، والفصل في الملل والأهواء والنحل وغيرها. تاريخ بغداد، ٣٠/ ٤٠٤، سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٨٤-٢١٢، الأعلام، ٢٥٤/٤- ٢٥٥.

من فرق أهل الإسلام.

وكلام الخميني السابق - في الغالب- أنه قاله تقية خصوصاً أنه ورد عنه ماينـــاقض كلامه كما سبق من تلميحه الشديد بالقول بتحريف القرآن؛ فهو يعتقد كأســـلافه أن التقية من الدين؛ فلا بد أن يعمل بها، ولذلك يقول: (إن كل من له أقل قدر من التعقـــل يدرك أن حكم التقية من أحكام الإله المؤكدة، فقد جاء أن من لا تقية له لا دين له)[١].

وهل الأمر كما ذكر الخميني أن علماء الشيعة ردوا من قـــالوا بـــالتحريف، ولم يجعلوا لكتبهم قيمة؟

هل ردوا - مثلاً -كتاب الكافي، ولم يجعلوا له قيمة، وهو بمثابة البخاري عندهم! وفيه العديد من الروايات التي تصرّح بتحريف القرآن؟

الواقع كما يعلم الشيعة أنفسهم أنهم يثقون بكتاب الكافي، وكل مـــا فيـــه، وإلا لأخرجوا ما فيه وغيره من كتبهم المعتمدة عندهم من قول بتحريف القـــرآن، وأعلنـــوا على الملأ بطلانها والتبرؤ منها.

كذلك، فقد قال في رده على الإخباريين القائلين بتحريف القرآن: (فإن الواقـــف على عناية المسلمين على جمع الكتاب، وحفظه، وضبطه قراءة وكتابة يقف على بطلان تلك المزعمة، وأنه لا ينبغي أن يركن إليه ذو مسكة، وما وردت فيه من الأخبـــار بـــين ضعيف لا يستدل به، إلى مجعول يلوح منه أمارات الجعل، إلى غريـــب يقـــضي منـــه العجب، إلى صحيح يدل على أن مضمونه تأويل الكتاب وتفسيره.. وأن الكتاب هـــو عين ما بين الدفتين)[٢].

لكن لماذا لم يبيّن الشيعة ويُخرجون من كتبهم الصحيح من الضعيف، وينـــشرونه على الملأ حتى لا يشنّع عليهم مخالِفوهُم بسببها[٣]؟

---

(١) كشف الأسرار، ص ١٤٨، دار عمار.

(٢) تهذيب الأصول، تقرير بحث الخميني للسبحاني، ١٦٥/٢، دار الفكر، قم.

(٣) وقد أجاب آيتهم ناصر مكارم شيرازي عندما سأله الشيخ عبدالله جمعة البلوشي هذا السؤال، فقال: لو فعلنا هذا لطُردنا من المجتمع الشيعي!

الوقع أنه لو فعلوا ذلك، لسقط كل ما يعتقدونه من دين مخالف للمسلمين، ولما عليه النبي صلى الله عليه وسلم. فالأحاديث لا تزال مبثوثة في كتبهم تبين أن القرآن محرّف ومبدّل. والقاريء لكتبهم يلحظ ذلك بوجود عشرات الروايات بل المئات التي تقرر هذا. ثم - على قول الخميني - أنه يحمل الصحيح منها على أن المراد بالتحريف هو في تفسير القرآن؛ فهذا مخالف لما صرح به أئمتهم من أن التحريف ليس في تفسيره، وإنما في تبديل آياته، وحذف آيات الإمامة كما يزعمون.

فقد روى الكليني في الكافي: (أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية)[١].

وكما هو معروف فإن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً؛ فهذا يقتضي سقوط ما يقارب ثلثي القرآن فما أعظم هذا الافتراء[٢].

ويختم الخميني حديثه في بيان أن القرآن هو عين مابين الدفتين، لكن هل يقصد بالدفتين هي التي عند الإمام الغائب كما يزعم مَن قبله؟ أم هي دعوة للتمسك بالقرآن الموجود بيننا حتى يخرج القرآن الذي فيه ذكر أئمتهم؟

وكلامه هذا شبيه بقول مفيدهم: (إن الخبر قد صح من أئمتنا عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه، ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى، وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام)[٣].

فكلام الخميني السابق فيه تقية واضحة خصوصاً أنه في نفس موضع حديثه ذكر ما يفيد أن القرآن غير محفوظ، وأنه قد يقع فيه تحريف، فقال: (فالتحريف على فرض وقوعه إنما وقعت في غير الأحكام مما هو مخالف لأغراضهم الفاسدة من التنصيص على

---

(١) الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ٦٣٤/٢ رقم ٢٨.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، الدكتور ناصر القفاري، ١/ ٢٤٤، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

(٣) بحار الأنوار، ٧٤/٩٢.

الخلافة والإمامة، وهذا لا يضر بالتمسك بالأحكام)[١].

قال شيخ الإسلام[٢] - رحمه الله - محذراً من الرافضة: (الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرّفوا أحكام الشريعة ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرافضة، فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يكذبه غيرهم، وردّوا من الصدق ما لم يرده غيرهم، وحرفوا القرآن تحريفاً لم يحرفه غيرهم)[٣].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤] - رحمه الله- مبيناً بطلان عقيدة الرافضة في كتاب الله تعالى: (ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه؛ فقد كفر. ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين، ويلزمهم عدم الاستدلال به، والتعبد بتلاوته لاحتمال التبدل! ما أخبث قول قوم يهدم دينهم)[٥].

فتبين مما سبق موافقة الخميني للرافضة في القول بتحريف القرآن الكريم، وإن كان لم يجرؤ على ذلك كما فعل مَن سبقه من علماء الرافضة، فاستخدم التقية في كلامه موهماً للقاريء أنه لا يقول بتحريف كتاب الله تعالى، ومما يؤكد اعتقاده أن القرآن محرّف ما جاء عنه من تحريف لكتاب الله تعالى في معناه ومدلوله كما سيأتي معنا في ذكر أمثله لتأويلاته الباطنية للقرآن الكريم.

---

(١) تهذيب الأصول، ١٦٥/٢.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابن تيمية، ولد في حران ثم انتقل إلى دمشق، فنبغ واشتهر في كل فن، وكان قوياً في الحق، وسجن عدة مرات حتى توفي وهو معتقل في سجن القلعة سنة ٧٢٨هـ له عدة تصانيف منها: منهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل وغيرها. انظر:الوافي بالوفيات، ١١/٧ ، الأعلام، ١٤٤/١، معجم المؤلفين، ٢٦١/١، الجامع لسيرة شيخ الإسلام، جمع محمد شمس وعلي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ مكة المكرمة.

(٣) منهاج السنة النبوية، ٤٠٤/٣.

(٤) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ ورحل للحجاز والشام والعراق، وكان من المجددين للدعوة في الجزيرة العربية داعياً للتوحيد، ونبذ الشرك والبدع، وآزره في دعوته محمد بن سعود. توفي بالدرعية سنة ١٢٠٦هـ له عدة مؤلفات في العقيدة وغيرها من أشهرها: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات وغيرها. انظر الأعلام ٢٥٧/٦. ومعجم المؤلفين،٢٦٩/١٠.

(٥) رسالة في الرد على الرافضة، ص ٥٥، دار الآثار، الطبعة الأولى،١٤٢٧هـ اليمن، صنعاء.

المطلب الثاني : تأويلاته الباطنية للقرآن الكريم ومناقشته:

قبل الحديث عن تأويلات الخميني الباطنية، من المهم الإشارة إلى أن التأويلات الباطنية نسبة إلى الباطنية الذين لُقّبوا بذلك؛ لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن.. وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جَليّة، وهي عند العقلاء والأذكياء رموزٌ وإشاراتٌ إلى حقائق معينة(١).

فإذا كان الخميني لم يصرح بأن القرآن محرّف، فهو قد صرح بالتحريف المعنوي للقرآن؛ وذلك بتفسيره لآيات من كتاب الله تعالى مخالفة لمعناها الصحيح، ولما تدل عليه؛ وذلك سعياً منه لإثبات أن الإمامة قد جاء ذكرُها في كتاب الله. ولذلك يؤكد على هذا بقوله: (لكنا نؤكّد بأن في القرآن مئات من الآيات وردت حول الإمامة والأئمة، ولكن دون ذكر صريح لذلك)(٢).

ثم بعد ذلك يذكر العديد من الآيات، ويحرّفها عن معناها. ولعلي أذكر بعض الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة/ ٦٧].

ذكر أنها نزلت يوم غدير خم، للتبليغ بإمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- باعتراف السنة واتفاق الشيعة(٣).

وما زعمه الخميني من تفسير هذه الآية باطل من عدة أوجه، منها:

أولاً: أن القرآن لا يدل على ذلك، فقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة/ ٦٧] هذا لفظ عام في جميع ما أُنزل إليه من ربه، لا يدل على شيء معين.

---

(١) انظر: فضائح الباطنية، الغزالي، ص ٢١، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ، بيروت.
(٢) كشف الأسرار، ص ١٥١، دارعمار.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٤، دار المحجة البيضاء.

ثانياً: أن إمامة علي- رضي الله عنه - لو كانت مما أمر النبي بتبليغها، لبلّغها؛ فإنه لا يعصي الله في ذلك. وهناك طرق ذكرها أهل العلم لمعرفة ذلك منها:

أ- أن هذا مما تتوافر الهمم والدواعي لنقله، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه؛ خاصة مع كثرة ما يُنقل من فضائل علي - رضي الله عنه - من الكذب الذي لا أصل له، فكيف لا ينقل الحق الذي قد بُلغ للناس؟

ب- أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير، أنكر ذلك عليه، وقالوا الإمارة لا تكون إلا في قريش، وروى الصحابة في مواطن متفرقة الأحاديثَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أن (الأئمة من قريش) (١). ولم يرو أحد منهم لا في ذلك المجلس ولا غيره ما يدل على إمامة علي رضي الله عنه (٢).

ولذلك فإن ما تدعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قديماً ولا حديثاً. ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون - بالضرورة - كذب هذا النقل، كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة(٣).

٢- قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة/ ٣].

ذكر أنها نزلت عندما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً للإمامة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر على إكمال الدين، وتمام النعمة، ورضا الرب

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٣/ ١٢٩، ٤/ ٤٢١، والحاكم في مستدركه، ٤/٧٦. قال ابن حجر: " وقد جمعت طرقه من نحو أربعين صحابياً لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يروَ إلا عن أبي بكر الصديق" فتح الباري، ٧/٢٥، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٧/ ٤٧ - ٤٩. تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٣) المرجع السابق، ٧/ ٥٠.

برسالتي، والولاية لعلي)[١].

وما زعمه الخميني من تفسير هذه الآية باطل من عدة أوجه، منها:

أولاً: (أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات. وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث.. ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث)[٢].

ثانياً: أنه قد ثبت في الصحاح والمسانيد أن هذه الآية نزلت في يوم عرفة.

(فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين! آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت؛ لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة/ ٣].

قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة)[٣].

ثالثاً: أن هذه الآية ليست فيها دلالة على إمامة علي رضي الله عنه، وإنما فيها إخبار بإتمام النعمة، وإكمال الدين، ورضا الإسلام ديناً. فدعوى المدّعي أنها تدل على إمامة علي من هذا الوجه كذب ظاهر[٤].

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١٣٩، دار المحجة البيضاء.

(٢) منهاج السنة النبوية، ٧/ ٥٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ص ٨٢، دار المعرفة، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ بيروت. ورواه مسلم، ٢٣١٢/٤ -٢٣١٣، كتاب التفسير ح٣، ٤، ٥، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ القاهرة. وانظر منهاج السنة، ٥٤/٧.

(٤) انظر: منهاج السنة، ٥٤/٧ ، ٥٥.

رابعاً: كثيراً ما يستدل الخميني في تفسيره للآيات بأحاديث من كتاب غاية المرام، لهشام البحراني. وهذا - كما سبق - هو كتاب لأحد علمائهم من الشيعة ذكر فيه عدة أحاديث موضوعة، ونسبها لأهل السنة، فلا يُؤخذ بكلامه.

٣- قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج/ ١]. زعم أنها نزلت بإمامة علي - رضي الله عنه - ودلل الخميني على ذلك بقوله: (لما سمع النعمان بن الحارث أن النبي نصب أمير المؤمنين يوم الغدير للإمامة، جاء إلى النبي وقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وبالصلاة والصوم، والحج، والزكاة فقبلنا منك ثم لم ترضَ بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: "من كنت مولاه فعلي مولاه" فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال رسول الله (ص)[1]: والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمدٌ حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، وآتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره وقتله، وأنزل: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج/ ١])[2].

وما احتج به الخميني باطل من عدة أوجه:

أولاً: أن سورة المعارج مكية باتفاق أهل العلم، نزلت بمكة قبل الهجرة. فقد نزلت قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر؛ مما يدل على بطلان ما زعمه.

ثانياً: أن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال/ ٣٢] قد نزلت عُقَيب بدر- بالاتفاق - قبل غدير خم بسنين كثيرة..

---

(١) هكذا في المطبوع.

(٢) كشف الأسرار، ص ١٣٩- ١٤٠، دار المحجة.

وأيضاً لما استَفْتَحوا؛ بيّن الله أنه لا يترل عليهم العذاب؛ والنبي صلى الله عليه وسلم بينهم فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال/ ٣٣]. واتفق الناس أن أهل مكة لم تترل عليهم حجارة من السماء لما قالوا ذلك، فلو كانت آية، لكانت من جنس أصحاب الفيل، وهذا مما تتوافر الهمم والدواعي لنقله.

ثالثاً: ذكر في الحديث أن القائل أُمر بأركان الإسلام الخمس، وعلى هذا فقد كان مسلماً، لأنه قال: فقبلناها منك. ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يُصبْه هذا[1].

رابعاً: ذكر ابن عباس – رضي الله عنهما – ومجاهد أن قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج/ ١] إنما نزلت في النضر بن الحارث؛ حيث قال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فقُتل صَبْراً يوم بدر[2].

٤- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[المائدة/ ٥٥] ذكر الخميني حديثاً عن الثعلبي[3] أنها نزلت في علي – رضي الله عنه – وفي الثناء عليه؛ حيث تصدّق وهو راكع، وزعم الإجماع على

---

(١) انظر: منهاج السنة،٧/ ٤٥- ٤٦.

(٢) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٢١٩/٨-٢٢٠، دارطيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، الرياض. والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٢٥٨/٨، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ، بيروت.

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، له التفسير الكبير، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء. توفي سنة٤٢٧هـ، انظر: سيرأعلام النبلاء، ٤٣٥/١٧، معجم المؤلفين، ٦٠/٢، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٧٩/١، دار الثقافة، لبنان.

ذلك[١].

واستدلاله بهذه الآية على إمامة علي – رضي الله عنه – باطل من عدة أوجه:

أولاً: أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي العديد من الأحاديث الموضوعة، ولذلك يقولون هو كحاطب ليل[٢].

ولما كان البغوي[٣] عالماً بالحديث، وكان تفسيره مختصراً لتفسير الثعلبي؛ لم يذكر في تفسيره شيئاً من هذه الأحاديث الموضوعة، أو تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي[٤].

ثانياً:أن نقل الإجماع هو من الدعاوى الباطلة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع[٥].

ثالثاً: قال ابن كثير[٦]: (وأما قوله: ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة/ ٥٥] فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي في حال

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١٤٠، دار المحجة.

(٢) انظر: منهاج السنة، ١٢/٧.

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، فقيه محدث ومفسر، له عدة تصانيف منها: معالم التنزيل في التفسير، مصابيح السنة، الجمع بين الصحيحين. توفي سنة ٥١٦ هـ انظر: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٤٣٩- ٤٤٣، معجم المؤلفين ،٤ /٦١، الأعلام، ٢/ ٢٥٩.

(٤) انظر: منهاج السنة، ١٢/٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١١/٧.

(٦) إسماعيل بن عمر بن كثير، محدث، ومؤرخ، ومفسر. ولد سنة ٧٠٠هـ ونشأ بدمشق، وتوفي فيها سنة ٧٧٤هـ، له تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، الفصول في سيرة الرسول وغيرها، انظر :تذكرة الحفاظ، الذهبي، ١٥٠٨/٤ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأعلام٣٢١/١، معجم المؤلفين، ٢٨٣/٢.

ركوعهم، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة أفضل من غيره لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى أن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه.. وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها)[١].

رابعاً: لو كان المراد أن يؤتي الزكاة حال ركوعه، وأن علياً - رضي الله عنه - كما يزعمون تصدق بخاتمه حال الركوع؛ لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة ولا يتولى المسلمون إلا علياً - رضي الله عنه-؛ فلا يتولون الحسن ولا الحسين ولا غيرهم من الأئمة، ويكون محصوراً فقط بعلي - رضي الله عنه - ولكان هو الإمام فقط، وتبطل إمامة من بعده [٢].

خامساً: كذلك على قولهم أن علياً - رضي الله عنه - آتى الزكاة في حال ركوعه، وهو لم تجب عليه الزكاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان فقيراً[٣].

سادساً: أن هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - حينما تبرأ من حلف اليهود، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين[٤].

سابعاً:أن قوله:﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ صيغة جمع، فلا يَصْدق على علي - رضي الله عنه- وحده، بل يدخل معه غيره من المؤمنين[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٦٧-٦٨، دار عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، الرياض.

(٢) انظر: منهاج السنة،٧/١٥-١٦. وانظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، ص ١٥٤، المكتبة السلفية، القاهرة.

(٣) انظر:منهاج السنة، ٧/١٧.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٢/٦٨.

(٥) انظر: منهاج السنة، ٧/١٦.

هذه بعض الأمثلة على تحريف الخميني لمعاني القرآن الكريم؛ لأجل إثباته بزعمه أن الإمامة قد ورد ذكرها في كتاب الله تعالى.

وهناك تأويلات باطلة نقلها الخميني لبعض آيات الله تعالى، وأقرّها متأثراً بالمنهج الفلسفي الصوفي[1]، ولعلي أكتفي بمثال واحد على ذلك وهي:

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء/ ١٠٠].

قال: (أي من يخرج من بيت نفسه، ويهاجر إلى الحق في الرحلة المعنوية، ثم يدركه الفناء التام: كان أجره على الله تعالى)[2].

ثم عقّب على ذلك بقوله: (ومعلوم أن مثل هذا المسافر لا يستحق أجراً ومكافأة إلا مشاهدة الذات المقدّس، والوصول إلى الفناء في حضرته)[3].

وهذا تفسير لا يشك مسلم عاقل في بطلانه، ومخالفته للمراد من الآية.

وإنما المقصود من الآية أنّ من يخرج من بيته بنية الهجرة فمات في الطريق بقتل، أو غيره فقد حصل له ثوابُ من هاجر[4].

والخميني - كأسلافه من الرافضة - قد توسّعوا في تحريف معاني القرآن وسمّوه تفسيراً وتأويلاً[5] ليخدعوا به الناس، ويصدّوهم عن الدين.

---

(١) تأثر الخميني بالفلسفة والتصوف ظاهر في بعض مؤلفاته مثل: سر الصلاة، ومصباح الهداية وغيرها، وهو يثني كثيراً على بعض الفلاسفة، انظر مثال ذلك: الأربعون حديثاً، ص ٤٨، ٧٣، ٢٣٧.

(٢) الأربعون حديثاً، ص ٣٨٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٨٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٥١٤/١. و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن السعدي، ١٤١/٢، مركز صالح بن صالح الثقافي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ عنيزة.

(٥) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم الجوزية، اختصره محمد الموصلي، ٩٣٧/٣، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، الرياض.

وهذا التفسير الباطني لكتاب الله تعالى فيه ضرر عظيم؛ لأنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، ويُسقط الانتفاع بكلام الله، وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم-؛ فإن ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، .. وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصّل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم[1].

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (وقد تبين بذلك أن من فسّر القرآن أو الحديث وتأوّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مفترٍ على الله ملحد في آيات الله محرِّف للكلم عن مواضعه. وهذا فَتْح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام)[2].

فتبيّن مما سبق: مخالفةُ الخميني التأويلَ الصحيح لكتاب الله تعالى، وبطلان ما زعمه من تأويلات باطنية للعديد من الآيات التي يحرص هو وأسلافه من علماء الشيعة على أن يجعلوا المراد منها التأكيد على ولاية وعصمة علي - رضي الله عنه - وذلك من غير دليل ولا برهان.

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣٧/١، دار المعرفة، بيروت.

(٢) رسالة في علم الباطن والظاهر، المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٢٤٣/١٣.

المبحث الثاني: عقيدته في الإمامة، ومناقشته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته في الأئمة عموماً ومناقشته:

مسألة الإمامة هي أخص ما يميّز المذهب الشيعي عن غيره من المذاهب، بل هي عندهم أصل من أصول الإيمان، وأفضل من جميع الأعمال البدنية[١].

وهي عند بعضهم أرفع من مرتبة النبوة[٢].

ونسبوا إلى أحد أئمتهم أنه قال: (إن الله فضّل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم، وورثنا علمهم، وفضلنا عليهم)[٣].

بل يرون أن من لم يعرف إمام زمانه؛ مات ميتةً جاهلية[٤].

وقد غلا الخميني في الأئمة غلوّاً كبيراً؛ فهو يقرر بداية - كأسلافه - أن الإمامة هي أصل من أصول الدّين عندهم، فيقول: (إن الإمامة أصل من أصول الدين)[٥].

بل ويرى أنها قرينة للنبوة[٦].

لكن إذا كانت الإمامة أصل من أصول الدين عند الخميني وأتباعه، فلماذا لم تُذكر في كتاب الله صراحة؟ خاصة أنها أمر مهم بل ركن من أركان الدِّين كما يزعم؟

وقد أجاب الخميني على هذا التساؤل بإجابة غير مقنعة، فهو يزعم أن الإمامة لم يذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لها لمصلحة؛ وهي أنه لو ذُكرت لبقيت الخلافات، و لم تنتهي.

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ٣٣٤/٦٥.

(٢) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، ١١٢/٥.

(٣) بحار الأنوار، ٢٠٥/٢.

(٤) انظر: الكافي، ٣٧١/١.

(٥) كشف الأسرار، ص ١٢٠، ١٣٤. دار المحجة البيضاء.

(٦) المرجع السابق، ص١٥٠.

وأيضاً لقام المنافقون بتحريف الآيات الصريحة في الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وهو يقصد الصحابة رضي الله عنهم[١].

ثم هو يتناقض في ذلك، ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلّغ الإمامة، وسعى في ذلك[٢].

ولا شك أن هذه إجابة غير شافية، فلو كانت الإمامة بهذه الأهمية؛ لذكرت صراحة في كتاب الله ولو مرة واحدة لبيان أهميتها للناس، ولحفظت كما حفظ غيرها من كتاب الله تعالى.

وهو يدّعي أن الإمامة لو كانت أمراً باطلاً، لذكر الله تعالى بطلانها ليرتفع الخلاف[٣].

وقد دلّت الأدلة ليس فقط على بطلان كون الإمامة من أصول الدين، بل وعلى بطلان دين الرافضة، وما جاءوا به من عقائد مخالفة لدين الله تعالى.

ومن زعم أن الإمامة أو غيرها أصل من أصول الدين فهو مطالَب بدليل ذلك، وتكليفه للناس أمراً لم يشرعه الله ورسوله، وإنما أخذه ممن سلفه من أهل الأهواء والضلال. ولو كانت الإمامة من أصول الدين لنقلت لنا في كتاب الله، أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. إذ كونها من أصول الدين يوجب أن تكون من أهم أمور الدين، و أنها مما يحتاج إليها الدين[٤].

قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى:٢١].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٠، ١٣٤، دار المحجة البيضاء.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٥، دار المحجة البيضاء.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٢١، دار المحجة البيضاء.

(٤) انظر: مسألة مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٢٩٤/٣.

ثم بعد أن عجز عن إثبات الإمامة من كتاب الله تعالى، ادّعى أن الإمامة قد دلّ عليها العقل، وأنه يجب أن يُتحاكم إليه لإثبات الإمامة[١].

ولا شك أن أصول الدين من توحيد الله تعالى، والصلاة، والزكاة، وغيرها إنما ثبت وجوبُها، وكونها ركن من أركان الدين من كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. والعقل لا يُشرِّع أصولاً للدين من عنده، وإلا لتفاوتت أصول الدين واختلفت تبعاً لتفاوت عقول البشر واختلافهم.

وقد تساءل الدكتور موسى الموسوي، وغيره من عقلاء الشيعة (أين موقف العقل من هذه الخزعبلات التي رواها الرواة بالنسبة لأئمتنا من المعجزات والكرامات؟ وأين العقل من هذا الغلو الجارف الذي يمنع المرء من ذكر الله والتوجه إليه؟..) [٢].

ويبيّن الموسوي بعد ذلك سبب نسبة العصمة للأئمة، فيقول: (إن العصمة التي نُسبت إلى الأئمة.. كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة التي تتنافى مع العقل والمنطق، والتي نُسبت إلى الإمام كي يُسد باب النقاش في محتواها على العقلاء والأذكياء، ويُرغَم الناس على قبولها، لأنها صدرت من معصوم لا يخطيء)[٣].

فجميع الروايات المكذوبة على الأئمة، وما روي عنهم من معجزات وكرامات لا أساس لها؛ بل وتتنافى مع العقل الصحيح المجرد من الأهواء، والساعي إلى اتباع الحق والوصول إليه.

ونحن نسأل الخميني وأتباعه: ألم توصلكم عقولكم لتلك الحقيقة، كما عرفها عقلاؤكم من الشيعة أنفسهم؟

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص١١٥-١١٨. دار المحجة البيضاء.

(٢) الشيعة والتصحيح، ص ١٠٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠١.

ويتضح غلو الخميني في الأئمة - من خلال ما كتبه - بما يلي:

أولاً: يرى الخميني أن الإمام له إحاطة بجميع الكائنات، وخلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون:

فيقول: (إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون)[١].

ويدّعي أن جميع الأئمة يتمتعون بالإحاطة العلمية القَيُّوميَّة لجميع الكائنات فيقول: (للأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقاماً شامخاً من الروحانية يدعى بروح القدس، ومن خلاله يتمتعون بالإحاطة العلمية القيومية لجميع الكائنات حتى ذراتها الصغيرة جداً)[٢].

ويزعم أن علياً رضي الله عنه قائمٌ على كل نفس بما كسبت فيقول: (فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة.. فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية، قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معيّة قيومية ظلية إلهية)[٣]، فهو هنا يرفع الإمام إلى مقام الله تعالى، فيخضع له جميع الخلق عياذاً بالله، بل وقائم على كل نفس بما كسبت!

وهذا معلومٌ بطلانه في دين الله بالضرورة، فمن بيده ملكوت كل شيء هو الله تعالى. قال سبحانه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

والكل خاضعٌ له ومسبِّحٌ بحمده ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء: ٤٤].

وهو مَن بيده مقاليد الأمور ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص٧٥، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

(٢) انظر: الأربعون حديثاً، الخميني، ص ٥٩٧.

(٣) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخميني،ص ١٥٣.

والكل خاضعٌ له من ملائكة، وإنس، وجن. فقد قال تعالى عن الملائكة أنهم ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٧ – ٢٩]. والرسل – و هم أفضل الخلق – لا يملكون من أمرهم شيئاً. قال تعالى عن إمام المتقين، وقدوة الناس أجمعين صلى الله عليه وسلم:

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

فإذا كانت الملائكة والرسل لا تملك من الأمر شيئاً إلا بإذن الله تعالى، فكيف بمن هو دونهم؟

ويرى البرقعي[1] – الذي كان من أئمة الشيعة فمنَّ الله عليه بالهداية – أن القول بأن للإمام خلافة تكوينية أنه من العقائد الخرافية التي جاءت من قياسات الشيعة الفاسدة، والتي نسبوها إلى الأئمة مع مخالفة آل البيت لها[2].

ولا شك أن قول الخميني السابق هو من الشرك بالله تعالى، فقد رفع الأئمة إلى مقام الربوبية، وجعلهم أرباباً من دون الله تعالى.

---

(١) هو آية الله أبو الفضل بن الحسن بن أحمد بن السيد رضا الدين البرقعي، ولد سنة ١٣٢٩هـ بقم، ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري، وكان في شبابه شيعياً متعصباً للمذهب الشيعي، ثم اهتدى للمذهب الحق. له مئات التصانيف والبحوث والرسائل منها: تفسير القرآن الكريم، وترجمة المنتقى للإمام الذهبي وله تعليقات نفيسة عليها، حقيقة العرفان، درس من الولاية، تحريم المتعة في الإسلام، وغيرها. حرص على محاربة البدع والخرافات عند الشيعة. توفي بعد سجنه عدة مرات ومحاولة اغتياله سنة ١٤١٢هـ. انظر مقدمة المترجم، ص ٢٣ وملحق تعريفه بنفسه في كسر الصنم، ص٣٧٣. والذريعة، ٢٢٨/١٨.

(٢) انظر: كسر الصنم، للبرقعي، ص ٧١– ٧٢، دار البيارق، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، عمان.

ثانياً: جعل الخميني الأئمة أرفع من مقام الملائكة والرسل:

فقال واصفاً لهم: (وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبيّ مرسل)[١].

ثم يؤكد على ذلك بقوله: (وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يَسَعها ملكٌ مقرَّب ولا نبي مرسَل)[٢]، وهذا أيضاً من الكذب عليهم، والغلو فيهم فإن الله تعالى قد فضّل الملائكةَ والرسلَ على سائر خلقه، واصطفاهم، فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[الحج: ٧٥].

وقد بيّن البرقعيُّ - رحمه الله - أن الإمامة تكون بالسعي بالعلم والعمل، واستدل بقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

ثم تساءل - رحمه الله - في ردّه على الكليني الذي ينقل الخميني منه كثيراً قال: (فهل يستطيع أي إنسان، مهما اتّصف بالتقوى والصّلاح أن يجاوز مقامَ الأنبياء - والعياذ بالله - ماذا نقول بشأن استدلالاتهم؟! إنها هي المغالطة بعينها. ونحن نقول: إنّ أي مسلم إذا استطاع أن يكون عالماً عاملاً، فهو إماماً هادياً للناس، ولكن حتماً لا يصل إلى مقام النبوة وأنّى له أن يَفوقَ الأنبياء)[٣].

ثالثاً: وصف الخميني للأئمة بأنهم لا يسهون، ولا ينامون، ولا يغفلون:

قال مؤكداً ذلك: (الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو، أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين)[٤].

ويؤكد ذلك في موضع آخر فيقول: (ولا توجد فيها[٥] الغفلة، والنوم، والسهو

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٣) كسر الصنم، ص ١٣٠-١٣١.

(٤) الحكومة الإسلامية، ص١٢٠.

(٥) أي أرواح الأئمة.

والنسيان، وكافة الحوادث والتغيرات والنقائص الملكية)[١]. وهذا القول كسابقه يبين ما وصل إليه الخميني من تقديس للأئمة، ورفع مترلتهم ليس فقط إلى مقام الرسل والملائكة، بل إلى مقام الألوهية! إن الذي لا يسهو ولا ينام ولا يغفل هو الله وحده تعالى لاشريك له، المتفرد في الكمال الذي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[البقرة: ٢٥٥].

وهذا القول من الخميني في الأئمة غلو فيهم، و كفر بالله تعالى بشهادة حتى من سبقه من أئمة الشيعة.

يقول ابن بابويه القمي: (إن الغلاة والمفوِّضة - لعنهم الله - ينكرون سهوَ النبيّ صلى الله عليه وسلم)[٢].

وقد نقل عن شيخه، فقال: (وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو: نفي السهو عن النبي)[٣].

وقال: (قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفّار بالله تعالى، وأنهم أشرّ من اليهود، والنصارى، والمجوس، والقدرية، والحرورية، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة)[٤].

بل إن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه - وهو عندهم الإمام المعصوم الأول، يُقرّ بنفسه أنه قد يقع منه الخطأ كغيره من البشر، فيقول: (لا تكفّوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفَوق أن أخطيء، ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفيني الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيدٌ مملوكون لرب لا رب غيره)[٥].

---

(١) الأربعون حديثاً، ص ٥٩٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ١/ ٣٥٩.

(٣) المرجع السابق، ١/٣٦٠.

(٤)الاعتقادات في دين الإمامية، ابن بابويه القمي، ص ٩٧، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

(٥) نهج البلاغة، ٢/٢٠١، دار الذخائر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، قم .

رابعاً: رفع الخميني الأئمة إلى العرش الإلهي:

يقول الخميني مقرراً ذلك: (وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم، والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محدقين)[١].

يقول وجيه المديني رداً على ما زعمه الخميني: (القول بأن الأئمة والرسول كانوا أنواراً قبل أن يخلَقوا في الدنيا: قول كافر لا دليل عليه من كتاب: أو سنة: أو إجماع. وإنما هو قول مفتري مكذوب ضاهى به المشركون من أمة محمد إخوانهم من الأمم الأخرى.. فالرسل جميعاً بشرٌ مخلوقون.. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف: ١١٠].

فالرسول لم يكن نوراً، و لم يخلَق من نور، وإنما هو كسائر البشر من أولاد آدم. غير أن الله قد فضّله بالنبوة، والرسالة. والأئمة المُدَّعَون لم يكونوا كذلك. ودعوى أنهم كانوا أنواراً قبل أن يخلَقوا في الدنيا، وأنهم كانوا محدقين بعرش الله كفر واضح، وضلال مبين. ولو كان هذا حقاً لتضمّنه كتاب الله وسنة رسوله، ولكن هذا من إفك المفترين، وانتحال الكاذبين المشركين، وتقديس البشر، وادعاء الربوبية لهم)[٢].

خامساً: جعل الخميني تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن:

فقال: (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن، ولا تخص جيلاً خاصاً، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر، وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها)[٣].

وهذا باطل بلا شك، فإن كلام الله تعالى لا يَعدِله كلامُ غيره من البشر، ولا يوجد معصومٌ غير الأنبياء والرسل. أما الأئمة فهم غير معصومين من الخطأ والنسيان، فيؤخذ من أقوالهم ما وافق الكتاب والسنة، ويُردّ ما خالف ذلك[٤].

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص ٧٥.

(٢) لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني؟ ، ص ٧-٨.

(٣) الحكومة الإسلامية، ص ١٤٢.

(٤) انظر: لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني؟، ص ١٢-١٣.

سادساً: تأكيد الخميني على أن الولاية للأئمة كانت بالنص من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لو لم يعين الخليفة لما تمت الرسالة:

ونجده يؤكد ذلك عدة مرات فيقول: (نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد ضرورةَ أن يعيِّن النبي خليفةً من بعده، وقد فعل)[١].

وقال بعد ذلك: (وكان تعيين خليفة من بعده يُنفذ القوانينَ ويحميها، ويعدل بين الناس: عاملاً متمّماً ومكمّلاً لرسالته)[٢]، ويقول: (بحيث كان يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم - لولا تعيين الخليفة من بعده - غير مبلِّغ رسالتَه)[٣].

ثم أخذ يؤكد تلك الولاية المزعومة التي خالفها الصحابة بقوله: (وفي غدير خم في حجة الوداع عيّنه النبي صلى الله عليه وسلم حاكماً من بعده، ومن حينها بدأ الخلاف يدبّ إلى نفوس قوم)[٤].

وقول الخميني بأن النبي صلى الله عليه وسلم بلّغ الإمامة بالنص لعلي رضي الله عنه، و لم يُنفِّذ ما أمَر به؛ فهذا يلزم منه عدة أمور:

١- أنه صلى الله عليه وسلم لم يوفِّق في تربيته وتعليمه لأمته، فقد عاش منذ بعثته وحتى مماته مع الصحابة الكرام يعلّمهم ويوجّههم، وإذ بهم يغدرون به بعد موته، ويغيّرون الدين والنظام الذي جاء به، ويبدلونه، ويستمر حتى قيام الساعة، فهل يوجد مصلح في التاريخ فشل كهذا؟!

٢- كذلك يعتبر هذا الدين غير صالح؛ لأنه قد بُلِّغ للناس عن طريق هؤلاء الصحابة.

٣- ويعتبر القرآن الذي جُمِع في وقتهم، ونقلوه لنا مشكوكٌ في صحته، وأنه وحي من الله تعالى[٥].

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٤) المرجع السابق، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥) انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، ص ٤٦- ٤٧.

٤- ويلزم منه أن الشريعة ناقصة، و لم تتم، وأن الدين والشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم لم تكمل. وهذا مناقض لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: ٣].

وقد انتقد الخوئيني القول بالإمامة، وبين أنه لا يوجد أي نص لها، وقال واصفاً لها: (الأكذوبة التي هي قطعاً ويقيناً مخالفة للقرآن)[١].

وقد بين أحمد الكسروي[٢] بطلان القول بالنص على إمامة علي في عدة أمور:

١- أن القرآن لم ينص على إمامة علي – رضي الله عنه- باسمه.

٢- من المحال أن يجتمع الذين حَمَوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصروه في حروبه، ونشروا دينه بعد مماته، على أن يجحدوا الإمامة ويتخلوا عنها! فأي نفع كان لهم في خلافة أبي بكر – رضي الله عنه – ليرتدّوا عن دينهم لأجله[٣]؟.

٣- قول علي – رضي الله عنه – والذي يتضح منه مبايعته لأبي بكر-رضي الله عنه – ومَن بعدَه من الخلفاء، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينصّ بشيء من الإمامة له فقال رضي الله عنه:

(إنه بايعني القومُ الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان على ما بايعوهم عليه. فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، إنما الشورى في المهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل، وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضى)[٤].

٤- عدم ذكر الحسن – رضي الله عنه – أي نصّ على إمامته يحتج به في رسائله

---

(١) الموسوعة القرآنية، القسم الأول، ص ٨١- ٨٢، مخطوط فارسي.

(٢) أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ولد في تبريز سنة١٢٦٧هـ، تلقى تعليمه في إيران، وتولى عدة مناصب قضائية في إيران. له عدة مؤلفات منها التشيع والشيعة الذي حارب فيه بدع الإمامية، ورد عليهم، وكان ذلك سبباً في اغتياله سنة١٣٦٥هـ. انظر: معجم المؤلفين،٢/٥٣، والذريعة، ٢٤/٢٣.

(٣) انظر: التشيع والشيعة، أحمد الكسروي، ص ١١٤-١١٥، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٤) نهج البلاغة، ٣/٧.

لمعاوية - رضي الله عنه -[١].

ويؤكد الكسروي على نفي وجود نص للإمامة، وأن ذلك مجرد دعاوى لا أصل لها، فيقول: (ليس للناس أن يسنّوا على الله سنة، ويكلّفوه بها، فأنتم إن كنتم تحادثوننا عن الإسلام فأتوا بدليل منه، وإن كنتم تحادثوننا عن آرائكم فصرِّحوا بها. ثم هل كان كل واحد من أئمتكم أفضل أهل زمانه، معصوماً عن الخطأ والإثم؟! وما الدليل على ذلك؟ نعم إنكم تدّعون نصوصاً، وتستدلون بها على ما ادعيتم. ولكنه ليس إلا إثبات دعوى بأخرى مثلها)[٢].

سابعاً: من غلوّ الخميني في الأئمة فيما يتعلق بالميت وتلقينه وكفنه ودفنه.

أ- فيقول: (يُستحَب تلقينُه الشهادتين والإقرار بالأئمة الاثني عشر)[٣].

ب- وكذلك أن يكتب على كفنه! قال:(أن يُكتب على حاشيةِ جميعِ قطن الكفن وعلى الجريدتين: إن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن علياً والحسن والحسين- ويعد الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم- أئمتَه وسادته وقادته)[٤]. وحثّ على خلط كافور الحنوط بالتربة الحسينية[٥].

ج- بل وحتى عند دفنه يُلقَّن مرة أخرى الإقرارَ بالإمامة. وزعم أن هذا التلقين يدفع سؤالَ منكر ونكير[٦].

---

(١) انظر: التشيع والشيعة، ص ١١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٧.

(٣) تحرير الوسيلة، الخميني، ١/ ٦١، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٤ هـ .

(٤) المرجع السابق، ١/ ٧١.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١/ ٧٢.

(٦) انظر: المرجع السابق، ١/ ٨٥.

وهو أيضاً يرى استحباب الصلاة في مشاهد الأئمة[١].

وهذا من الغلو في الدين والقول على الله بغير علم.

وقد حذّر علي - رضي الله عنه - من الغلو فيهم، فقال: (يهلك فيَّ اثنان، ولا ذنب لي: مُحبٌ مفرِط، ومبغِض مفرط. وإنا لنبرأ إلى الله عز وجل ممن يغلو فينا، فيرفعنا فوق حدّنا كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]..)[٢].

فلا إفراط ولا تفريط في محبته - رضي الله عنه- وغيره من المؤمنين. بل يكون المثل الأعلى في تعظيمه وتقديسه هو الله تعالى، ثم حبيبه صلى الله عليه وسلم وفق ما أمر الله به وشرعه، وأن لا يفضلوا عليه أحداً من أهل بيته، أو من غيرهم، وعليهم أن يحذروا من قطّاع الطرق الغُلاة[٣].

يقول محمد رضا المظفر[٤]: (لا نعتقد في أئمتنا ما يعتقده الغلاة والحلوليّون

---

(١) انظر: المرجع السابق، ١٣٩/١.

(٢) بحار الأنوار، ٢٧٢/٢٥.

(٣) انظر: المؤامرة الكبرى على مدرسة أهل البيت، لحسين الراضي العبدالله، ص ٢٣٨- ٢٣٩، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، بيروت.

(٤) محمد رضا بن محمد عبدالله بن أحمد من آل المظفر، فقيه إمامي، ولد سنة ١٣٢٢هـ، تلقى تعليمه في النجف على علمائها، ثم درس الأدب، والمنطق، والفقه وأصوله، ثم أسس كلية الفقه في النجف. له عدة مؤلفات منها: عقائد الإمامية، وأصول الفقه، والمنطق، والسقيفة. توفي سنة ١٣٨٤هـ. انظر الأعلام، ١٢٧/٦، ترجمة له في مقدمة كتابه عقائد الإمامية، ص ١٨- ٣٣.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[الكهف: ٥]، بل عقيدتنا الخاصة أنهم بشرٌ مثلنا لهم مالنا، وعليهم ما علينا)[١].

ويقول شيخهم المفيد مبيناً حال غلاتهم: (والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين، والأئمة من ذريته - عليهم السلام - إلى الألوهية والنبوة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد، وخرجوا عن القصد، وهم ضُلّال كفّار حَكَم فيهم أمير المؤمنين - عليه السلام - بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة - عليهم السلام - عليهم بالإكفار والخروج من الإسلام)[٢].

ويؤكد ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويذكر إجماع العديد من العلماء على ذلك فيقول: (ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم، ومساوياً لهم فقد كفر. وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء)[٣].

ومما سبق نخلص إلى النتائج التالية:

١- أن عقيدة الخميني في الأئمة هي عقيدة الغلاة من الرافضة.

٢- أن أقول الخميني في الأئمة أقوالٌ كفرية مخرجة من الملة.

٣- أن القول بعدم سهو وغفلة الأئمة، وأن لهم تصرّف في الكون - كما يعتقد الخميني – هو من الإشراك بالله تعالى حتى عند العديد من علماء الشيعة.

٤- بطلان دعوى بعض الرافضة بأنه لا يوجد غلو فيهم، ويدعي أن هذا من الكذب والافتراء عليهم[٤].

---

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص ٩٧، دار الصفوة، الطبعة العاشرة، ١٤٢٤هـ، بيروت.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١٣١، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت. وبحار الأنوار، للمجلسي، ٣٤٥/٢٥، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، بيروت.

(٣) الرد على الرافضة، ص ٧٨.

(٤) انظر: الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ص ٢٩٤، دار الشروق، بيروت.

المطلب الثاني: عقيدته في المهديّ المنتظر، ومناقشته:

يعتقد الشيعة بأن المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري، الذي ولد – بزعمهم – سنة ٢٥٥هـ، وكانت له غيبتان:

صغرى بدأت بولادته، وانتهت بوفاة سفيره الرابع سنة ٣٢٩هـ. وغيبة كبرى، والتي بدأت بوفاة سفيره الرابع سنة ٣٢٩هـ، واستمرت إلى أن يخرج في آخر الزمان[١]، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً[٢].

والخميني كغيره من الرافضة يعتقد بوجود المهدي الغائب المنتظر، فيقول: (قد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام. وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر)[٣].

لكن الخميني لا يقف عند هذا فحسب، بل نجده يغلو في مهديّهم الغائب، ويكثر من الحديث عنه، وتبجيله، ورفعه إلى مصافّ الأنبياء والمرسلين، بل وإلى مقام رب العالمين حيث جعله مراقباً لكل ما يحدث من الحوادث والأمور.

ولعل سبب ذلك الغلو هو لفتُ أذهان من حولَه من الناس إلى أهميته هو؛ حيث جعل من نفسه نائباً عن الغائب المنتظر في جميع شؤون الحياة؛ فعُظِّم لذلك حتى وصفه أحد أتباعه بأنه أفضل من موسى وإبراهيم عليهما السلام! فما كان من الخميني إلا أن كافأه، وجعله نائباً على طهران، ورئيساً لأعظم مؤسسة في البلاد[٤]!.

---

(١) انظر: عقائد الإمامية، ص ١٠٩- ١٢٣.

(٢) انظر: الكافي، ١/ ٣٣٨، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٥، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ، قم.

(٣) الحكومة الإسلامية، ص ٤٧.

(٤) انظر: الثورة البائسة، ص ١٤٧.

ولعلي أذكر بعضاً من عقيدة الخميني وغلوّه في مهْديّهم المنتظر:

أولاً: زعم الخميني أن المهدي الغائب سيحقق ما عجز الأنبياء عن تحقيقه، فقال: (فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح. وحتى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم الذي كان قد جاء لإصلاح البشر، وتهذيبهم، وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفّق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبّق العدالة في جميع أرجاء العالم هو: المهدي المنتظر)[١].

وبعد أن استنكر علماء المسلمين ذلك؛ أصدر الخميني بياناً يجيب فيه على هذا الاستنكار، ويؤكد ما ذكره فقال: (إن الأنبياء لم ينجحوا في تحقيق أهدافهم، وسيرسل الله في آخر الزمان شخصاً ينفّذ إرادةَ الأنبياء)[٢].

ثم يرى الخميني أن المهدي المنتظر من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما سيحققه هو بأمر منه صلى الله عليه وسلم، فيقول: (نحن نعتقد بأن المهدي أحد أتباع الإسلام، ومن التابعين لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.. وهو ينفّذ ما أمره به الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم)[٣].

لكنه لم يذكر لنا أين أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك؟.

ثم أخذ في الإنكار على المنكِرين له، وأنهم يسعون لتفريق المسلمين[٤]. ولا شك أن دعواه بأن المهدي سيحقق ما عجز الأنبياء عن تحقيقه: فيه رَفْع لمنزلة ذلك الغائب المعدوم فوق منزلة الأنبياء والرسل. وقد أخبر الله تعالى أن الأنبياء والرسل قد قاموا بواجبهم في الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، واستخدموا عدة أساليب في ذلك، كما قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥]. وقد بين تعالى أن من الناس من آمن بما جاء

---

(١) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٦٨.

به المرسَلون، ومنهم من كفر، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وحذّر سبحانه من مخالفة أنبيائه ورسله فقال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف: ٦ - ٨] وما زعمه الخميني من أن الإمام المنتظر سيحقق ما عجز الأنبياء عن تحقيقه؛ يلزم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكمل الله به الدِّين، وقد ردّ الله تعالى هذه الفرية بقوله سبحانه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

ثانياً: يزعم الخميني بأن المهدي المنتظر هو المنقذ للبشرية، وأنه حيّ يراقب الأمور فيقول: (نحن فخورون بأن أئمتنا المعصومين بدءاً بعلي بن أبي طالب، وإلى مُنجي البشرية حضرة المهدي، صاحب الزمان عليهم آلآف التحية والسلام، الذي هو بقدرة الله القادر حيّ وناظِر للأمور)[1].

ويزعم أنه يشارك الله -تعالى- في رعاية المجتمع، فيقول: (وكونوا على ثقة بأن الله تبارك وتعالى، ووليّ العصر (سلام الله عليه وأرواحنا له الفداء) يَرْعيان هذا المجتمع)[2].

وهذا الباطل فيه تشبيه المخلوق الضعيف بالخالق جل وعلا، وإشراك به تعالى. قال سبحانه وتعالى مؤكّداً إحاطته بجميع خلقه: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [فصلت: ٥٤].

والمشركون الأوائل كانوا أعلم بربوبية الله تعالى، وأنه الرزاق المحيي المميت من

---

(١) وصية الخميني، ص١٣.

(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٣٧.

الخميني ومن وافقه، فقد بين تعالى حالهم بقوله:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

أما الخميني فيزعم أن من يرعى المجتمع ويدبّر أمره هو الله تعالى لكن ليس وحدَه – تعالى – بل مع إمامهم المزعوم المنتظر!.

ثالثاً: ومن تفضيله للمهدي على النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (إن عيدَ ميلاد الإمام المهدي عليه السلام هو أكبر عيدٍ للبشرية بأجمعها.. عند ظهوره، فإنه سيُخرج البشرية من الانحطاط، ويهدي الجميع إلى الصراط المستقيم، ويملأ الأرض عدلاً، بعدما ملئت جوراً. إن ميلاد الإمام المهدي عيد كبير بالنسبة للمسلمين، يعتبر أكبر من عيد ميلاد النبي محمد ..)[1].فهو يزعم أن المهدي سيهدي الناس كلهم إلى الصراط المستقيم، وسيخرجهم من الانحطاط.

وهو يرفع معصومهم المعدوم فوق ميلاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حال خطبته العلنية في ركب بدعة الموالد .. مكبراً لعيد ميلاد الموهوم، رداً لتعاليم الإسلام الذي لم يشرع سوى عيدي الفطر والأضحى فقط، ورغماً عن تعاليم الإسلام الذي لم يشرع عيداً لميلاد أحد، ورداً لما جاء به الإسلام الذي قرر أفضلية الأنبياء والرسل على جميع البشر..جاء الخميني ليرفع الإمامة المزعومة فوق الأنبياء والرسل[2].

هذه بعض أقوال الخميني في مهديهم المعصوم، والتي يتبين من خلالها ما وصل إليه الخميني من غلوّ في الأئمة، وفي غائبهم المعصوم المعدوم، الذي لم يولد حتى عند قدماء الشيعة كما في أصول الكافي[3].

---

(١) نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي، ص ٤٧.

(٢) انظر: الدستور الإيراني في ميزان الإسلام عصمة الإمامة في الفقه السياسي الشيعي، ١٢٩٥/٣، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

(٣) انظر: أصول الكافي، ١/ ٥٨١.

والصحيح أن الإمام الحادي عشر عندهم الحسن العسكري[١] - رحمه الله - مات وليس له ولد.قال عنه النوبختي: (توفي و لم يُرَ له خَلَف، و لم يُعرف له ولد ظاهر؛ فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه)[٢].

وقد ذكر أن الشيعة افترقت بعد ذلك إلى أربع عشرة فرقة[٣]. أما القمّي، فذكر أنهم افترقوا إلى خمس عشرة فرقة[٤].

وقد بين شيخ الإسلام أن مهدي الشيعة الذين يدّعون أنه غائب، وسيظهر في آخر الزمان لا حقيقة له، وأن الحسن العسكري الذي يدّعون أنه أباه لم يُعقب، وليس له نسل؛ وهذا بشهادة عدد من علماء التاريخ والأنساب.[٥] وبين - رحمه الله - أنه سواء قُدّر وجوده أو عدمه.. لا يُنتفع به لا في دين ولا دنيا، ولا يعرف له صفة من صفات الخير ولا الشر، فلم يحصل به أي مقصد من مقاصد الإمامة، ولا مصالحها لا للخاصة ولا للعامة.وبين أنه لو قُدر وجوده، فضرره أكبر من نفعه؛ فإن المؤمنين به لم ينتفعوا به، والمكذّبون به يُعذبون على تكذيبهم به فهو شرّ محض، وخلق مثل هذا ليس من فعل الحكيم العادل[٦] سبحانه وتعالى أن يخلق شيئاً بلا مصلحة أو حكمة؛ بل إن

---

(١) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يلقب بالعسكري، ولد سنة ٢٣١هـ أو٢٣٢هـ بالمدينة، وكان من أعبد الناس، وتوفي سنة ٢٦٠هـ (بسر من رأى) وهو ابن ثمان وعشرين سنة. انظر تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم، ابن الخشاب البغدادي، ص ٤٢، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦هـ، قم. وأعيان الشيعة، ٢/٤٠.

(٢) فرق الشيعة، ص ٩٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٤) انظر: المقالات والفرق، ص ١٠٢.

(٥) انظر: منهاج السنة، ١/١٢٢.

(٦) انظر: المرجع السابق، ٤/٨٩-٩٠.

الحسن العسكري نفسَه قد نفى أن يكون له ولد، وجعل وصيّته في مرضه الذي توفي فيه لأمّه، وثبت ذلك عند القاضي[١].

وكذلك قد رد عليهم علي الرضا[٢]- رحمه الله - الذين يدّعون إمامته فقال مبطلاً هذه الدعوى: (لو كان الله يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه، لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله)[٣].

وقد بين أحمد الكسروي سبب قول الإمامية بالمهدي الغائب، فقال: (والحقّ أنهم كانوا أحقّ بالتمسك بها من غيرهم؛ فإنهم كانوا أحوج إلى الصبر على الذلة والاضطهاد، وتعليل النفوس بالأماني والآمال. ثم إنهم كانوا أجرأ على الافتراء على الله، وأحذق في اختراع الأكاذيب وتنميتها، فتمسكوا بالخرافة، وجعلوا المهدي منهم)[٤].

ومما سبق عرضه يتبين:

١- أن الخميني غلا في مهديهم المزعوم المنتظر حيث:

(أ) وصفه بأوصاف الله تعالى من أنه مراقب للأمور[٥] وأنه مع الله تعالى يراقب المجتمع[٦].

(ب) أنه أفضل من جميع الأنبياء والرسل[٧].

٢- أن حقيقة المهدي المنتظر عند الرافضة خرافة لا أصل لها؛ حيث أن الإمام الحادي عشر عندهم، وهو الحسن العسكري مات وليس له ولد؛ كما جاء في أصول الكافي

---

(١) انظر: أصول الكافي، ١/٥٨١.

(٢) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالرضا، ولد بالمدينة سنة ١٤٨، وكان من سادات أهل البيت وعقلائهم، أفتى وهو شاب في أيام مالك، توفي بطوس من خرسان سنة ٢٠٣هـ . انظر: سير أعلام النبلاء، ٩ /٣٨٧- ٣٩٣.

(٣) رجال الكشي، محمد بن عمر الكشي، ص ٤٥٨، مؤسسة الأعلمي، كربلاء.

(٤) التشيع والشيعة، ٧٧.

(٥) انظر: وصية الخميني، ص١٣.

(٦) انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٣٧.

(٧) انظر: نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي، ص ٤٧.

وهو أصح الكتب عندهم[١].

٣- أن خرافة وجود الإمام المنتظر في مفهوم الشيعة، وهو محمد بن الحسن العسكري جاء ردُّها ممن يدَّعون إمامتهم فقد صرح بذلك الرضا رحمه الله[٢].

٤- أن الإمام المنتظر التي دلت الأدلة الصحيحة على ظهوره، ليس هو المهدي الذي تدعيه الرافضة، بل يتميز عنه بأمور عدة منها:

(أ) أنه من ولد الحسن بن علي رضي الله عنه، وليس من ولد الحسين بن علي كما تزعم الرافضة.

(ب) أن اسمه ليس محمد بن الحسن العسكري، وإنما محمد بن عبدالله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يُواطيء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي)[٣].

(ج) أنه يولد في آخر الزمان، وليس موجوداً الآن كما تزعم الرافضة.

---

(١) انظر: أصول الكافي، ١/ ٥٨١.

(٢) انظر: اختيار معرفة الرجال، ص ٤٥٨.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب المهدي، ٣٠٩/٢، ح ٤٢٨٢، والترمذي، باب ما جاء في المهدي، ٣٤٣/٣، ح٢٣٣٢. صححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير)، ٧٠/٥-٧١، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، بيروت.

(د) أنه يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض جوراً وظلماً، فيملئها قسطاً وعدلاً[١] لا أن يقتل المسلمين إذا لم يؤمنوا بالولاية المزعومة كما تزعم الرافضة[٢]. ويُخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من قبرهما ثم يحرقهما[٣]. ولا ليهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي ثم يردّه إلى أساسه[٤]. كما تدعي الرافضة ذلك كذباً وزوراً وحقداً على أهل السنة، وعلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فتبين مما سبق الفرق الواضح بين المهدي عند أهل السنة، والمهدي عند الرافضة. فما يستدل به علماء السنة من أحاديث نبوية مستفيضة عن بعثة المهدي في آخر الزمان لا يقصدون به ما يعتقده الرافضة من خرافة مهديّهم، والتي يحاول بعض كتّابهم مخادعة الناس وإيهامهم أن أهل السنة يؤمنون بمهديّهم المكذوب كما قد حاول ذلك شيخهم محمد المظفر[٥].

---

(١) انظر: منهاج السنة، ٤/ ٩٥، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم، ص ١٥١، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، مكة.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ٥٢/٣٧٣. الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٥٠، دار النعمان، ١٣٨٦هـ، النجف.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ٥٢/ ٢٨٣.

(٤) انظر: الإرشاد، المفيد،٢/٣٨٣، دار المفيد، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٢٥ /٣٣٢.

(٥) انظر: عقائد الإمامية، ص ١١١

المبحث الثالث: عقيدته في الصحابة ومناقشته.

تمهيد:

قبل الحديث عن عقيدة الخميني في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرى أنه لا بد من الإشارة إلى مكانة الصحابة رضي الله عنهم في الكتاب، والسنة، وأقوال العلماء ومنهم الأئمة رحمهم الله - الذين تدعي الشيعة السمع والطاعة لهم - فيهم وفي فضلهم وعلوّ مكانتهم.

فقد أثنى الله تعالى على الصحابة - رضي الله عنهم - في عدة مواضع:

١- فقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن كثير- رحمه الله- : (فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم، وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم.

وقال مالك[1]: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا.

وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظّمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد نوّه الله تعالى بذكرهم في الكتب المنزلة، والأخبار المتداولة.

---

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ، وهو أحد أئمة المذاهب المتبوعة، وهو من تابعي التابعين، روى عنه الأوزاعي والثوري وابن عيينة والشافعي، له كتاب الموطأ، توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي، ٢٨٩/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ولهذا قال سبحانه وتعالى ها هنا ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ ثم قال ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي فراخه ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي شـــدّه ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي شبّ وطال ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أي فكـــذلك أصـــحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ آزروه، وأيّدوه، ونصروه فهم معه كالشطء مـــع الزرع ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم. قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك)[1].

٢- وقال تعالى مبيناً فضلهم ومـــا أعـــد لهـــم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].فذكر تعالى أنه رضي عنهم، ووعدهم جنات تجري من تحتها الأنهار.

٣- وأخبر أيضاً برضاه عنهم بقولـــه: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤/٢٠٦.

٤- وبين تعالى أن من جاء بعدهم، من المؤمنين الصادقين من التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين يقولون: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

وقد أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواضع منها:

١- بين النبي صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون فقال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)[١].

٢- وأخبر عليه الصلاة والسلام بعدم دخول من بايع تحت الشجرة النار[٢] فقال: (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحدٌ. الذين بايعوا تحتها)[٣].

٣- ونهى عن سبّهم، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدّ أحدهم، ولا نصيفه)[٤].

أما أقوال الصحابة رضي الله عنهم فمنها:

١- لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن قوم يسبّون الصحابة قالت: (لا تعجبون، هؤلاء قوم انقطعت أعمالهم بموتهم، فأحب الله أن يجري أجرهم بعد موتهم)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٩٢٦، ح٣٦٥١، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ١٩٦٣/٤، ح ٢٥٣٣.

(٢) الشجرة: هي التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي شجرة بيعة الرضوان، قيل كانت سمره، انظر: تاج العروس، الزبيدي، ١٢/٧، دار الفكر، ١٤١٤هـ، بيروت.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، ١٩٤٢/٤، ح ٢٤٩٦.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٩٣١، ح ٣٦٧٣، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، ١٩٦٧/٤، ح٢٥٤١.

(٥) جامع الأصول، ابن الأثير، ٥٥٤/٨، دار الفكر.

٢- وقال عبدالله بن مسعود في وصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً، فهو عند الله سيء)[١].

٣- وصفهم علي رضي الله عنه فقال: (والله لقد رأيت أصحاب محمد، فما أرى اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، بين أعينهم كأمثال ركب المعز، قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله، مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم! والله لكأن القوم باتوا غافلين)[٢]. فقد أثنى عليهم علي رضي الله عنه وهو من تدعي الرافضة عصمته وكذلك جاء عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٣] - وهو من يدعي الشيعة أنه إمامهم الرابع المعصوم - من الدعاء للصحابة، والثناء لهم، ومدح من تبعهم فقال: (.. اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وأسرعوا إلى وفادته،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٧٩/١، والطبراني في المعجم الكبير، ١١٢/٩، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، بيروت. وأورده الهيثمي في المجمع،١٧٨/١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، بيروت. وقال: (رواه أحمد والبزار ورجاله موثقون).

(٢) تاريخ دمشق، ٤٢/ ٤٩٢. كنز العمال، ٢٠٠/١٦. نهج البلاغة، ١٩٠/١.

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بزين العابدين، ولد سنة ٣٨هـ، وكان مع أبيه الحسين في كربلاء، إلا أنه لم يشترك في المعركة لمرضه. قال عنه الذهبي: كان له جلالة عظيمة، وحق له والله ذلك فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله. توفي سنة ٩٣هـ وقيل ٩٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣٨٦/٤-٤٠١.

وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته.. فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضِهم من رضوانك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك.. واشكرهم على هجرهم فيك ديارَ قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه..)[١].فقد دعى للصحابة، ووصفهم بأنهم استجابوا للرسول صلى الله عليه وسلم، وسابقوا لإظهار كلمته. وهذا الدعاء منه لا يتصور أن يكون تقية وهو في الخلوات بين يدي رب البريات[٢].

فهاهم من تدعي الشيعة عصمتهم وإمامتهم يثنون على الصحابة رضي الله عنهم خيراً، ويدعون لهم، ويمدحونهم. فلماذا لا يقتدي بهم في ذلك من يدّعون تشيّعهم لعلي رضي الله عنه؟ ولماذا لا يعرفون لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلهم، ومكانتهم في الدين؟أم أن قلوبهم قد طُمست عن الحق، وآذانهم قد صُمَّت عن سماع ما فيه صلاحهم وفلاحهم؟!بل لقد نُقل إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة. وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم.. وهذا الإجماع روي من ثلاثة عشر طريقاً[٣].

قال الإمام الطحاوي[٤] في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة رضي الله عنهم:

---

(١) الصحيفة السجادية الكاملة، زين العابدين، ص ٤١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ، قم.

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ١٥٠.

(٣) انظر: إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم، الإمام محمد بن علي الشوكاني، ص ٤٦، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

(٤) أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، من قرية طحا في مصر، ولد سنة ٢٣٩هـ، قال عنه الذهبي: الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها.. ومن نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم، وسعة معارفه. له عدة مصنفات منها: شرح معاني الآثار، مختصر في الفقه الحنفي وغيرها. توفي في القاهرة سنة ٣٢١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢٧/١٥. والأعلام، ٢٠٦/١. ومعجم المؤلفين، ١٠٧/٢.

(ونُحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نُفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم. ونبغِض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم: دين وإيمان وإحسان، وبغضهم: كفر ونفاق وطغيان)[١].

وقال شيخ الإسلام: (ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم.. ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ويتولّون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين.. ويتبرءون من طريقة الروافض، الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم. ومن طريقة النواصب، الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة)[٢] إلى آخر كلامه رحمه الله.

قال السفاريني[٣] رحمه الله في منظومته الدرّة المضية:

وليس في الأمة كالصحابة ... في الفضل والمعروف والإصابة
فإنهم قد شاهدوا المختارا ... وعاينوا الأسرار والأنوارا
وجاهدوا في الله حتى بانا ... دين الهدى وقد سما الأديانا
وقد أتى في محكم التنزيل ... من فضلهم ما يشفِ للغليل
وفي الأحاديث وفي الآثار ... وفي كلام القوم والأشعار
ما قد ربا من أن يحيط نظمي ... عن بعضه فاقنع وخذ عن علم[٤]

فهذه بعض فضائلهم ومناقبهم التي عرفها وحفظها أهل السنة، والذين

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٦٨٩.

(٢) العقيدة الواسطية المطبوع ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٣/١٥٢- ١٥٦.

(٣) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، عالم بالحديث، والأصول، والأدب، ومحقق. ولد سنة ١١١٤هـ، في سفارين من قرى نابلس، ورحل إلى دمشق، ثم عاد إلى نابلس وتوفي فيها سنة ١١٨٨هـ، له عدة مؤلفات منها: كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، وغيرها. انظر: الأعلام، ٦/١٤.

(٤) لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية، الشيخ محمد السفاريني، ٢/٣٧٧- ٣٨٣، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، بيروت.

يترضون عنهم، ويدعون لهم، ويقتدون بهم، ويعرفون لهم قدرهم.

أما الرافضة فكانوا أبعد الناس عن محبتهم، والتأسي بهم، والاقتداء بخير القرون وأفضلها؛ فحُرِموا الخير كله، وفي مقدمتهم علماؤهم -الخميني وغيره- الذين زيّنوا لأتباعهم بغضَهم، وذلك بما بثوه في كتبهم من روايات مكذوبة، وأحاديث موضوعة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحملوا وزرهم، وأوزار من أضلوهم.

وقد كذَب الخميني على الصحابة رضي الله عنهم، واتهمهم بما ليس فيهم! وسيكون إيراد ما جاء به، والرد عليه من خلال المطالب التالية بإذن الله تعالى:

المطلب الأول: عقيدته في الصحابة عموماً، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: موقفه من اجتماع الصحابة يوم السقيفة:

إن من عقيدة الشيعة أنه لا ولاية للأئمة الاثني عشر عندهم إلا بالبراءة من أعدائهم[1]، ويقصدون بهم الصحابة رضي الله عنهم.

وموقف الخميني من الصحابة – رضي الله عنهم- هو أيضاً البراءة منهم، فهو يذكر أن للمصلي أن يقول في سجوده (أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبيي، وعلياً والحسن والحسين – تعدهم إلى آخرهم- أئمتي، بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ)[2].

ولذلك نجد الخميني يسب الصحابة -رضي الله عنهم- في عدة مواضع من كتبه. فقد اتهم الصحابة رضي الله عنهم بأنهم ارتكبوا خطأً بمخالفتهم لأمر الله - كما تزعم الرافضة - بالإمامة لعلي رضي الله عنه؛ حيث أنهم في الأيام الأولى- كما يزعم- قام كبار صحابة النبي من المعروفين بالنزاهة، وطهارة الدين مثل أمير

---

(١) انظر: شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ١٧٩/١١، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٢٣٥/٣٤.

(٢) تحرير الوسيلة، ١٦١/١.

المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، والمقداد، وعمار، والعباس، وابن العباس برفع راية المعارضة، وأرادوا تنفيذ أوامر الله والنبي بشأن أولي الأمر، إلا أن التكتلات التي ظهرت بظهور البشر، وألغت العقل، والأطماع والأهواء التي سحقت الحق والحقيقة؛ كان لها أثرها الواضح في ذلك، وبينما كان هؤلاء منشغلين بدفن الرسول، فإن اجتماع السقيفة[١] اختار أبا بكر للحكم، فكانت خلافة أبي بكر بداية الاعوجاج[٢].

فهو يلمح إلى أن التراهة وطهارة الدين هي في هؤلاء الصحابة فقط، وغيرهم غير نزيهين ومؤتمنين.

ومما يدل على جهل الخميني بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وبمن يدعي إمامتهم؛ وصفه للحسن والحسين بأنهم من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد توفي عليه الصلاة والسلام وعمرُ الحسن ثمان سنين[٣] وكان عمر الحسين سبع سنين[٤].

وفي وصفه السابق يوهم القاريء بأن الصحابة كانوا أحزاباً وشيعاً، وأنهم خالفوا -كما يزعم- أمر الله تعالى في إمامة علي رضي الله عنه.

ثم بعد ذلك يقرر الخميني بأن جميع الخلافات التي نشبت بين المسلمين في جميع الشؤون والأمور مصدرها يوم السقيفة، فلو لم يكن ذلك اليوم لما وجدت بين المسلمين هذه الخلافات في التشريعات السماوية[٥].

ويزعم أن الدين الحق هو ما عند الشيعة، وأن بداية المذاهب الباطلة كان منطلقها

---

(١) سقيفة بني ساعدة بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٢٢٨/٣، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ، بيروت.

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٠، دار المحجة.

(٣) انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ١٠/٢، دار الكتب العلمية، بيروت. وسير أعلام النبلاء، ١٤٦/٣.

(٤) انظر: أسد الغابة، ١٨/٢ وسير أعلام النبلاء، ٢٧٩/٣.

(٥) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢١، دار المحجة.

من السقيفة[١].

والقول الحق: أن يوم السقيفة كان حسماً للخلاف بالاتفاق على البيعة لأبي بكر رضي الله عنه؛ حيث بايعه الناس جميعاً، وذلك بعد بيان أبي بكر رضي الله عنه لهم أن الإمرة في قريش، وقول عمر رضي الله عنه لأبي بكر: بل نبايعك، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

و لم يقل أحد من الصحابة: إن غير أبي بكر رضي الله عنه من المهاجرين أحق بالخلافة منه، و لم ينازع عند بيعته في السقيفة إلا بعض الأنصار حين قالوا منا أمير ومنكم أمير، ثم اجتمعوا عليه وبايعوه، و لم يقل أحد من الصحابة: إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على غير أبي بكر، لا علي ولا العباس ولا غيرهما مما قاله أهل البدع[٣].

وقد بايع الصحابة - رضي الله عنهم- أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لمعرفتهم بفضله، ومكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم.

ومبايعة الصحابة لأبي بكر، وعدم تأخرهم كان قراراً صائباً منهم؛ لأن الهدف حفظ الإسلام وهيبته، والحيلولة دون تسلط الكفار وأعداء الدين، ولمنع الفرقة بين المسلمين، وإلا لقام المرتدون من الأعراب وغيرهم، ولتمكنوا من القضاء على الإسلام وهو لا يزال حديث العهد[٤]. فذكر جماعة من أهل الحديث أن خلافته كانت بالنص الخفي، والإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم التي يُفهم منها إرادته تولية أبي بكر[٥] وبمبايعة الصحابة له.

ومما يدل على ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، ص٩٣٠، ح ٣٦٦٨.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٧٠٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، بيروت.

(٤) انظر: كسر الصنم، ٢١٦.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٦٩٩. وانظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الإمام إسماعيل الصابوني، ص ٢٩٠-٢٩١، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.
وقد ذهب جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية إلى أن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثبتت بالاختيار. انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٦٩٩.

مرضه الذي مات فيه[١]: (ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[٢].

وقوله : "أنا أولى" أي بالخلافة، وقد أجمع الصحابة على خلافته، وتقديمه لفضيلته[٣].

ومما يدل على إشارة النبي صلى الله عليه وسلم التي يفهم منها إرادته تولية أبي بكر حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت قال: (إن لم تجديني، فأتي أبابكر)[٤].

ومن ذلك أمره في مرضه أن يصلي أبو بكر بالناس فقال: (مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس)[٥].

والنبي صلى الله عليه وسلم قد دل المسلمين على استخلاف أبي بكر في عدة مواضع، وقد عزم أن يكتب بذلك عهداً، ثم علم أن الناس سيجتمعون عليه، فترك الكتابة لأجل ذلك[٦].

ولذلك عندما سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - الذي تزعم الشيعة أنه وصي النبي صلى الله عليه وسلم، وأحق بالخلافة من غيره- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه- قال: (كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا)[٧] وقد سبقت الإشارة إلى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أن الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- وأن

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، ١٥/١٦٥.

(٢) أخرجه البخاري، ص ١٤٣٦، ح ٥٦٦٦، وأخرجه مسلم واللفظ له، ٤/١٨٥٧، ح ٢٣٨٧.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم، ١٥/١٦٤.

(٤) أخرجه البخاري، ص ٩٢٨، ح ٣٦٥٩. ومسلم، ٤/١٨٥٦ ، ح ٢٣٨٦.

(٥) أخرجه البخاري، ص ٢٢٦، ح ٦٦٤. ومسلم، ١/٣١٦ ، ح ٤٢٠.

(٦) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٠٥.

(٧) أسد الغابة، ٣/٢١٦، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، ٣٠/٧٥ ، دار الفكر، ١٤١٥هـ، بيروت. وكنز العمال، المتقي الهندي، ١٣/٢٣٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشورى في المهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا لرجل وسمّوه إماماً كان إماماً لهم[١].

وبهذا يتضح بطلان ما زعمه الخميني من تنازع الصحابة فيما بينهم، وأنهم كما يدعي خالفوا ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المسألة الثانية: اتهاماته وكذبه على الصحابة رضي الله عنهم:

وقد جاء ذلك منه كثيراً فمن ذلك:

(أ)**اتهامه لهم بالاستعداد لتحريف القرآن ومخالفة ما فيه** حيث ذكر أن الصحابة رضي الله عنهم سيوافقون عمر رضي الله عنه إذا خالف ما في القرآن الكريم، ويتبعونه، ويرجحون أقواله على آيات الله تعالى وكلام رسوله[٢].

وذكر الخميني أن من أسباب عدم ذكر الإمامة في القرآن: أنها لو ذكرت من الممكن أن يقوم الصحابة بتحريف القرآن، وحذف آياته[٣].

وهذا بلا شك اتهام لهم بمخالفة الله تعالى ورسوله، والسعي في حذف آياته من كتابه، لأنهم غير عدول عند الخميني، ولا أهلاً لحمل رسالة الإسلام ونشرها بين الأمم.

فإن كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم- الذين يترل الوحي على رسول الله، فيسارعون في تنفيذ أمره تعالى، أو ترك فعل ما نهى عنه، والذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاده- لا يتبعونه، فمن الذي اتبعه، وأطاعه، وجاهد معه حق جهاده؟

ومن الذي نقل لنا ما جاء في كتابه تعالى من أمره ونهيه؟

ومن الذي حفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونشرها؟

---

(١) نهج البلاغة، ٣/٧.

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٦، دار المحجة.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٢، دار المحجة.

ومن الذي مات عنهم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو راضٍ عنهم؟

إن لم يكونوا الصحابة فمن يكونوا؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

(ب) سبه لعثمان رضي الله عنه.

ويواصل الخميني تهجّمه، واتهامه، وسبه لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول في الخليفة الراشد الثالث عثمان رضي الله عنه:

(وظهر الانحراف الفاحش في عهد عثمان، وذلك الانحراف هو الذي أوصلنا اليوم إلى هذه المصائب)[١].

فهو يزعم أن الانحراف زاد وفحش في وقت عثمان رضي الله عنه، وما حل بنا من مصائب فهو بسببه!

ويقول متهماً لعثمان ومعاوية بأنهم من العُتاة، فيقول في وصف لا يليق بالله تعالى: (إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويجلس يزيداً ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه)[٢].

يتهم عثمان رضي الله عنه وهو من العشرة المبشرين بالجنة[٣].

والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)[٤].

وهو الذي جهز جيش العسرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم)[٥].

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص٨١.

(٢) كشف الأسرار، ص ١٢٣- ١٢٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٩٣٦، ح ٣٦٩٣ ، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، ٤/ ١٨٦٧، ح٢٤٠٣.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ١٨٦٦/٤، ح ٢٤٠١.

(٥) أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، ٢٨٩/٥، ح٣٧٨٥، وحسنه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي، ٥١٥/٣، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، الرياض.

(ج) سبه لمعاوية رضي الله عنه.

ويستمر الخميني في طعنه وكذبه على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول في معاوية رضي الله عنه: (وقد فعل معاوية وابنه الظالم الأفاعيل ضد الإسلام، وارتكبا ما لم يرتكبه جنكيز خان ضد إيران، فقد بدلا أساس عقيدة الوحي، ومعالمها إلى نظام شيطاني)[١].ويزعم أيضاً أن معاوية رضي الله عنه وابنه قد هدما الدين فيقول: (لقد رأى سيد الشهداء - سلام الله عليه - أن معاوية وابنه - لعنة الله عليهما- يعملان على هدم الدين، وتقويض أركانه، وتشويه الإسلام، وطمس معالمه)[٢].ويتهم معاوية رضي الله عنه بأنه يريد أن يرجع إلى عصر الجاهلية فيقول: (فقد كان معاوية يريد أن يحول حكومة الإسلام إلى حكومة امبراطورية ملكية، ويعيد الأمور إلى ما كانت عليه في عهد الجاهلية)[٣].

ثم هو يزعم أن الإسلام كان في خطر بسبب معاوية وابنه يزيد، وذلك بسبب كونهما يريدان تغيير الإسلام إلى نظام طاغوتي[٤] ووصف حكمهما بالنظام الطاغوتي[٥]. وهو أيضاً يتهم معاوية وابنه بأنهما حرّفا دين الله تعالى وبدلاه[٦].

يقول ذلك في صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في معاوية رضي الله عنه الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهدِ به)[٧].

---

(١) نهضة عاشوراء ، الخميني، ص ٣٨، دار الوسيلة، ١٤١٦هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

(٢) المرجع السابق، ص٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص٦٢.

(٤) انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ص ٣٤١.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٤١١.

(٦) انظر: المرجع السابق،ص ٤٢٧.

(٧) أخرجه الترمذي، المناقب،٥/٣٥٠، ح٣٩٣١ وقال: حسن غريب، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٦١٥- ٦١٨، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ، الرياض. (بدون ذكر الطبعة) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤/٢١٦، دار صادر، بيروت.

وقد وثق صلى الله عليه وسلم به فكان من كُتابه وذلك بعد ما طلب منه أبو سفيان رضي الله عنه أن يكون كاتباً عنده (فقال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك. قال: نعم..)[١].

ووصفه ابن عباس - رضي الله عنهما - بالفقيه، فعن أبي مليكة (قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية؟ فإنه ما أوتر إلا بواحدة قال: إنه فقيه)[٢].

وقد قال المعصوم الأول عند الرافضة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد سماعه لناس يشتمون معاوية وجيش الشام: (كرهت لكم أن تكونوا شتَّامين لعَّانين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم)[٣].فنهى عن سبهم، وأمر بالدعاء لهم.

أما الخميني الذي يدعي الانتساب إليه وعصمته فقد خالف أمره، فأخذ في سب معاوية، وغيره من الصحابة رضي الله عنهم واتهمهم بما ليس فيهم، وذلك حقداً منه على أولئك الأبرار رضي الله عنهم.

وإذا كان الخميني يحاول إقناع شيعته، ومن يقرأ له أن معاوية رضي الله عنه خرج من الإسلام بزعمه، وأنه يدعو لحكم الطاغوت، وإلى الجاهلية، وتحريف دين الإسلام، نجد أن من يدّعي الخميني وحزبُه الاقتداء به وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول عن معاوية رضي الله عنه ومن معه: (إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، و لم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكن رأينا أنا على حق، ورأوا أنهم على حق)[٤].

فلم يكفّرهم أو يسبهم كما تفعل الرافضة، بل قال عنهم: (إخواننا بغوا علينا)[٥].

فوصفهم بأنهم إخوان له في الدين. أما من زعم من الرافضة أنه لم يقصد أخوة

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه. ١٩٤٥/٤، ح ٢٥٠١.

(٢) أخرجه البخاري، فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية رضي الله عنه، ص ٩٥٠ ح ٣٧٦٥.

(٣) نهج البلاغة، ١٨٥/٢، وبحار الأنوار٥٦١/٣٢.

(٤) بحار الأنوار، ٣٢٤/٣٢.

(٥) المرجع السابق، ٣٢٤/٣٢.

الدين[١] فيرد عليه بنفس قول علي رضي الله عنه، فقد صرح كما سبق أنه لم يقاتلهم لأجل أنهم كفار، بل لأنهم بَغَوا عليه، فنفى الكفر عنهم.

وهذا واضح بيّن لمن أراد الحق، وسعى إليه.

قال ابن قدامة[٢] -رحمه الله- واصفاً معاوية: (ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنهم)[٣].

وقال ابن أبي العز[٤]- رحمه الله- (وأول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه، وهو خير ملوك المسلمين)[٥].

(د) اتهامه وطعنه في أبي هريرة رضي الله عنه فيقول: (أبو هريرة أحد الفقهاء، لكن الله يعلم كم وضع من أحاديث لصالح معاوية وأمثاله، وكم سبب من مصائب للإسلام)[٦].فهو يتهم أبا هريرة رضي الله عنه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما كذَبَ، وحاشاه الكذب رضي الله عنه، ولكن أعداء الله ورسوله والمؤمنين لا يحبون ما يحبه الله ورسوله والمؤمنون، وإن زعموا ذلك.

فقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه؛ فقال: (اللهم حبِّب عُبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنين. قال

---

(١) انظر: تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ١٥٢/٢، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران. والاحتجاج، الطبرسي، ٤٠/٢، دار النعمان، ١٣٨٦هـ ، النجف.

(٢) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، من أئمة الفقه ولد سنة ٥٤١هـ، من تصانيفه: المغني، وروضة الناظر، والمقنع، لمعة الاعتقاد وغيرها، توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: شذرات الذهب، ٦/ ٨٨-٩٢ ، الأعلام، ٦٧/٤.

(٣) تيسير لمعة الاعتقاد، شرحه الدكتور عبد الرحمن المحمود،ص ٣٣٧، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، الرياض.

(٤) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ولد سنة ٧٣١هـ بدمشق، من علماء الأحناف، تولى القضاء بدمشق، وتوفي سنة ٧٩٢هـ، له عدة مؤلفات منها: شرح العقيدة الطحاوية، التنبيه على مشكلات الهداية وغيرها. انظر: كشف الظنون، ١١٤٣/٢ ، والأعلام، ٣١٣/٤ ومعجم المؤلفين، ١٥٦/٧.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٢٢.

(٦) الحكومة الإسلامية، ص١٧٣- ١٧٤، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

رضي الله عنه: فما خُلق مؤمن يسمع بي، ولا يراني إلا أحبني)[١]. فلا يحبه إلا مؤمن، ولا يُبغضه إلا منافق.

وقد بين رضي الله عنه سبب كثرة أحاديثه فقال: (إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله الموعد. كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله على ملءِ بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني) فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممته إليّ، فما نسيت شيئاً سمعته منه)[٢].

(هـ) اتهام الخميني لسمرة بن جندب رضي الله عنه.

فيتّهم سمرة بن جندب رضي الله عنه بأنه يضع الحديث، ويدّعي أنه وضع حديثاً ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

(و) ويعظُم حقد الخميني على الصحابة، وبغضه لهم في وصفه- عليه من الله ما يستحق- الصحابةَ وفي مقدمتهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، والزبير وطلحة، ومعاوية رضي الله عنهم بأنهم أشد خبثاً من الكلاب والخنازير[٤].

(ز) انتقاصه لعلي رضي الله عنه.

فقد انتقص الخميني من علي رضي الله عنه الذي يدعي أنه الإمام المعصوم، ويزعم أنه يُجلّه ويوقره.فنجد أنه يعيب على علي رضي الله عنه أنه كان عاجزاً عن عزل القاضي شريح، رغم قناعته بعزله وذكر أن سبب عدم عزله كان لأجل أن من قبله نصبه[٥].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، ٤/١٩٣٨-١٩٣٩، ح ٢٤٩١.

(٢) المرجع السابق، ٤/١٩٣٩، ح ٢٤٩٢.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٨٦.

(٤) انظر: كتاب الطهارة، الخميني، ٣/٣٣٧، مطبعة مهر، قم، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية، ص١٠٠.

ويلزم مما ذكره الخميني: عدم أهليّة علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخلافة والإمامة، فهو إن كان عاجزاً عن عزل قاضٍ في حكمه؛ فهو عن غيرها أعجز من إقامة الأحكام، والحدود، وتسيير الجيوش، وصد أعداء الإسلام.

وإن كان يعلم بفساد شريح- كما يدعي الخميني- لكنه لم يعزله، فهو راضٍ عنه، ومشارك له بالفساد[١].

وحاشاه ذلك هو وإخوانه المؤمنين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يروا الباطل والفساد، ويسكتوا عن إنكاره.

أما تعليله بأن سبب عدم عزله هو أن من سبقه قد عينه؛ فهذا تعليل عليل.

فهو إما أن يكون دليلاً على عجزه، أو أن يكون من قبله ممن عينه على صواب في ذلك، فوافقهم علي رضي الله عنه وهذا هو الحق[٢].

ويواصل الخميني القدح في علي رضي الله عنه فهو لم يكتفِ - كما سيأتي- بقوله أنه نائب عن الإمام الغائب، بل يريد إقناع شعبه بأنه وحكومته ومؤيدوه أفضل من علي رضي الله عنه ومن معه، وذلك من عدة أمور منها:

١- أن المتطوعين في وقت الخميني ممن ناصره، هم أكثر قوة وشجاعة وجرأة على المخالفين كما يزعم الخميني من علي بن أبي طالب ومن معه[٣].

٢- أن علي بن أبي طالب ومن معه لم يؤسس حكومة إسلامية بالشكل المطلوب[٤]، بخلاف الخميني ومن معه.

٣- أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أكثر أيام حكمه كان ممنوعاً من التصرف في حكمه ومع رعيته[٥].

---

(١) انظر: الخميني والوجه الآخر، ص ٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٣٢٤/٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٥٢٠/٢.

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية، ص١٠٠.

أما الخميني فلم يكن ممنوعاً من التصرف في حكمه، بل كان يأمر وينهى، ويعيث في الأرض فساداً بشهادة قومه كما مر معنا.

ولذلك، فإن الخميني يتجرأ بقوله كذباً وزوراً أن شعب إيران في عصره أفضل من شعب الحجاز في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وشعب العراق في عصر علي بن أبي طالب. لأنهم – كما يزعم- كانوا لا يطيعون النبي صلى الله عليه وسلم، ومثلهم شعب العراق مع علي رضي الله عنه، بخلاف شعب الخميني الذين كانوا طائعين له، متلهفين للتضحية والشهادة[١].

وعلى فرض صحة دعوى الخميني هذه؛ فهل كان الشعب الإيراني كله مع الخميني؟ وهل كانوا كلهم موافقين له خاصة بعد حكمه؟

إن من يوافق على هذا القول لا شك أنه كمن يحاول أن يحجب الشمس الساطعة بيده، وأنّى له ذلك، ألم يكن في وقت الخميني معارضين لحكمه ومخالفين له؟ ولذلك أقيمت السجون، وأخذ الخميني وأعوانه يقتّلون كل مخالف لهم، أو يعذبونه، فقتل الآلاف وسجن وعذب مثلهم، وذلك بشهادة المنصفين من الشيعة[٢].

ثم يأتي الخميني ويدعي أنه وشعبه أفضل من الصحابة كلهم! حتى ممن يدعون –كذباً- عصمته رضي الله عنه.

قال أحمد الكسروي في بيان أن من أقبح أعمال الرافضة قدحُهم في الصحابة رضي الله عنهم: (ولا ريب أن ذلك من أشنع أعمالهم، فإن أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار صدّقوا النبي حين كذبه الآخرون، ونصروه بأموالهم وأنفسهم، فكانوا كراماً عند النبي.. وما نسبوه إليهم من مخالفة وصية النبي، ونزع الخلافة من يد علي، وغير ذلك فلم يكن إلا زوراً وبهتانا)[٣].

---

(١) انظر: الوصية الخالدة، ص ٣٠-٣١.

(٢) انظر: الثورة البائسة، ص١٩٤- ٢٠٥ تحت عنوان الرعب المدمر.

(٣) التشيع والشيعة، ص ١٣٧.

المطلب الثاني: عقيدته في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه مسألتان:

إن موقف الخميني من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لا يختلف عن موقفه من بقية الصحابة في الكذب عليهم، وسبهم، بل واتهامهم بمخالفة كتاب الله تعالى.

وقد أفردت موقفه منهما نظراً للشُّبه العديدة التي بثها في كتابه كشف الأسرار عنهما، فكان الكتاب بحق كشفاً لعقيدة الخميني الباطنية، وإظهاراً واضحاً لحقده على الصحابة، وخاصة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً.

المسألة الأولى: عقيدته في أبي بكر رضي الله عنه:

فتحت عنوان(مخالفات أبي بكر لنص القرآن)[1] أخذ الخميني في اتهام أبي بكر رضي الله عنه بعدة اتهامات:

أولاً: اتهمه بأنه ظلَم فاطمة رضي الله عنها، فلم يعطها إرثها من النبي صلى الله عليه وسلم، وزعم الخميني أن ما ذكره أبو بكر لفاطمة من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)[2] لا يصح، وهو كما يزعم مخالف لقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٦].

ولقوله تعالى ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥ – ٦][3].

وما زعمه الخميني باطل من عدة أوجه:

١- دعواه أن الحديث لا يصح، وأن أبا بكر رضي الله عنه نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم. كلام باطل فالحديث صحيح قد رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

---

(١) كشف الأسرار، ص ١٢٢، دار المحجة البيضاء.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، ص ٧٩٣، ح ٣٠٩٣. ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا نورث ماتركناه فهو صدقة)، ٣/١٣٨٠-١٣٨١، ح ١٧٥٩.

(٣) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٢-١٢٣، دار المحجة البيضاء.

بل إن الخميني نفسه استدل بحديث موافق لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم (.. وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه فقد أخذ بحظ وافر)[1].

فالحديث يدل دلالة واضحة لمن كان له قلب سليم على أن الأنبياء لم يورثوا مالاً، وإنما ورثوا العلم والدين.

٢- أن حديث (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) لم ينفرد بروايته أبو بكر الصديق وحده، بل روي من عدد من الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن كثير رحمه الله: (وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلبن وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.. ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك)[2].

٣- إن عدم توريث فاطمة رضي الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصاً بها بل حتى أزوجه صلى الله عليه وسلم ومنهن عائشة وحفصة رضي الله عنهن جميعاً لم يرثن من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فيسألنه ميراثهن من النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ١٢١ – ١٢٩. وكتاب البيع، الخميني، ٦٤٥/٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ١٤٢١ هـ ، طهران. والحديث أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب فضل العلم، ١٧٥/٢، ح ٣٦٤١، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، بيروت. وأخرجه الترمذي، باب فضل العلم على العبادة، ١٥٣/٤، ح ٢٨٢٣. وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود، ٤٠٧/٢ ، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، الرياض.

(٢) البداية والنهاية، ٣٠٨/٥ ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، بيروت.

لهن عائشة أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نورث ما تركناه صدقة)[١].

٤ - أما استدلاله بقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٦] فالآية ليست مخالفة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

فالمقصود من وراثة سليمان لداود عليهما السلام وراثة العلم والنبوة، ومن المعلوم أن داود كان له أولاد كثيرون غير سليمان فلو كان المقصود وراثة مال لما اختُص سليمان وحده من بين أولاده.

وأيضاً إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس كالأكل والشرب ودفن الميت ومثل هذا لا يُقص على الأنبياء فلا فائدة فيه. وإنما يُقص ما فيه عبرة وعضة. وإلا فقول القائل: مات فلان وورث ابنه ماله مثل قوله ودفنوه ومثل قول أكلوا وشربوا وناموا ونحوه مما لا يحسن أن يُجعل من قصص القرآن[٢].

وكذلك المقصود من قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[مريم: ٥ - ٦]. وراثة النبوة لا المال فإن زكريا عليه السلام لم يطلب ولداً ليرث ماله!. وكذلك فهو لا يرث من آل يعقوب شيئاً من أموالهم بل يرثهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا.

وكذلك فإن زكريا عليه السلام لم يكن ذا مال فقد كان نجاراً ويحي ابنه كان من أزهد الناس[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الفرائض، ص ١٦٤٣ - ١٦٤٤، ح ٦٧٣٠. ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا نورث ماتركناه فهو صدقة)، ٣/ ١٣٧٩، ح ١٧٥٨.

(٢) انظر: منهاج السنة، ٤/ ٢٢٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٤/٢٢٤-٢٢٥. وتفسير القرآن العظيم، ٣/١٠٩.

ثانياً: يستمر الخميني في اتهام أبي بكر الصديق فيزعم أن أبا بكر رضي الله عنه قد أسقط الخمس ومنعه من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم[١]. وهذا باطل ومما يدل على بطلانه:

قول علي رضي الله عنه: (يا رسول الله إن رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس في كتاب الله فأقسمه حياتك كي لا ينازعني أحدٌ بعدك فافعل قال: ففعل ذلك. قال: فقسمته حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولانيه أبو بكر رضي الله عنه..)[٢].

فقد ولاه أبو بكر الخمس و لم يمنعه من ذلك.

بل قد اختلف السلف في قَسم الخمس فقد ذهب مالك إلى أنه موكول إلى الإمام واجتهاده فيعطي القرابة باجتهاده ويصرف الباقي في مصالح المسلمين وبه قال أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وبه عملوا.

ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إنه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا- ورفع أصبعيه- إلا الخمس والخمس مردود عليكم)[٣].

وهذا قول أكثر السلف وقول عمر بن عبدالعزيز ومذهب أهل المدينة وهو أصح الأقوال.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال: ٤١].

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٣، دار المحجة البيضاء.

(٢) أخرجه أبوداود،كتاب الخراج والفيء، ٢٧/٢، ح ٢٩٨٤. ومسند الإمام أحمد، ٨٥/١. والبيهقي، باب سهم ذوي القربى، ٣٤٤/٦ ، دار الفكر، بيروت. (بدون ذكر الطبعة وتاريخها). وقال البيهقي: (إسناده صحيح)، معرفة السنن والآثار،١٥٣/٥ ،دار الكتب العلمية، بيروت،(بدون ذكر الطبعة وتاريخها).وقال الهيثمي : (رجاله ثقات)، انظر: مجمع الزوائد،١٤/٩ .

(٣) أخرجه أبوداود كتاب الجهاد، باب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه، ٦١٠/١، ح ٢٦٩٤. وأحمد في مسنده، ٣١٦/٥. والنسائي، ٢٦٤/٦ ، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ، بيروت.وحسنه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود، ١٥٣/٢ .

إنما جاء على وجه التنبيه لهم لأنهم من أهم ما يدفع لهم. ولذلك قال الزجاج[١] محتجاً لمالك: قال الله عز وجل: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وجائز بالإجماع أن ينفق الرجل في غير هذه الأصناف إذا رأى ذلك[٢].

وقد اجتمع رأي الصحابة أن يجعلوا سهم ذوي القربى في الخيل والعدة في سبيل الله فكان ذلك في خلافة أبي بكر وعمر[٣].

وهذا لا يعد إسقاط لخمس قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء له

بل راجع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى اجتهاد الإمام من بعده كما نقل ذلك عن بعض السلف[٤].

وقد فعل إمامهم المعصوم- كما يزعمون- في سهم ذوي القربى مثل طريقة أبي بكر وعمر، فعن محمد بن إسحاق قال:(سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام: أرأيت علياً حين ولي كيف صنع في سهم ذوي القربى؟ قال: سلك به طريق أبي بكر وعمر. قلت: كيف وأنتم تقولون ما تقولون؟ قال: أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه. قلت: فما منعه؟ قال: كان يكره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر)[٥].

فإن كان الخميني ناقماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومتهماً له

---

(١) إبراهيم بن السري بن سهل ولد في بغداد سنة ٢٤١هـ وكان يخرط الزجاج وهو عالم بالنحو واللغة من مؤلفاته: معاني القرآن، والاشتقاق، والأمالي وغيرها توفي ببغداد سنة ٣١١هـ ، انظر: الأعلام، ١/٤٠ و معجم المؤلفين، ١/٣٣.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٤/٣٧١.وتفسير القرآن العظيم، ٢/٢٩٨ومنهاج السنة ٦/١٠٤ – ١٠٥

(٣) انظر: المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الجهاد، باب ذكر الخمس وسهم ذي القربى، ٥/٢٣٧ منشورات المجلس العلمي، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ١٠/ ١١، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت.

(٤) انظر: جامع البيان، ١٠/١٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،١٦/٢٣١ ، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨١هـ، بيروت. (بدون ذكر الطبعة)، وبحار الأنوار، ٢٩/٣٨٣.

بمخالفة كتاب الله تعالى في ذلك فهو بهذا يتهم أيضاً علياً رضي الله عنه حيث فعل كفعل أبي بكر الصديق في نصيب ذوي القربى وحرص على عدم مخالفة أبي بكر وعمر في ذلك وإلا لو كان ما فعله أبو بكر وعمر باطلاً لرده علي رضي الله عنه بعد أن صار خليفة للمسلمين وهذا مما يدل على بطلان وفساد قول الخميني.

والعجيب أن الخميني يتهم أبا بكر الصديق كذباً وزوراً في منعه الخمس لذوي القربى وهو ومن معه من علماء الشيعة يأخذون الخمس سحتاً من عامة الشيعة بدعوى أن الخمس يؤخذ من كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وغيرها[١].

وهذا باطل بشهادة المنصفين من الشيعة أنفسهم الذين ذكروا أن أخذ الخمس من الناس بدعة لم تعرف إلا في أواخر القرن الخامس الهجري.

وقد استغل العديد من علماء الشيعة تلك البدعة في جمع الأموال بالباطل من الناس وأكلها ظلماً وعدواناً[٢].

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن ما يقوله الرافضة من أن خمس مكاسب المسلمين يؤخذ منهم ويصرف إلى ما يراه نائب المعصوم أو غيره لم ينقل عن أحد من الصحابة لا علي ولا غيره وما تنقله الشيعة عن علي أو علماء أهل بيته فهو كذب[٣].

ثالثاً: اتهم الخميني أبابكر الصديق رضي الله عنه في أنه منع المؤلفة قلوبهم من الزكاة وهو بهذا يخالف نص كتاب الله تعالى[٤].

وهذا الاتهام كسابقه وهو كذب على أبي بكر الصديق بل قد ثبت أنه أعطى عدي بن حاتم[٥] ثلاثين بعيراً وقد قدم عليه بثلاثمائة جمل من إبل الصدقة. والمؤلفة

---

(١) انظر:تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ٤٦٨/٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، بيروت.

(٢) انظر: الشيعة والتصحيح، ص ٨٢-٨٤.

(٣) انظر: منهاج السنة، ٦/ ١٠٥.

(٤) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٣-١٢٤، دار المحجة البيضاء.

(٥) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وهو من الصحابة وأبوه حاتم كان يضرب به المثل في الكرم. روى عنه الشعبي وسعيد بن جبير وغيرهما، قال أبو عبيدة: كان عدي على طيء يوم صفين مع علي، توفي سنة ٦٧هـ وله ١٢٠ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ١٦٢/٣، والأعلام، ٢٢٠/٤.

قلوبهم يشمل الكفار والمسلمون حديثاً.[١]

والذي نُقل أنه لم يعط المؤلفة قلوبهم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهذا اجتهاد منهم.

وسبب ذلك أنهم رأوا أن الله أظهر الإسلام وقمع المشركين فلا حاجة إلى التأليف في وقتهم وليس المعنى إسقاطه بالكلية كما يزعم الخميني[٢].

بل متى ما رأى الإمام الحاجة إليه جاز الدفع لهم[٣].

فترك إعطاء المؤلفة قلوبهم فعله أيضاً علي رضي الله عنه فيلزم من كلام الخميني أن يكون علي رضي الله عنه مخالفاً لكتاب الله في ذلك.

وهذا بلا شك جهل أو حقد من الخميني ومحاولة منه للتلبيس على الناس.

رابعاً: كذب الخميني على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزعم أنه قطع يد السارق اليسرى، وأحرق شخصاً، ولم يدر ما حكم الكلالة[٤] وميراث الجدة ولم يحد خالد بن الوليد مع أنه قتل مالك بن نويرة[٥] وأخذ زوجته[٦].

فأما دعواه أنه قطع يد السارق اليسرى فلا أساس لصحته ولا دليل عليه بل هو من الكذب عليه ولو قُدر أن أبا بكر رضي الله عنه يجيز ذلك لكان قولاً سائغاً لأن القرآن ليس في ظاهره ما يعين ذلك وإنما في قراءة ابن مسعود (فأقطعوا

---

(١) انظر: المغني، ابن قدامة، ٩/٣١٦ – ٣١٧ ، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ، الرياض.

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٣ ، دار المحجة البيضاء.

(٣) انظر:المغني، ١٠/ ٣١٦ – ٣١٧.

(٤) الكلالة هو الميت إذا لم يخلف ولداً ولا والداً يرثانه، والكلالة من القرابة ما خلا الوالد والولد، وقيل بنو العم الأباعد. انظر: مختار الصحاح، محمد عبد القادر، ص ٢٩٦، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت. وتاج العروس، ١٥/ ٦٦١.

(٥) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي فارس وشاعر أدرك الإسلام وأسلم فولاه الرسول صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وفي عهد أبي بكر قيل أنه ارتد فقتله خالد بن الوليد. انظر: أسد الغابة، ٤/٢٩٨. والأعلام، ٥/٢٦٧.

(٦) انظر: كشف الأسرار، ص ١١٩، دار المحجة البيضاء.

أيمانهما) وقد مضت السنة بذلك[١].

وأما تحريقه للرجل فإن تحريق علي رضي الله عنه بالنار أشهر وأظهر منه عن أبي بكر فقد ثبت أن علياً أتي بقوم زنادقة من غلاة الشيعة فحرقهم بالنار فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعذاب الله ولضربت أعناقهم لقوله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه). فبلغ ذلك علياً فقال: ويح ابن أم الفضل ما أسقطه على الهنات[٢].

فإن كان ما فعله أبو بكر منكراً ففعل علي أنكر منه، وإن كان فعل علي مما لا ينكر على الأئمة فأبو بكر أولى أن لا ينكر عليه[٣].

وأما أنه لم يعرف حكم الكلالة فباطل لكن الرافضة عابوا عليه أنه قال برأيه فيها.

فإن الرأي الذي رآه في الكلالة قد اتفق عليه جماهير العلماء من بعده فإنهم أخذوا بقول أبي بكر في الكلالة.

والقول بالرأي معروف عن سائر الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم.

ولقد قال قيس بن عباد[٤] لعلي:(أرأيت مسيرك هذا ألعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته؟ فقال: بل رأي رأيته)[٥].

فإذا كان هذا الرأي الذي حصل به من سفك الدماء ما حصل لا يمنع صاحبه

---

(١) منهاج السنة، ٤٩٤/٥-٤٩٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يُعذب بعذاب الله، ص ٧٧٣، ح ٣٠١٧ ، وأحمد في مسنده، ٢٨٢/١. وغيرهما.

(٣) منهاج السنة، ٤٩٥/٥- ٤٩٦.

(٤) قيس بن عباد الضبعي من التابعين قدم المدينة في خلافة عمر وروى الحديث وسكن البصرة خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج توفي سنة ٨٥هـ. انظر: الإصابة، ٤٠٢/٥، الأعلام، ٢٠٧/٥.

(٥) أخرجه أبوداود، كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، ٤٠٦/٢، ح ٤٦٦٦. قال الألباني: صحيح الإسناد. صحيح سنن أبي داود، ٣/ ١٣٦ .

أن يكون إماماً، فكيف برأي أبي بكر الذي اتفق جماهير العلماء على حسنه[١].

وأما عدم حده لخالد بن الوليد فيقال: إن كان ترك قتل قاتل المعصوم مما ينكر على الأئمة كان هذا من أعظم حجة شيعة عثمان على علي فعثمان رضي الله عنه خيرٌ من ملء الأرض من مالك بن نويرة وهو خليفة المسلمين وقد قتل مظلوماً من غير مسوغ لقتله وعلي لم يقتل قتلته. فإن كان علي رضي الله عنه له عذر شرعي في ترك قتل قتلة عثمان فعذر أبي بكر رضي الله عنه في ترك قتل قاتل مالك من باب أولى.

وما تفعله الرافضة — ومنهم الخميني- من الإنكار على أبي بكر في هذه القضية الصغيرة وترك إنكار ما هو أعظم منها على علي يدل على جهلهم وتناقضهم وسوء مقصدهم.

ومالك بن نويره غاية ما يقال فيه أنه كان معصوم الدم وقتله خالد بتأويل وإن كان هذا لا يبيح قتل خالد.

وقد قتل خالد جذيمة متأولاً فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)[٢].

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتله مع أنه قتل غير واحد من المسلمين من بني جذيمة للتأويل فلأن لا يقتله أبو بكر لقتله مالك من باب أولى وأحرى.

وأما أخذه زوجته وتزوجه بها فلم يثبت هذا[٣].

---

(١) انظر:منهاج السنة، ٥/٥٠١- ٥٠٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب إذا قالوا: صبأنا و لم يحسنوا أسلمنا، ص ٨١٣. ورواه أحمد في مسنده ،١٥١/٢.

(٣) انظر: منهاج السنة، ٥/ ٥١٤- ٥٢٠.

فتبين بذلك بطلان ما ادعاه الخميني في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ولقد أثنى الله تعالى على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مقدمتهم أبو بكر رضي الله عنه فقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال ابن كثير حول هذه الآية : (فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله من ذلك وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من القرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟)[1].

ولقد أثنى الرسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال:(لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي)[2].

وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن تبع منك اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا. قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٦٧.

(٢) أخرجه البخاري،كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً،ص ٩٢٨، ح ٣٦٥٦. ومسلم واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ٤/ ١٨٥٤، ح ٢٣٨٣.

الجنة.)[١]

وقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ففي الحديث (.. فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: ائذن له وبشره بالجنة)[٢].

وعن أنس بن أبي مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحد وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: (اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)[٣].

وفضائله رضي الله عنه كثيرة وعديدة.

وقد أثنى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه- وهو من تغلو فيه الرافضة وتدعي عصمته- فقال: (فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق.. فتولى أبوبكر تلك الأمور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله جاهداً)[٤].

وقد سأل عروة بن عبدالله - إمامهم- أبو جعفر الباقر عن حلية السيف هل تجوز؟ فقال:(نعم قد حلى أبو بكر الصديق سيفه بالفضة.فقال: تقول الصديق؟ فوثب الإمام عن مكانه فقال: نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة)[٥].

المسألة الثانية: عقيدته في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبعد كذب الخميني على أبي بكر رضي الله عنه كذب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتهمه بعدة اتهامات منها:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ٤/ ١٨٥٧، ح ١٠٢٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٩٣١، ح ٣٦٧٤. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل عثمان رضي الله عنه، ٤/ ١٨٦٧، ح ٢٤٠٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٩٣٢ ، ح ٣٦٧٥.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٦/ ٩٥. وبحار الأنوار،٣٣/ ٥٦٨. والغارات، إبراهيم الثقفي، ١/ ٣٠٦.

(٥) كشف الغمة، أبي الفتح الإربلي، ٢/ ٣٦٠، دار الأضواء، بيروت. والصوارم المهرقة، نور الله التستري، ص ٢٣٥.

أولاً: منع عمر رضي الله عنه ونهيه عن متعة النساء وأنه بذلك خالف القرآن في قوله تعالى ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤].

وزعم أنها مشروعة بإجماع المسلمين و لم تنسخ حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم[١].

والصحيح أن متعة النساء قد حرمها النبي صلى الله عليه وسلم وليس عمر رضي الله عنه.

وهناك عدة أدلة تدل على ذلك منها:

١- الحديث الذي رواه علي رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل الحُمُر الأهلية)[٢].

٢- عن الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله و لا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)[٣].

٣-عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: (رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس[٤] في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها)[٥]. وغيرها من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٤، جار النحجة البيضاء.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ص ١٠٥٤، ح ٤٢١٦. ومسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، ١٠٢٧/٢، ح ١٤٠٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، ٢/ ١٠٢٥، ح ١٤٠٦.

(٤) عام أوطاس : عام فتح مكة. انظر: السيرة النبوية، ابن كثير، ٦٠٢/٣، ١٣٩٣هـ، دار المعرفة، بيروت .

(٥)أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، ١٠٢٣/٢، ح ١٤٠٥.

٤-عن ابن عمر قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرمها والله لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد إذ حرمها)[1].

والصحيح في المتعة أنها كانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة ثم حرمت بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة[2].

وحديث عمر السابق يدل على أن التحريم ليس منه إنما من النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك فقد(ذكر هذا الكلام في مجمع من الصحابة وما أنكر عليه أحد فالحال ههنا لا يخلو: إما أن يقال إنهم عالمون بحرمة المتعة فسكتوا أو كانوا عالمين بأنها مباحة ولكنهم سكتوا على سبيل المداهنة أو ما عرفوا أباحتها ولا حرمتها فسكتوا لكونهم متوقفين في ذلك والأول هو المطلوب والثاني يوجب تكفير عمر وتكفير الصحابة لأن من علم أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بإباحة المتعة ثم قال: إنها محرمة محظورة من غير نسخ لها فهو كافر بالله ومن صدقه عليه مع علمه بكونه مخطئاً كافراً كان كافراً أيضاً وهذا يقتضي تكفير الأمة وهو على ضد قوله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

والقسم الثالث وهو أنهم ما كانوا عالمين بكون المتعة مباحة أو محظورة فلهذا سكتوا فهذا أيضاً باطل لأن المتعة بتقدير كونها مباحة تكون كالنكاح واحتياج الناس إلى معرفة الحال في كل واحد منهما عام في حق الكل ومثل هذا يمنع أن يبقى مخفياً بل يجب أن يشتهر العلم به فكما أن الكل كانوا عارفين بأن النكاح

---

(١) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ١/٦٣١، ح ١٩٦٣، دار الفكر، بيروت. وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٢/١٥٤-١٥٥، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، الرياض.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم، ٩/ ١٩٣.

مباح وأن إباحته غير منسوخة وجب أن يكون الحال في المتعة كذلك.

ولما بطل هذان القسمان ثبت أن الصحابة إنما سكتوا عن الإنكار على عمر لأنهم كانوا عالمين بأن المتعة صارت منسوخة في الإسلام)[١].

وأما دعواه أنه خالف قوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] فباطل فإن زواج المتعة لا يحصن الفاعل كأنه لم يتزوج كما قال إسحاق بن عمار:(سألت أبا إبراهيم موسى الكاظم[٢] عن الرجل إذا هو زنى وعنده الأمة يطؤها تحصنه الأمة؟ قال: نعم قال: فإن كانت عنده امرأة متعة أتحصنه؟ قال: لا إنما هو على الشيء الدائم)[٣].

فالآية ليس المقصود منها المتعة إنما الزواج الدائم ففيه متعة بين الزوجين والأجر المقصود إنما هو المهر وقوله ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٥] والمتعة لا يشترط فيها إذن الأهل[٤].

والعجيب أن الرافضة في كتبهم قد نقلوا عن علي رضي الله عنه تحريم متعة النساء[٥].

فحملوا كلامه كعادتهم تقية منه فاتهموه بالكذب وردوا حكم الله تعالى.

وأما ما نقله الخميني من جابر بن عبد الله أنه قال (استمتعنا على عهد رسول

---

(١) تفسير الرازي، ١٠/٥٠. الطبعة الثالثة،(بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها).

(٢) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالكاظم ولد سنة ١٢٨هـ، يعد سابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وكان من أجود الناس ومن العباد الأتقياء سجن في خلافة هارون الرشيد، توفي سنة ١٨٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٦/٢٧٤. والأعلام، ٧/٣٢١.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢٨/٦٨، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، قم.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ١١٤. وانظر: الكافي، باب شروط المتعة ،٥/٤٥٥.

(٥) انظر:وسائل الشيعة، ٢١/١١.

الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر)[١]. فإن جابر رضي الله عنه لم يبلغه النهي عنها وأنها منسوخة[٢] وكذلك ابن عباس كان يفتي بها حتى نهاه علي بن أبي طالب عن ذلك وبين له أنها قد حرمت زمن النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

وما نقله الخميني من إجماع المسلمين على إباحة متعة النساء وعدم نسخة باطل لا دليل عليه.

فتبين بذلك حرمة المتعة ومخالفتها لكرامة المرأة وحقها الذي جاء به الإسلام لصيانتها والمحافظة عليها.

ولذلك فإن الكثير ممن يجوزون المتعة من فقهاء الشيعة لا يرضونه لبناتهم.

ومما ينقل في ذلك (أن عبدالله بن عمير الليثي جاء إلى إبي جعفر فقال له: ما تقول في متعة النساء؟ قال: أحله الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فهي حلال إلى يوم القيامة. فقال: يا أباجعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونها عنها. قال: وإن فعل. فقال: إني أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئاً حرمه عمر. قال: فأنت على قول صاحبك.. وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم ألاعنك أن القول ما قاله الرسول.. وإن الباطل ما قاله صاحبك. فأقبل عبد الله بن عمير فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟ قال: فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه)[٤].

ففي بلاد الشيعة يرون المتعة عيباً وإن كانت حلالاً عندهم فبزعمهم ليس كل

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٤، دار الحجة البيضاء. والحديث أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، ٢/ ١٠٢٣، ح ١٤٠٥.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٩/ ٢١٥. وشرح صحيح مسلم، ٩/ ١٩٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة أخيراً، ص ١٣١٨ ، ح ٥١١٥. ومسلم ، كتاب النكاح، باب باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، ٢/ ١٠٢٨ ، ح ١٤٠٧.

(٤) الكافي، الكليني، ٥/٤٤٩.

حلال يفعل[١].

والعجيب كيف تجرأ هؤلاء الفقهاء أن يصفوا أمراً حلالاً عندهم بأنه عيب؟[٢]

ويقول الدكتور موسى الموسوي داعياً الشيعة إلى تصحيح معتقدهم ونبذ المتعة التي لا أصل لها إلا من عند فقهاء الشيعة فيقول: (وهكذا نرى بوضوح أن المسئولية الأولى والأخيرة في العمل بهذا الأمر المقيت تقع على عاتق الذين أباحوا أعراض المسلمات ولكنهم أحصنوا أعراضهم وأهدروا شرف المؤمنات ولكنهم صانوا شرف بناتهم وفي كل هذا عبرة لمن كان له قلب)[٣]

ثانياً: زعمه أن عمر بن الخطاب نهى عن متعة الحج فخالف قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦][٤].

والجواب على ذلك أن يقال للخميني:

١- هب أن عمر رضي الله عنه قال قولاً خالف فيه الصحابة فأهل السنة متفقون أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم فهذا اجتهاد من عمر رضي الله عنه.

٢- لقد كان أبو ذر رضي الله عنه — وهو من تزعم الشيعة تعظميه - أعظم نهياً عن متعة الحج من عمر وكان يرى أن المتعة خاصة بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان الخطأ في هذا يوجب القدح فينبغي أن يقدحوا في أبي ذر وإلا كيف يُقدح في عمر وعمر أفقه وأعلم منه ؟

٣- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يحرم متعة الحج فقد ثبت أن الضبي ابن معبد[٥] قال لعمر: إني أحرمت بالحج والعمرة جميعاً فقال له عمر: هديت لسنة

---

(١) انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ١/٧٢.

(٢) انظر: مع الخميني في كشف أسراره، ص ١٠٦.

(٣) الشيعة والتصحيح، ص ١٤٤ .

(٤) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٥، دار المحجة البيضاء.

(٥)وفي بعض الروايات الصبي بن معبد و لم أجد له ترجمة.

نبيك صلى الله عليه وسلم[١]. وقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لو حججت لتمتعت[٢].

٤- أن عمر رضي الله عنه كان مقصده أن يأمرهم بما هو الأفضل وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج فأراد أن لا يخلو البيت طول السنة فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة. والاعتمار في غير أشهر الحج مع الحج في أشهر الحج أفضل من المتعة باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم.وقد كان نهي عمر عن المتعة على وجه الاختيار لا على وجه التحريم. وما روي عنه على وجه التحريم أو أنه يعاقب عليها باطل وافتراء عليه[٣].

ثالثاً: زعم الخميني أن عمر رضي الله عنه خالف قوله تعالى ﴿ **ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ** ﴾ [البقرة: ٢٢٩] إلى قوله: ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ** ﴾[البقرة: ٢٣٠] حيث جعل الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد تحسب ثلاث تطليقات[٤].

ويرد عليه بأن عمر رضي الله عنه لم يخالف النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فإنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله أو فعله ما يدل على جعل الثلاث واحدة[٥].

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١/١٤ ، وسنن أبي داود، ١/٤٠٤، ح ١٧٩٨.سنن النسائي، ٥/١٤٧.وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود، ١/٥٠٥ .

(٢)نيل الأوطار، الشوكاني، ٥/ ٥٨، دار الجيل، بيروت. ،(بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(٣) انظر: منهاج السنة، ٤/ ١٨٠ – ١٨٨. ١١٢ وانظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية، ص ٢٨٥.

(٤) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٥.

(٥) انظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ١/٢٤٠، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، مكة المكرمة.

ففي صحيح البخاري[١] (باب من جوز الطلاق الثلاث) وذكر حديث سهل وفيه قال عويمر – بعدما فرغ من الملاعنة -: "كذبتُ عليها يارسول الله إن أمسكتُها". فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]، وذلك بعد أن قال له صلى الله عليه وسلم (قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك).

فقد أوقع الطلاق ثلاثاً و لم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان ممنوعاً لأنكره والفرقة هنا لم يدل عليها أنها بنفس اللعان لا الكتاب ولا السنة ولا إجماع بل اختلف العلماء في ذلك[٣].

قال ابن العربي المالكي[٤]: (وغوى قومٌ من أهل المسائل فتتبعوا الأهواء المبتدعة فيه، وقالوا: إن قوله أنت طالق ثلاثاً كذب لأنه لم يطلق ثلاثاً كما لو قال: طلقت ثلاثاً و لم يطلق إلا واحدة وكما لو قال:أحلف ثلاثاً كانت يميناً واحدة، ولقد طوفت في الآفاق ولقيت من علماء الإسلام وأرباب المذاهب كل صادق فما سمعت لهذه المسألة بخبر ولا أحسست لها بأثر إلا الشيعة الذين يرون نكاح المتعة جائزاً ولا يرون الطلاق واقعاً، ولذلك قال فيهم ابن سكرة الهاشمي[٥]:

يا من يرى المتعة في دينه حلا وإن كانت بلا مهر
ولا يرى تسعين تطليقة تبين منه ربة الخدر

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ نشأ يتيماً وحُبب إليه العلم من الصغر وكان قوي الحفظ له عدة مؤلفات منها: الجامع الصحيح، الأدب المفرد، خلق أفعال العباد وغيرها توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٤٥٣، و تاريخ الإسلام، ١٩/ ٢٥٤، والأعلام، ٣٤/٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب من جوز الطلاق الثلاث،ص ١٣٥٠، ح ٥٢٥٩.

(٣) انظر: أضواء البيان، ١٨٩/١.

(٤) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن العربي الأندلسي المالكي ولد سنة ٤٦٨هـ تتلمذ على الغزالي وأبي بكر الشاشي وغيرهما له عدة مؤلفات منها: أحكام القرآن، وتحفة الأحوذي، نزهة الناظر، وغيرها توفي في فاس سنة٥٤٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ١٩٧/٢٠.

(٥) محمد بن عبدالله بن محمد أبو الحسن الهاشمي كان متسع الباع في الأدب ويغلب على شعره السخف والمجون توفي سنة ٣٨٥هـ، انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٢٥١/٣، داراحياء التراث،١٤٢٠هـ، بيروت. ويتيمة الدهر، الثعالبي، ٢/٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، بيروت.

مـن ههنـا طابـت موالـدكم فاغتنمـوها يـابني الفطـر

وقد اتفق علماء الإسلام وأرباب الحل والعقد في الأحكام على أن الطلاق ثلاث في كلمة لازم)[١].

فالراجح إيقاع الثلاث للإجماع الذي انعقد في عهد عمر على ذلك ولا يحفظ أن أحداً في عهد عمر رضي الله عنه خالفه.. وقد دل إجماعهم على وجود ناسخ وإن كان قد خفي على بعضهم حتى ظهر للجميع في عهد عمر رضي الله عنه فالمخالف بعد هذا الإجماع منابذ له والجمهور على عدم اعتبار من أحدث الاختلاف بعد الاتفاق[٢].

وممن روي عنه بإنفاذ طلاق الثلاث علي رضي الله عنه: (فعن جعفر عن أبيه أن علي عليه السلام كان يقول: إذا طلق الرجل المرأة قبل أن يدخل بها ثلاثاً في كلمة واحدة فقد بانت منه ولا ميراث بينهما ولا رجعة ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره)[٣].

رابعاً: زعم الخميني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم عند وفاته: لقد هجر رسول الله وأنه خالف قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٥]. وغيرها من الآيات[٤].

ويرد عليه بأن هذا الحديث روي في سبعة مواضع من صحيح البخاري أربعة فيها قول عمر رضي الله عنه- عندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه أن يكتب لهم كتاباً- : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلب عليه

---

(١) أضواء البيان، ١/٢٢٤-٢٢٥.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٩/ ٤٥٧.

(٣) الاستبصار، الطوسي، ٣/٢٨٧، دار الكتب الإسلامية، طهران، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها)

(٤) انظر: كشف الأسرار، ص ١٢٦، دار المحجة البيضاء.

الوجع)[١]. واثنتان منها فيها الاستفهام (ماله أهجر)[٢].

ولم ترد بدون الاستفهام إلا في موضع واحد (هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣].

وهذا يدل على أن رواية الاستفهام هي الأرجح لتعدد الروايات بها[٤].

ولقد كان اختلاف الصحابة في ذلك فبعضهم أراد امتثال ذلك وأن يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم كتاباً ليكتب لهم وآخرون ومنهم عمر رضي الله عنه ظهر لهم أن ذلك ليس على الوجوب وأنه من باب الإرشاد لا الوجوب واستحضروا قوله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] ولهذا قال عمر: حسبنا كتاب الله. وهذا من فضائل عمر رضي الله عنه ودقيق نظره وقد أراد التخفيف على النبي صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجع ولو كان مراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب لهم ما لا يستغنون عنه لما تركه لأجل اختلافهم ولأمرهم به لقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧][٥].

ولقد ذكر جمع من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير الله

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ص ١٠٣، ح ١١٤. وكتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ص ١١٠٠، ح ٤٤٣٢. وكتاب المرضى، باب قول المريض قوموا عني، ص ١٤٣٧، ح ٥٦٦٩. وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف، ص ١٧٧٩، ح ٧٣٦٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ص ٨١٢، ح ٣١٦٨. وكتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ص ١١٠٠، ح ٤٤٣١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، ص٧٨٢ - ٧٨٣، ح٣٠٥٣. ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ٣/١٢٥٧- ١٢٥٩، ح١٦٣٧.

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٨/١٦٨.

(٥) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/٢٧٨. وشرح صحيح مسلم،١١/ ٩٩.

تعالى وأنهم سيستخلفون أبابكر رضي الله عنه[١].

قال ابن كثير – رحمه الله- : (وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كلٌ يدعي أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه)[٢].

فمن ذلك ما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: (ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[٣].

وعن أبي مليكة قال:(سمعت عائشة وسُئلت: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر ثم قيل لها من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا)[٤]. فبطل بذلك ما ادعاه الخميني وتبين أن لازم قوله هو تفريط النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالة الله تعالى وأنه مات و لم يبلغ و لم يكمُل هذا الدين وهذا فيه مخالفة واضحة لكتاب الله تعالى وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من

---

(١) انظر: عمدة القاري، العيني، ١٧١/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).وشرح صحيح مسلم، ٩٩/١١.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ٢٤٨/٥ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع، ص ١٤٣٦، ح ٥٦٦٦. ومسلم واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق، ١٨٥٧/٤، ح ٢٣٨٧.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق، ١٨٥٦/٤، ح ٢٣٨٥.

تبليغ رسالته كما أمره الله تعالى.

خامساً:اتهم الخميني عمر رضي الله عنه بمخالفته القرآن وذلك لأنه أمر برجم امرأة حامل وامرأة مجنونة وقد نهاه علي رضي الله عنه عن ذلك واشتباهه في حكم المهرية فنبهته امرأة وأنه قال: جميع الناس حتى المخدرات أعلم بأحكام الله مني. وأحرق بيت النبي صلى الله عليه وسلم[١].

والجواب على ذلك أن يقال: إن قصة رجمه للحامل إن كانت صحيحة فهي إما أن يكون عمر رضي الله عنه لم يعلم أنها حامل فأخبره علي رضي الله عنه بحملها والأصل عدم العلم. فعدم الاطلاع على حقيقة الحال غير الجهل بالمسألة[٢] وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يقيم على امرأة حديثة عهد بنفاس فلم يقم عليها خشية أن تموت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد)[٣].

وإما أن يكون عمر قد غاب عنه أن الحامل لا ترجم فلما ذكره علي ذكر ذلك ولهذا لم يرجمها ولو كان رأية أن الحامل ترجم لرجمها ولم يرجع إلى رأي غيره. ولو قُدر أن عمر خفي عليه علم هذه المسألة حتى عرفها لم يقدح ذلك فيه.. وعلي قد خفي عليه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أضعاف ذلك[٤] ولم يُقدح ذلك فيه أيضاً.

وكذلك في أمره برجم المجنونة يجاب عنه بما سبق فعمر رضي الله عنه يعلم أن المجنونة لا ترجم لكن لم يكن له علم بجنونها حتى أخبره علي رضي الله عنه بذلك[٥].

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١١٩، دار المحجة البيضاء.

(٢) انظر:مختصر التحفة الاثنى عشرية، ص ٢٨٠.

(٣) أخرجه أبوداود، كتاب الحدود، باب في إقامة الحد على المريض، ٣٥٧/٢. ح ٤٤٧٣ ، وصححه الألباني، انظر:صحيح سنن أبي داود، ٧٧/٣ .ومستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، ١٧/١٨، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، بيروت.

(٤) انظر: منهاج السنة، ٤١/٦-٤٣.

(٥) انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية، ص ٢٨٠.

وأما تنبيه المرأة له بعد أن خطب الناس وحذرهم من المغالة في المهور فقال: (فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سيق إليه إلا جعلت فضله ذلك في بيت المال ثم نزل فقالت له: ياأمير المؤمنين أكتاب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله فماذاك؟ قالت: نهيت الناس آنفاً أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾[النساء: ٢٠] فقال عمر رضي الله عنه: كل أحد أفقه من عمر- مرتين أو ثلاثا- ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني كنت نهيتكم إلا تغالوا في صداق النساء ألا فليفعل الرجل في ماله ما بدا له)[(١)].

فهذه الرواية في إنكار المرأة على عمر رضي الله عنه لا تصح فقد قال الألباني رحمه الله : (فهو ضعيف منكر يرويه مجالد عن الشعبي عن عمر فهو ضعيف من أجل مجالد وهو ابن سعيد ليس بالقوي ثم هو منكر المتن فإن الآية لا تنافي توجيه عمر رضي الله عنه إلى ترك المغالاة في مهور النساء)[(٢)].

وعلى فرض صحة الرواية فإن فيها دلالة على كمال فضل عمر رضي الله عنه ودينه وتقواه ورجوعه للحق إذا تبين له وأنه يقبل الحق حتى من امرأة فإنه ليس من شرط الأفضل أن لا ينبهه المفضول لأمر من الأمور فقد قال الهدهد لسليمان عليه السلام﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل:٢٢].

فعلم أن اجتهادات السلف من الصحابة والتابعين أكمل من اجتهادات المتأخرين وأن صوابهم أكمل من صواب المتأخرين وخطأهم أخف من خطأ المتأخرين[(٣)].

وأما زعم الخميني أن عمر رضي الله عنه أحرق بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويقصد بذلك الحادثة المزعومة المشتهرة عند الرافضة من أن عمر أحرق باب بيت

---

(١) أخرجه الدارمي، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ١٤٢/٢، مطبعة الحديثة، ١٣٤٩هـ ، مطبعة الحديثة، دمشق. والسنن الكبرى للبيهقي، ٢٣٣/٧، دار الفكر، بيروت.

(٢) إرواء الغليل، الألباني، ٣٤٧/٦، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

(٣) انظر: منهاج السنة، ٧٦/٦- ٨٠.

فاطمة رضي الله عنها وكسر ضلعها وأسقط جنينها[١]. فقد كفانا رد هذه الفريـــة الرافضة أنفسهم حيث رد هذه الرواية مرجعهم وشيخهم الخوئي[٢] حيث سئل عن صحة رواية كسر ضلع فاطمة فأجابهم على المشهور و لم يحكم بصحتها.[٣]وقـــد شكك مرجعهم محمد حسين فضل الله[٤] في صحة هذه الرواية وألمح إلى نكـــارة متنها[٥]. ومن كذب الرافضة زعمهم أن الشهرستاني[٦] قد أيد وصـــحح هـــذه الرواية[٧] وهذا باطل بل الصحيح عكس ذلك فإنه قد ردها في حديثه عن إبراهيم النظام[٨] وذكر من مخالفات النظام ميله للرفض ووقيعته في كبار الصحابة رضي الله

---

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس ، تحقيق محمد باقر الأنصاري، ص ١٤٩. وبحار الأنوار، ٢٧٠/٢٨.

(٢) أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي ولد في خوي التابعة لمحافظة أذربيجان سنة ١٣١٧هـــ زعيم الحوزة العلمية في النجف وكان المرجع الوحيد للشيعة له عدة مؤلفات منها: البيان في تفسير القرآن، معجم رجال الحديث، ورسالة في الغروب وغيرها توفي سنة ١٤١٣هـــ. انظر: مع رجال الفكر، مرتضى الرضوي، ١٤٦/١، الإرشاد للطباعة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـــ، بيروت. وموسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، ٤٦٠/٢ ، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).

(٣) انظر: صراط النجاة، للخوئي، ٣١٤/٣، نقلا من كتاب: ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن، عبدالله بن جوران الخضير، ص ١١٩، مكتبة الكويت الوطنية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـــ، الكويت.

(٤) محمد حسين عبدالرؤوف بن نجيب فضل الله ولد سنة ١٣٥٤هـــ في النجف من أسرة معروفة في لبنان من مجتهدي الشيعة المعاصرين وهو كاتب وأديب وشاعر درس على أبيه وعلى أبي القاسم الخوئي وحسين الحلي وغيرهم يعد مرجعا روحيا للشيعة له عدة مؤلفات منها: من وحي القرآن، من وحي الغدير، الحوار في القرآن وغيرها.انظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ٣٠٨/٥، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـــ. وموقع بينات: www.arabic.bayynat.org.

(٥) انظر: موقع شبكة الدفاع عن السنة في محاضرة له ينفي تلك الرواية. وكتاب:حوار مع فضل الله حول الزهراء، هاشم الهاشمي، ص ٢١، دار الهدى، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـــ، قم.

(٦) محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني ولد سنة ٤٧٩هـــ في شهرستان وهي بين نيسابور وخوارزم وقد اتهم بالإلحاد والغلو في التشيع له عدة مؤلفات منها: الملل والنحل، نهاية الإقدام في علم الكلام وغيرها. توفي سنة ٥٤٨هـــ. انظر:سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٢٨٥ والوافي بالوفايات٢٢٩/٣. ومعجم المؤلفين، ١٨٧/١٠.

(٧) انظر:مأساة الزهراء، جعفر مرتضى، ٣١١/١ ، دار السيرة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـــ، بيروت. وشهادة الأئمة، جعفر البياتي، ص ٢١.

(٨) إبراهيم بن سيار بن هانىء ولد سنة ١٨٥هـــ وعرف بالنظام لأنه كان ينظم الخرز وإليه تنسب فرقة النظامية من فرق المعتزلة متهم بالزندقة والفسق قال عنه الذهبي: لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم. توفي سنة ٢٣١هـــ. السير، ٥٣٩/١٠. والأعلام، ٤٣/١ ومعجم المؤلفين، ٣٧/١.

عنهم ثم ساق شيئاً من افتراءاته على كبار الصحابة رضي الله عنهم ومنها هذه الرواية المكذوبة[١].

وقال ابن أبي الحديد[٢]: (فأما حديث التحريف وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة وقول من قال إنهم أخذوا علياً عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله فأمر بعيد والشيعة تنفرد به)[٣].

فتبين بذلك بطلان ما ادعاه الخميني في عمر بن الخطاب رضي الله عنه والرد على شبهة التي أثارها حول عمر رضي الله عنه.

يتهم الخميني عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين بذلك وهو -رضي الله عنه- قد أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن عدة فمن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: (إيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك)[٤].

وقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ففي الحديث:

(فقلت: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: ائذن له وبشره بالجنة)[٥].

وبشره بقصر له في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم: (بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا أمرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر فذكرت

---

(١) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ٧١ ، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، بيروت.

(٢) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد من أعيان المعتزلة ولد في المدائن سنة ٥٨٦هـ وانتقل لبغداد وتوفي سنة ٦٥٦هـ له عدة مؤلفات منها شرح نهج البلاغة، والقصائد السبع العلويات وغيرها. انظر: الوافي بالوفيات، ١٨/ ٤٦، والأعلام، ٣/ ٢٨٩ ومعجم المؤلفين، ٥/ ١٠٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/ ١٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ٩٣٤، ح ٣٦٨٣. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ٤/ ١٨٦٣ ، ٢٣٩٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٩٣١ ،ح ٣٦٧٤. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل عثمان رضي الله عنه، ٤/ ١٨٦٧، ح ٢٤٠٣.

غيرته فوليت مدبراً) فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون[٢] فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر)[٣].

وليتأمل كل منصف من الشيعة وغيرهم في قول علي رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه عند موته: (رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيراً مما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر) فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما)[٤].

فإذا لم يرض الرافضة وقالوا: نحن لا نؤمن بكتبكم يا أهل السنة فيقال لهم: دونكم كتبكم أنتم ومن تأخذون عنهم دينكم فهم يروون أحاديث عن علي رضي الله عنه تثني على عمر رضي الله عنه فمنها:

قول علي رضي الله عنه في وصفه لعمر (وتولى عمر الأمر وكان مرضي السيرة ميمون النقيبة[٥])[٦].

ولو كان علي رضي الله عنه مبغضاً لعمر رضي الله عنه كما تدعي الرافضة لما أشار عليه بعدم الخروج بنفسه للروم فقال: (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه،ص ٩٣٣، ح ٣٦٧٩ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ٤/ ١٨٦٢، ح ٢٣٩٤.

(٢) محدَّثون: ملهمون وقيل غير ذلك.انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٢/٧. وشرح مسلم، ١٥ /١٧٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ٩٣٥، ح ٣٦٨٩. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ٤/ ١٨٦٤، ح ٢٣٩٨.

(٤)أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ٩٣٢، ح ٣٦٧٧. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ٤/ ١٨٥٨-١٨٥٩، ح ٢٣٨٩.

(٥) ميمون النقيبة: أي مبارك النفس. انظر: مختار الصحاح، ص ٣٤٥.

(٦) الغارات، ١/ ٣٠٧ و شرح نهج البلاغة، ٩٦/٦.

فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة[١]دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلاً محارباً.. فإن أظهره الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين)[٢].

وهذا بلا شك دليل واضح على محبة علي رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه وحرصه على عدم إصابته بأذى.

وقد أثنى على أبي بكر وعمر فقال: (ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما أحسن ما عملا)[٣].

فإن كانت الرافضة تدعي حب علي رضي الله عنه فلتحب من يحبه علي رضي الله عنه ويتولاه ويترحم عليه وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مقدمهم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ومن محبته لهم تسميته لأبناءه بأبي بكر وعمر وعثمان وكلهم قتل مع الحسين رضي الله عنه[٤].

ولذلك زوج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم من عمر رضي الله عنه.[٥]

فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد بذلا الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح و لم يستأثروا و لم يستبدوا[٦].

فتبين بذلك بطلان ما ادعاه الخميني وزعمه في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) كانفة: أي عاصمة يلجأون إليها. انظر شرح الشيخ محمد عبدة لنهج البلاغة، ١٨/٢.

(٢) نهج البلاغة، ١٨/٢ وبحار الأنوار، ١٣٦/٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٧٦/١٥.

(٤) انظر: الإرشاد، للمفيد، ١/ ٣٥٤، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

(٥) انظر: الكافي، ٣٤٦/٥. والصوارم المهرقة، ص ٢٠٠.

(٦) انظر: أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ص ٤٩، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ، بيروت.

المبحث الرابع: عقيدته في التقية ومناقشته وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالتقية وأدلتها وحالاتها.

لقد عرَّف الخميني التقية فقال: (أن يقول الإنسان حكماً على خلاف الواقع أو يقوم بعمل على خلاف الشريعة حفظاً لدمه أو ماله أو عرضه أو دم ومال وعرض غيره)[١].

ويدعي الخميني أن التقية قد دل عليها العقل وأيضاً النص واستدل بقوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦][٢].

ثم بين أن التقية لا تكون فقط في حال الخوف بل أيضاً تكون في حال الأمن وعدم الخوف. والهدف منها كما يذكر تحبيب المخالفين وجلب مودتهم[٣].

وتكون التقية من الكفار ومن سلاطين العامة ويقصد بهم أهل السنة أو من فقهائهم أو من عامة أهل السنة.[٤]

وعد التقية - وهي التي خصها مع أهل السنة - من أفضل الأعمال وأحب العبادات[٥].

وما استدل به الخميني على مشروعية التقية بالآية السابقة لا يصح فإن الآية قد بينت أن التقية لا تكون إلا لمن أكره على الكفر فإنه يجوز له النطق بالكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان موقن بحقيقته كما هو حال عمار بن ياسر رضي الله عنه عندما أخذه المشركون فقالوا أكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه مطمئن

---

(١) كشف الأسرار، ص ١٣٣، دار المحجة البيضاء.

(٢) انظر:المرجع السابق، ص ١٣٣ - ١٣٤، دار المحجة البيضاء.

(٣) انظر: الرسائل العشر، الخميني، ص٧ و٧١، مؤسسة العروج، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، طهران.

(٤) انظر:المرجع السابق، ص ٩.

(٥) انظر:المرجع السابق، ص ٧٠ .

بالإيمان[١].

فالتقية لا تجوز إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم، ومن أكره على الكفر فله أيضاً أن يمتنع ولا يجيب[٢]، ويصبر على ذلك.ويجوز له التلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.

فهي لا تكون إلا في حالة الخوف أما مع الأمن فهذا هو عين النفاق فلم يلجأ الكفار للنفاق إلا بعد ظهور الدين كما حدث في المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الكفار الإيمان وأبطنوا الكفر.

وهذا ما يعتقده الشيعة فيعملون بالتقية في حال الخوف والأمن وخاصة مع أهل السنة.

أما التقية المشروعة فهي في حال الخوف ومع أهل الكفر خاصة.

وهذا الموافق للعقل الصحيح فإن الإنسان السوي لا يخالف ظاهره باطنه في حال الأمن من العدو إلا من كان في قلبه مرض من أهل النفاق.

ولذلك فهناك فروق بين التقية الشرعية والتقية عند الخميني وعند الرافضة وهي:

١- أن التقية الشرعية رخصة لا عزيمة، والتقية عند الخميني وشيعته واجبة.

٢-أن التقية التي أذن الله بها هي التقية من الكفار وتقية الخميني ومن معه هي مع جمهور المسلمين بناءً على قولهم بكفرهم.

٣-أن التقية إنما تباح مع الإكراه، وتقية الخميني ومن تبعه إنما هي واجبة عندهم مع المخالف مطلقاً في كل حال.

٤-أن من يكتم إيمانه بين الكفار لا يظهر الموافقة لهم على دينهم، أما الخميني -كما سيأتي من خطاباته- وشيعته إذا كانوا بين المسلمين أظهروا الموافقة لهم.

---

(١) انظر:جامع البيان، ٢١٦/١٤ .

(٢) انظر:الجامع لأحكام القرآن، ٥٥/٢ .

٥-أن المسلم الذي يكون تحت سلطان الكفار ولا يقدر على إظهار دينه لا يظلم الكفار ولا يسعى بإلحاق الضرر بكل أحد منهم، بخلاف الخميني وما فعله مع أهل السنة[١].

المطلب الثاني: زعمه أن التقية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والرد عليه.

وقد زعم الخميني أن التقية كانت من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحتى زمن غيبة إمامهم وذلك لأكثر من مائتي سنة.

بل وحتى أئمتهم جميعاً كانوا يمارسون التقية، وينشرون الإسلام بواسطتها [٢].

وما ذكره الخميني من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مارس التقية فكذب وباطل ويستلزم طعناً في تبليغه صلى الله عليه وسلم لرسالات ربه.

ومما لا شك فيه أن التقية قد طلبها المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم: ٩]. قيل معناه: ودوا لو تخون في أمرك وتظهر خلاف ما تضمر[٣].

وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يسكت عن الصدع بأمر الله تعالى ويداهن فيه.

قالت عائشة رضي الله عنها:(من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه إن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧].)[٤]

---

(١) انظر: فتوى الشيخ عبدالرحمن البراك، ص ٨ -٩، شبكة الدفاع عن السنة: www.dd-sunnah.net

(٢) انظر:الرسائل العشر، ص ٥٩. وانظر: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ص ٢٢٦ و٣٦٦-٣٦٧.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٢١٤ .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾، ص١٨١٦، ح٧٥٣١ . ومسلم ، كتاب الإيمان، باب قول الله عز وجل﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء، ١/١٥٩، ح ٢٨٧.

وقالت رضي الله عنها: (لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً مما أنزل عليه لكتم هذه الآية ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾[الأحزاب: ٣٧])[1].

وأما قبول النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر المنافقين ممن يعلم نفاقه فذلك امتثالاً لأمر الله فيهم بإجراء أحكام الدنيا عليهم.. وقد أمره تعالى بجهاد المنافقين ببيان علاماتهم وسوء عاقبتهم..

وأما مداراته لبعض الجفاة فذلك من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم ولتأليفهم على الإسلام وكان يخصهم من العطايا لذلك، وليس فيه سكوت عن المنكر وإظهار للموافقة عليه[2].

ثم أي دعوة للناس للهدى والإسلام تكون عن طريق الكذب والنفاق والخداع لهم؟بل في ذلك كما لا يخفى لكل عاقل تنفير من الدين وجعل المدعوين إليه في حيرة من أمرهم لا يعرفون الحق من الباطل.

ولذلك فإن أكبر ثمرة جناها الشيعة من قولهم بالتقية هي أنها أصبحت مخرجاً من الكثير من الأقوال والأفعال المتناقضة والمتضادة الموجودة في كتبهم، فلا عجب أن يتشبث الشيعة بها على مر الزمن[3].

المطلب الثالث: زعمه أن الأئمة كانوا يمارسون التقية والرد عليه.

ويزعم الخميني أن أئمتهم كانوا يمارسون التقية فيحكمون أحياناً بخلاف حكم الله تعالى لكي يحصل الاختلاف بين الشيعة فلا يعرف مخالفوهم أنهم يأخذون

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول الله عز وجل﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ، ١/ ١٦٠، ح ٢٨٨ .

(٢) انظر: فتوى الشيخ عبدالرحمن البراك في التقية، ص ٦.

(٣) انظر: الشهادة الثالثة في الأذان حقيقة أم افتراء، علاء الدين البصير، ص ١١٨-١١٩ ، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ،مصر، البحيرة.

أحكامهم من مصدر واحد فيسلمون من الأذية[١]! .

وهذا من الكذب عليهم فإن أول من تدعي الرافضة فيه العصمة والإمامة وهو علي رضي الله عنه قد أظهر ما يعتقده أمام أعداءه كما يزعمون فلم يتقيهم كما يدعي الخميني،فينقلون عنه كذباً أنه قال لعمر :(يا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عند أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً يدخل بذلك الجنة على رغم منك..)[٢].

فأين التقية هنا في كلام إمامكم المعصوم فقد أظهر كراهيته لعمر رضي الله عنه فلم يخفها خوفاً منه.

والرواية السابقة المكذوبة عن علي رضي الله عنه والتي يوجد غيرها الكثير في كتب الرافضة لتُظهر للمنصف بطلان ما زعمه الخميني وغيره من الرافضة في إتهامهم لعلي رضي الله عنه ومن بعده من أئمتهم بعملهم بالتقية لحفظ دينهم.

وفيها دليل على تناقض مذهبهم ورواياتهم بعضها لبعض.

ولقد وقع الخميني نفسه في هذا التناقض ففي إتهامه السابق لعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم ومن بعدهم من أئمتهم بممارستهم وعملهم بالتقية نجده في موضع آخر يقرر فيه:

أن على العالِم عدم السكوت عن المنكر بل لابد له من مخالفة أهل البدع وأن يحمل عامة الناس على اكتشاف الفساد ..الناتج عن مظالم الحكام الخائنين.. ويحملهم بعد ذلك على مقاومتهم ومقاطعتهم أو التمرد عليهم وعلى أوامرهم[٣].

ويؤكد الخميني أن الإسلام إذا كان في خطر فلا مجال للتقية[٤].

ومما سبق يتبين تخبط الخميني وتناقضه حول التقية فحين يتهم أبابكر وعمر

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١٣٣، دار المحجة البيضاء.

(٢) بحار الأنوار، ٣٠/ ٢٧٦ .

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية،ص ١٣٦، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

(٤) انظر:المرجع السابق، ص ١٧٥ .

رضي الله عنهما ومن بعدهما من الصحابة بمخالفة القرآن في العديد من القضايا والبعد عن الإسلام -كما مر معنا وهذا فيه خطر على الإسلام- بجده لا يتطرق أبداً لمخالفة علي رضي الله عنه وإنكاره عليهم وهو بهذا يتهم شاء أم أبا علياً رضي الله عنه بسكوته عن إنكاره لهذا المنكر الذي فيه خطورة على الإسلام والمسلمين كما يزعم. وهذا يبين بطلان ما زعمه الخميني وإلا فكيف يسكت علي رضي الله عنه عن منكر يستطيع تغييره ويلجأ للكذب وهو القائل كما في الكافي: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده)[١].

وقال رضي الله عنه (الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك)[٢].

ثم إذا كان الأئمة على حد زعم الخميني مارسوا التقية لكي يسلموا من الأذية وذلك حذراً وخوفاً على حياتهم وعلى شيعتهم فهذا منتف في حق الأئمة من وجهين:

الأول: أنهم كما يزعم الرافضة موتهم باختيارهم كما ذكر ذلك شيخهم الكليني فقد عقد باباً وقال: (باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)[٣].

والثاني: أن الأئمة عند الشيعة يعلمون ما كان ويكون فهم يعلمون آجالهم وكيفية موتهم ووقته، وقد عقد الكليني باباً في ذلك فقال: (باب في أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء)[٤].

فقبل وقت موتهم لا يخافون على أنفسهم ولا حاجة بهم إلى أن ينافقوا في دينهم ويخدعوا عوامهم.

وإن كان خوف الأئمة من الإيذاء البدني والسب وهتك حرمتهم، فلا شك

---

(١) الكافي، ٢/ ٣٤٠ .

(٢) نهج البلاغة، ٤/ ١٠٥ .

(٣) الكافي، ١/ ٢٥٨ . وانظر: بحار الأنوار، ٢٧/ ٢٨٥ .

(٤) الكافي، ١/ ٢٦٠. وانظر: بحار الأنوار، ٨٩/ ٨٧ .

أن تحمل هذه الأمور والصبر عليها وظيفة أهل الصلاح، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى بتحمل الشدائد في نصرة الدين.

وأيضاً لو كانت التقية واجبة فلم توقف إمام الأئمة عندهم علي رضي الله عنه عن بيعة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر؟ وماذا منعه من أداء الواجب أول وهله؟[١].

المطلب الرابع: ممارسة الخميني للتقية لزعمه أنها مفيدة لحفظ مذهبه.

ويرى الخميني أن من فوائد التقية كما يزعم حفظ المذهب من الزوال والاندراس وليس خاصاً بحفظ النفس فقط[٢].

وإني لأعجب كيف يُحفظ مذهب بالكذب والخداع مع الآخرين؟ إلا إذا كان هذا المذهب من أساسه مليء بالمتناقضات التي يحاول الرافضة جاهدين عدم معرفة الناس بها فيلجأون إلى التقية حتى لا يكتشف الناس خاصة الشيعة تناقضهم فينبذوا التشيع وأهله.

ولقد كان للتقية عند الخميني أثرها الواضح في خطاباته وأحاديثه.

فنجده مثلاً في العديد من خطاباته يدعو للوحدة بين السنة والشيعة فيقول: (إن إخوتنا من أهل السنة لا يختلفون عنا في الحقوق لا تصغوا للأشخاص الذين يبتغون عزلنا عن بعضنا باسم التشيع والتسنن.. إن حقوق الأقليات الدينية مصانة فهم لدى الإسلام محترمون وأصحاب حقوق وهم أحرار في التعبد بدينهم..)[٣].

ويقول واصفاً الحكومة السابقة لثورته: (لقد ارتكبت الحكومة السابقة هنا أنواع الجرائم من أجل خدمة أسيادها وأوجدت بعض المضايقات لحجاج بيت الله الحرام.. والآن وقد كفت يد الظالم عن هذا البلد وزالت دعاياتهم السيئة فإني آمل أن تكون تصرفات إخوتنا أخوية وأن يوفروا التسهيلات لحجاج بيت الله

---

(١) انظر: مختصر التحفة الأثنى عشرية، ص ٣٢٤-٣٢٥ .

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٨٨ .

(٣) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني،ص ٢٣٦ .

فالإيرانيون ينظرون باهتمام إلى طريقة معاملتهم)[١].

فقد وصف حكومة المملكة العربية السعودية وفقها الله بأنهم إخوان له فهل كان صادقاً في ذلك؟ الجواب للأسف جاء من الخميني وزمرته في ذلك الوقت بإرساله للمتفجرات وبقتلهم لحجاج بيت الله وترويعهم للآمنين[٢].

وهذا يفسر للمنصف بجلاء أن ما قاله الخميني سابقاً إنما هو تقية لكي ينفذوا مخططاتهم وأطماعهم التوسعية لإقامة دولتهم الكبرى تنفيذاً لما جاء من خرافات في مذهبهم كما يزعمون[٣].

ويستمر الخميني في ممارسته للتقية فيقول: (إن هناك مؤامرات كثيرة تفرق بين الإخوة.. وفي المناطق التي يتواجد فيها الإخوة أهل السنة تتخذ شكلاً طائفياً بين السنة والشيعة. إنهم يسعون لأن تتناحر هاتان الطائفتان المسلمتان)[٤].

فهو يصف هنا أهل السنة بالإسلام.

ويدعو الخميني- تقية- إلى وحدة الكلمة وعدم التفرق شيعاً وأحزاباً لأننا أتباع نبي واحد وقرآن واحد![٥].

فهذه الخطابات وغيرها من الخميني ما هي إلا تقية منه ومخادعة لأهل السنة في إيران وخارجها ومن أدلة ذلك وصفه أهل السنة بأنهم أهل حرب بل يجيز أخذ مالهم فيقول: (والأقوى إلحاق الناصب[٦] بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٦٥ .

(٢) انظر: المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني، الدكتور عبدالمنعم النمر، ص ١٠٢ وما بعدها، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

(٣) انظر: بروتوكولات آيات قم، الدكتور عبدالله الغفاري، ص ٥١ و ١٠٠ ، ١٤١١هـ،

(٤) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ص ٥٠٨ .

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٣٩٤و ٤٨٨ .

(٦) الناصب عند الرافضة يطلق على من أنكر النص لعلي أو أفضلية غيره عليه ويدخل فيهم أصحاب الجمل وصفين وكل مبغض-بزعمهم- لآل البيت. انظر: كتاب الطهارة، الشيخ الأنصاري، ٢/ ٣٥٧ ، مؤسسة آل البيت، طبعة حجرية.

وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان)[١].

بل ويصفهم بأوصاف قبيحة فيقول: (وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك على جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة)[٢].

ويصرح بكفرهم فيقول: (لا تجوز — أي الصلاة- على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حكم بكفره ممن انتحل الإسلام كالنواصب والخوارج)[٣].

ويظهر حقده على أهل السنة بوصف حكوماتهم وخاصة هذه البلاد المباركة بأنها حكومات خارجة عن الإسلام وتستغل طباعة القرآن الكريم في هدم الإسلام والقرآن[٤].

فتبين بذلك أن ما قاله عن أهل السنة ووصفهم بالإسلام ما هو إلا تقية ومخادعة لهم. وقد مر معنا استخدام الخميني التقية في عدم تصريحه بتحريف القرآن الكريم، ويبين لنا خطأ من اعتقد أن الخميني قد تخلى عن بعض عقيدته في التقية[٥].

فعلماء الشيعة يستخدمون التقية وهي صنو الكذب في كتاباتهم الموجهة لأهل السنة.. حيث أنهم لو صرحوا بالحقائق التي يدينون بها في خطاباتهم المعلنة لأصبحت ضرراً وخطراً عليهم.

ويلحظ المتتبع لما يكتبه علماء الشيعة أن عندهم نوعين من الكتب: كتب تنقل واقع مذهبهم كما هو بما فيه من.. أباطيل وانحرافات وطعن في الصحابة رضي الله عنهم خصوصاً وفي أهل السنة عموماً، وكتب للتقية تعرض المسائل بصورة

---

(١) تحرير الوسيلة، ١/ ٣١٨ .

(٢) المرجع السابق، ١/ ١٠٧ .

(٣) المرجع السابق، ١/ ٧٩ .

(٤) انظر: الوصية الخالدة، ص ١٢ .

(٥) انظر:دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، الدكتور أحمد جلي، ص ١٥٤-١٥٥، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، الرياض.

مزورة.. وتحمل في طياتها نوع استحسان لما عند المخالف[١].

ويتبين لنا مما سبق أن الخميني قد وقع في أمور منكرة باعتقاده بالتقية منها:

١- ابتداعه شريعة في الدين لم يأذن بها الله.

٢- مشابهته وأتباعه للمنافقين بكتمانهم الباطل وإظهارهم الموافقة للسنة وهذا واضح في العديد من خطاباته.

٣- اتخاذه التقية وسيلة للكيد لأهل السنة وإلحاق الضرر بهم واستحلال أموالهم.

٤- الإفتراء والكذب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعلى الأئمة بنسبة هذا الباطل إليهم.

٥- زعمه أن أئمتهم كانوا يتركون الصدع بالحق حفاظاً على المذهب.

٦- جعله وأتباعه التقية ليست خاصة مع الكفار في حال الخوف بل هي من أفضل الأعمال- كما يزعم- مع أهل السنة في حال الخوف أو الأمن منهم.

ولذلك ينبغي على عقلاء الشيعة أن يتأملوا قليلاً في عمل أئمتهم- الذين هم منهم براء- في حياتهم الخاصة والعامة، فهم أبعد الناس عن التقية وأكثرهم مقتاً لها.. وعلى عقلاء الشيعة أن يقفوا من التقية موقف الإنسان الصادق فيتركوا التقية التي هي تناقض بين القول والفعل والتي ليست من مبادئ أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.وعليهم أن يترفعوا عن الظهور بمظهر الإنسان المرائي المخادع، كما أن من واجبهم محاسبة زعاماتهم المذهبية حساباً عسيراً في سوقهم إياهم على هذا الدرب الشائك لأغراض في نفوسهم[٢].

---

(١) انظر:جعفر السبحاني في الميزان، علاء الدين البصير، ص ١٦٦، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ١٤٢٨هـ، القاهرة.

(٢) انظر: الشيعة والتصحيح، ص ٦٤- ٧٢، ويا شيعة العالم استيقظوا، الدكتور موسى الموسوي، ٥٤-٥٥.

الفصل الثاني

مظاهر أخرى للغلو عند الخميني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته الوثنية ومناقشته.

المبحث الثاني:عقيدته في الاتحاد والحلول ومناقشته.

المبحث الثالث: دعواه في اكتساب النبوة، وانتقاصه للأنبياء والمرسلين ومناقشته.

المبحث الرابع: قوله بولاية الفقيه، وأبرز المخالفين له ومناقشته.

المبحث الأول

عقيدته الوثنية ومناقشته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعمه أن دعاءَ الأصنامِ والأحجار والتربة، والسجود لها ليس شركاً:

لقد ظهر الانحراف في عقائد الرافضة فيما يتعلق بتوحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة؛ وذلك بغلوهم في أئمتهم، ورفعهم إلى مقام الربوبية! فتارة يزعمون أن الدنيا والآخرة بيد الإمام يضعها كيف يشاء ويدفعها لمن شاء[١]. وتارة بنسبة ما يقع من حوادث كونية من برق أو رعد إليهم[٢]. وكذلك انحرافهم في توحيد العبادة لله تعالى فقد رفعوا أئمتهم، وجعلوهم وسائط بين الله وخلقه[٣]. واستغاثوا بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى؛ من طلب العافية، واستنزال الرزق، والسلامة في البر والبحر[٤].

فهل سار الخميني على نفس نهج أسلافه ومن سبقه من الرافضة؟

لعل الجواب على هذا يتضح من خلال المسائل الثلاث التالية:

المسألة الأولى: مفهوم الشرك عند الخميني:

لقد عرّف الخميني الشرك فقال: (هو طلب شيء من أحد غير الله، باعتبار أنه رب وما عدا ذلك فليس شركاً)[٥].

---

(١) انظر: الكافي، ٤٠٩/١.

(٢) انظر: الاختصاص، للمفيد، ص ٣٢٧، بحار الأنوار، ٣٣/٢٧، مدينة المعاجز، هاشم البحراني، ص ٥٤٥، مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، قم.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ٩٧/٢٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٩١/ ٣٣.

(٥) انظر: كشف الأسرار، ص ٥٦، دار المحجة البيضاء.

ويحصر الخميني الشرك فيقول:(الشرك هو إما الاعتقاد بإلهين، أو عبادة إلهين أو عبادة صنم أو كوكب على أنه رب أو صورة الرب أو طلب الحاجة على هذا الأساس)[١].

فيلزم من دعواه أن يكون المشركون الذين أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن هم على شاكلتهم موحدون لأنهم لم يقولوا أن الأصنام آلهة لهم من دون الله بل ذكروا أن أصنامهم شفعاء ووسطاء عند الله تعالى تقربهم لله تعالى ومع ذلك ذكر الله تعالى أن ذلك عبادة لهم من دون الله فقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[يونس: ١٨].

ويوضح الخميني ذلك بذكره طوائف معينة من المشركين بالله تعالى يرى أن الشرك ينحصر فيهم فقط، وهم:

١- القائلون بإلهين اثنين قديمين: وهم المجوس[٢]، ومن تبعهم من المانوية[٣] والمزدكية[٤][٥].

٢- الدهريون: الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات[٦]،

٣- عباد الكواكب وكذلك عباد الأصنام: والذين جاءت الآيات الكثيرة في

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٨٦.

(٢) المجوس: عبدة النار الذين يقولون للعالم أصلين: النور والظلمة، وعندهم لا يجوز أن يكونا قديمين بل النور أزلي والظلمة محدثة ثم اختلفوا أمن النور حدثت أم من غيره. انظر: الملل والنحل، ١/ ٢٧٨.

(٣) المانوية: أصحاب ماني بن فاتك، ظهر في زمن سابور وأحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام. وزعم أن العالم مركب من أصلين قديمين: النور والظلمة. انظر: الملل والنحل، ١/ ٢٩٠. الفرق بين الفرق، ص ٢٧١.

(٤) المزدكية: أصحاب مزدك القائل باستباحة أموال الناس وأنها مشاعة بين الناس. وقوله موافق للمانوية في الكونين إلا أنه يقول أن النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق. انظر: الملل والنحل، ١/ ٢٩٤- ٢٩٥.

(٥) انظر: كشف الأسرار، ص ٤٢- ٤٣، دار المحجة البيضاء.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ٤٣.

شأنهم والتصدي لهم[١].

وذكر ما وقع فيه النصارى من الإشراك بالله تعالى، وافتراقهم إلى عدة فرق[٢].

فهو يحصر الشرك في ربوبية الله تعالى وذلك بزعمه أن عُباد الأصنام إنما وقعوا فقط في شرك الربوبية، وقد ناقض الخميني نفسه فاعترف بأن إشراك عُباد الأصنام إنما هو في اتخاذهم تلك الأصنام وسائط وشفعاء لله تعالى فقال: (إلى أن شاعت عبادة الأصنام في مكة واتخذت كل قبيلة من العرب صنماً لها يعبدونه وجعلوها وسائل وشفعاء عند الرب العظيم يتلمسون حاجاتهم منها)[٣]. فهم لم يعتقدوا أنها خالقة ورازقة من دون الله تعالى لكنهم اعتقدوا نفعها وضرها فتلمسوا حاجاتهم منها فوقعوا في الشرك بإلوهية الله تعالى ولأجل هذا أرسل الله لهم الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولذلك فإن مفهوم الخميني للشرك فيما سبق، وحصره له بعدة طوائف قد أوقعه في أمرين خطيرين:

الأول: وقوعه في الإشراك في ربوبية الله تعالى وإفراده بالخلق والرزق والتدبير، وذلك بزعمه أن الإمام له خلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون[٤].وأن الإمام المنتظر يراقب الأمور[٥]، وهو راع للمجتمع مع الله تعالى[٦]!

وقد سبقت مناقشته في ذلك والرد عليه[٧]

وقد كان الكفار الذين أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم مقرّون بأن الله تعالى الخالق الرازق المحيي المميت كما قال تعالى مخاطباً لهم: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٥ .

(٤) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٧٥.

(٥) انظر: وصية الخميني، ص ١٣.

(٦) انظر: مختارات من أحاديث وخطابات الخميني، ٢/ ٤٣٧.

(٧) انظر: عقيدته في الأئمة، ص ٧١ وما بعدها من هذا البحث.

﴿ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١].وإنما وقعوا في الإشراك بالله تعالى في ألوهيته وإخلاص العبادة له.

ولذلك فالمشركون كانوا معترفين بأن آلهتهم لم تشارك الله تعالى في خلق السموات والأرض ولا خلق شيء، بل كانوا يتخذونهم شفعاء ووسائط عند الله كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[يونس: ١٨][1].

وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله تعالى لمن مات عليه، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهتهم برب العالمين فقالوا عن آلهتهم: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٧ – ٩٨] مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء.. وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت، وإنما التسوية عندهم بالمحبة والتعظيم والعبادة لهم كما هو حال المشركين كلهم[2].

وقد تناسى الخميني الآيات العديدة التي تبين أهمية توحيد العبادة لله وحده لا شريك له؛ فوقع في الأمر:

الثاني: وهو عدم ذكره توحيد العبادة لله تعالى، والحذر من الإشراك به سبحانه وهو توحيد الألوهية وهو أعظم الأصول.. وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله.. وبوجوده يكون الصلاح وبعدمه يكون الشر، وجميع الآيات إما أمر به أو بحق من حقوقه أو نهي عن ضده أو إقامة حجة عليه أو بيان جزاء أهله في

---

(١) انظر:الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٩٠ ، دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ، بيروت.

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ١/ ٣٤٨ ، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

الدنيا والآخرة أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين[١].

ولغفلة الخميني عن هذا القسم العظيم من توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة وقع فيما يناقضه فجاء في تصريحاته وكتاباته ما يناقض ذلك كما سيأتي توضيحه بإذن الله تعالى في المسائل التالية.

المسألة الثانية: زعمه أن دعاء الأصنام والأحجار ليس شركاً.

من عقيدة المسلم الحقِّ أن لا يدعو ولا يسأل إلا الله تعالى ولا يصرف أي أمر من أمور العبادة إلا له سبحانه.

أما الخميني فقد زعم أن دعاءَ غير الله أو طلب الحاجة من غير الله ليس من الشرك.

وذكر عدة أمثلة لذلك وهي:

(أ) زَعَمَ أن طلب الحاجة من الحجر ليس شركاً إلا إذا اعتبر رباً وإن كان عملاً باطلاً[٢].

(ب) وكذلك زعمه أن طلب الحاجة من الأموات ليس من الشرك بالله تعالى، واحتج بأن أرواح الموتى باقية لا تفنى[٣]، وأخذ بالاستدلال على ذلك من أقوال الملاحدة وفلاسفة الغرب والشرق[٤]، وذكر بعض الآيات التي تبين حياة الروح بعد موت الإنسان كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي

---

(١)انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، مكتبة المعارف ١٤٠٠هـ، الرياض. ص ١٩٢.

(٢)انظر: كشف الأسرار، ص ٥٦.

(٣)انظر: المرجع السابق، ص ٥٦.

(٤)انظر: المرجع السابق، ص ٥٧- ٦٣.

ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

وبقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

وبقوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥ - ٤٦].

وبقوله تعالى: ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة: ١٣][1].

وسيأتي بيان المقصود من ذكر الروح في هذه الآيات – بإذن الله- وأنها في حقيقتها ترد ما زعمه الخميني من كون الروح خالدة محيطة بالعالم.

(ج) ذكر أن طلب الشفاء من التربة ليس شركاً. واحتج لذلك بأنه يلزم من قال أن طلب الشفاء من التربة شرك أن يكون طلب الشفاء من العسل شركاً أيضاً وقد ورد الحث عليه في كتاب الله فقال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٩][2]. وأجاز من

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٦٥.

غير دليل ولا برهان الأكل من تربة قبر الحسين رضي الله عنه فقال: (يستثنى من الطين – المحرم أكله- طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله لغيره ولا أكل ما زاد على قدر الحمصة المتوسطة، ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم..)[١]. وزعم الخميني أن في كتاب الله تعالى ما يدل على إمكانية تأثير التربة وشفائها للناس، فقال: (إن الله قد يهب آثار الحياة لقبضة من تراب مشى عليها حي قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾[طه: ٩٥ – ٩٦]جاءت هذه الآية بعد ذكر قصة السامري وصناعته العجل وحياته وصدور الصوت منه)[٢]. وبعد أن استشهد الخميني على قوله بجواز طلب الشفاء من تربة الحسين قال بعد ذلك: (هل نتخلى عن آراء آلاف العلماء والفلاسفة الكبار والأدلة القطعية العقلية والحسية وندوس على آراء الأنبياء وأتباعهم البالغ عددهم الملايين.. ونأخذ برأي ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب الشرذمة المسودة الوجوه من نجد.. أو أن نعتبر أن ابن تيمية وأتباعه.. تاهوا عن سبيل العلم والعقل والدين، ولا حق لهم من الحقوق المدنية والدينية؟)[٣].

ولا شك أن ما ادعاه الخميني باطل من عدة أوجه:

الأول: أن دعاء غير الله تعالى وطلب الحاجة منه من نواقض الإيمان، وذلك من عدة وجوه[٤]:

١- **أن الله تعالى هو المستحق لجميع أنواع العبادة وحده، والدعاء من أعظم**

---

(١) تحرير الوسيلة، ١٥٣/٢.

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ٦٧ ، دار المحجة البيضاء.

(٣) كشف الأسرار، ص ٦٤.

(٤) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، الدكتور عبدالعزيز العبداللطيف ص ١٤٤- ١٥٦ ، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، الرياض.

العبادات وسماه تعالى عبادة كما قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام:

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤٨ - ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦]. فدلت الآية كما جاء في تفسير الصافي- وهو من كتب الشيعة- (إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين حين تركوا عبادة السميع المجيب القادر إلى عبادة من لا يستجيب لهم ولو سمع دعائهم فضلاً عن أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ما دامت الدنيا ﴿ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ لأنهم إما جمادات، أو عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم)[1] وقد سمى الله تعالى في الآية السابقة دعاء المشركين لغير الله عبادة لهم وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]. فسمى الدعاء في هذه الآية عبادة. ويؤكد أبو منصور الماتريدي[2] ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨] فيقول: (جعل دعاءهم إياه عبادة منهم، فيكون قوله: ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ أي: لا تشركوا غيره معه في العبادة)[3]

---

(١) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٤٨٨/٦ ،دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، إيران.

(٢) أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، تلقى العلم على الجوزجاني والعياضي وغيرهما، ثم جلس للتدريس وأسس مذهباً مستقلاً في الكلام، من مؤلفاته: تأويلات أهل السنة، التوحيد، الرد على القرامطة، توفي سنة٣٣٣هـ. انظر: الجواهر المضية في تراجم الحنفية، القرشي،٥٦٢/٢ .

(٣) تأويلات أهل السنة، ٢٥٩/١٠ .

وقد دلت السنة على هذا المعنى فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الدعاء هو العبادة)[١].

فالدعاء عبادة لله تعالى ولا يصرف لغيره من حجر أو شجر أو غيرهما كما يزعم الخميني ولذلك فإن من معاني دعاء الله تعالى والثناء عليه: جوده وغناه وكرمه ورحمته بعباده وكمال سمعه لسؤال عباده وكمال قدرته[٢]. أما العاجز من موتى وأصنام وغيرها فلا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن أن يملك لغيره ذلك.

يقول آية الله شريعت سنكَلجي[٣] – وكان من علماء الشيعة ثم هداه الله- : (ولا يتحقق إفراد الله تعالى في العبادة إلا إذا أخلص العباد الدعاء وكل أشكال العبودية لله تعالى وحده، بحيث لا يدعو العباد في الشدة والرخاء إلا الله وحده، ولا يلتجئون إلا إليه، ولا ينحرون ولا ينذرون ولا يضحون إلا لله وحده، فينبغي أن تكون جميع أنواع العبادات من الركوع والسجود والقيام تذللاً والطواف وغيره لذات الحق الدائم سبحانه فقط. وكل من يقدم شيئاً من هذه الأعمال لمخلوقٍ حي أو ميت صنم أو ملك أو جن أو حجر أو شجر أو قبر أو غيرها فهو مشرك)[٤]. وبيان الشيخ شريعت هو الحق الموافق للكتاب والسنة وكذلك ما قرره علماء السنة ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله- حيث يقول مؤكداً على أن

---

(١) أخرجه أحمد، ٤/ ٢٦٧، وأبوداود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ١/ ٣٣٢ ح ١٤٧٩، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة المؤمن، ٥/ ٥٢ ح ٣٢٩٩ . وقال ابن حجر: سنده جيد، فتح الباري، ١/ ٤٧.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٦٧٨.

(٣) شريعت بن محمد حسن سنكلجي ولد عام ١٣١٠هـ تعلم العلوم الابتدائية عند أبيه ثم اشتغل بطلب العلم عند العلماء في وقته فتعلم الحكمة والفلسفة عند الميرزا حسن الكرمانشاهي وتتلمذ على الشيخ علي النوري وفضل الله النوري وحضر دروس ضياء الدين العراقي وأبو الحسن الأصفهاني، وكان لشريعت نشاط بارز في عهد رضا خان البهلوي وقد كان محارباً للبدع والخرافات له عدة مؤلفات منها: مفتاح فهم القرآن، توحيد العبادة، محاضرات ليلة الخميس وغيرها توفي سنة ١٣٦٣هـ. انظر:ترجمته في مقدمة كتابه توحيد العبادة، ص ٥- ١٤ ، مؤسسة الجريسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض.

(٤)توحيد العبادة، ص ٥١ .

الدعاء عبادة لا يجوز صرفها إلا لله وحده: (ومن أنواع العبادة: الدعاء كما كان المؤمنون يدعون الله وحده ليلاً ونهاراً، في الشدة والرخاء، ولا يشك أحد أن هذا من أنواع العبادة. فتفكر رحمك الله فيما حدث في الناس اليوم من دعاء غير الله في الشدة والرخاء..، فهذا تلحقه الشدة في البر أو البحر، فيستغيث.. بنبي من الأنبياء، أو ولي من الأولياء أن ينجيه من هذه الشدة، فيقال لهذا الجهال: إن كنت تعرف أن الإله هو المعبود، وتعرف أن الدعاء من العبادة، فكيف تدعو مخلوقاً ميتاً وتترك الحيّ القيوم الحاضر الرؤوف الرحيم القدير؟)[١].

فدعاء غير الله وإن كان ملكاً أو نبياً إشراك بالله تعالى، وكذلك دعاء الأحجار والأصنام وغيرها وطلب الحاجة منها شرك بالله تعالى لا كما يدعي الخميني من نفيه أن يكون ذلك شركاً حتى يُعتقد أنها آلهة من دون الله تعالى[٢] وقد رد أحمد الكسروي هذا الزعم الباطل فقال في ذكره مخالفات الشيعة ومنكراتهم: (وآخر من منكراتهم ما هو رايج فيهم من عبادة القبب فقد شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم..قبة من الذهب أو الفضة..فيقفون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين ثم يدخلون فيقبلون القبر ويطوفون حوله ويسألون حاجات لهم فهل هذه إلا العبادة؟! نعم إنهم يدافعون ويجيبون قائلين: إننا لا نعتقد الأئمة آلهة ولا نزورهم لنعبدهم بل نعتقدهم عباداً مقربين عند الله ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا. ولكن حجتهم داحضة فإن الله لا حاجة إلى الاستشفاع عنده وليس الله تبارك وتعالى كأحد من ملوك الأرض حتى يستشفع أحد عنده ثم إن هذا الجواب عين جواب المشركين)[٣].

٢- سمى الله تعالى دعاء غيره شركاً وكفراً. وقد ورد ذلك في عدة آيات من كتاب الله تعالى فمن ذلك:

---

(١) الدرر السنية، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ٢/ ١٠٤ ، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ٥٦ ، دار المحجة البيضاء.

(٣) التشيع والشيعة، ص ١٤٣ .

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٠ - ٤١].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٥٣ - ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر: ٨].

وقد توعد النبي صلى الله عليه وسلم من جعل لله نداً يعبده من دونه فقال صلى الله عليه وسلم: (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)[1].

قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: (ومن أعظم الاعتداء والعدوان والذل والهوان أن يدعو غير الله، فإن ذلك من الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، وإن الشرك لظلم عظيم، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠])[2].

يقول آية الله شريعت سنكلجي: (أما الاستغاثة وطلب التأثير في الأمور الخفية المعنوية والأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى مثل شفاء المرضى..أو طلب الرزق

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً) [البقرة: ١٦٥]، ح ٤٤٩٧، ص ١١١٥.

(٢) الرد على البكري، ابن تيمية، ص ٩٥، الدار العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، دلهي.

أو الهداية وغفران الذنوب وطلب دخول الجنة، والتوفيق للعلم ونحو ذلك فهذه خاصة بالله ولا يغيث فيها إلا هو، فطلبها من غيره شرك، فلا يجوز أن يستغيث بالنبي أو الولي كمن يقول:اشفعني واغفر لي، وأستغيث بك يا فلان، أو أغثني يا فلان، بل ينبغي أن تقول أغثني يا غياث المستغيثين)[1]

٣- أن دعاءَ المخلوق وقصدَه هو تشبيه للمخلوق الضعيف العاجز بالخالق القوي القادر، لأن الدعاء حق لله وحده، وصرفه لغيره انتقاص له سبحانه. فالمشرك في الحقيقة مشبّه للمخلوق بالخالق فيما هو من خصائص الله تعالى. فمن خصائصه تعالى: التفرد بمَلك الضر والنفع والعطاء والمنع، وهذا يوجب أن يكون الدعاء والخوف والرجاء والتوكل له وحده ومن جعله للمخلوق فقد شبهه بالخالق[2].

ولذلك فقد تحدى الله تعالى من يدعو غيره أن يثبت له أحد أربعة أمور فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سبأ: ٢٢ - ٢٣]. وقد قال بعض العلماء عن هذه الآية أنها تقطع شجرة الشرك من القلب لمن عقلها؛ فمن يدعو غير الله تعالى سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو ولياً أو حجراً أو صنماً أو غير ذلك فهو مطالب أن يثبت فيمن يدعوه أحد الأمور الأربعة، وهيهات أن يثبتها وهي:

الأول: الملك. وقد نفاه الله تعالى بقوله:﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

الثاني: الشريك. ونفاه تعالى بقوله:﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾.

الثالث: إذا لم يكن مالكاً ولا شريكاً، فيكون عوناً ووزيراً له، ونفاه بقوله

---

(١) توحيد العبادة، ص ٩٧ .

(٢) انظر: الجواب الكافي، ص ١٨٢، مطبعة أمين عبدالرحمن، الطبعة الثالثة، ١٣٤٦هـ، مصر.

تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾.

الرابع: إذا لم يكن مالكاً ولا شريكاً ولا عوناً وظهيراً، فيكون شفيعاً وقد نفى الله تعالى الشفاعة إلا بإذنه فقال: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.

فبنفي هذه الأمور بطلت دعوة غير الله، فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً وتجريداً للتوحيد[١].

٤- أجمع أهل العلم على أن من دعا غير الله أو استغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو كافر خارج من الملة.

قال ابن عبد الهادي[٢] – رحمه الله- : (ولو جاء إنسان إلى سرير الميت يدعوه من دون الله ويستغيث به، كان هذا شركاً محرماً بإجماع المسلمين)[٣] وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي [٤]- رحمه الله – : (هذا وإنه قد ظهر بين المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في الشدائد والبليات..وهذا فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائح الشرك المحقق ومصادرة الكتاب العزيز المصدَّق ومخالفة لعقائد الأئمة وما أجمعت عليه هذه الأمة)[٥].

فتبين بذلك شرك من دعى غير الله تعالى وطلب الحاجة منه، والإجماع على

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٢/ ٤٦-٤٦٢، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، الرياض. وتيسير العزيز الحميد، ص ٢٣٦- ٢٣٧، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، بيروت.

(٢) محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، ولد سنة ٧٠٥هـ، فقيه محدث، له عدة مؤلفات منها: المحرر، وفضائل الشام وغيرها توفي سنة ٧٤٤هـ. انظر: الأعلام، ٣٢٦/٥ .ومعجم المؤلفين،٢٨٧/٨ .

(٣) الصارم المنكي في الرد على السبكي، ص ٤٣٦ ، مطبوعات دار الإفتاء، ١٤٠٣هـ،الرياض.

(٤) صنع الله بن صنع الله الحلبي الحنفي أحد كبار الحنفية الماتريدية. واعظ وفقيه له جهود في الرد على القبورية في كتابه سيف الله على من كذب على أولياء الله، توفي سنة ١١٢٠هـ. انظر: معجم المؤلفين، ٢٤/٥ .

(٥) سيف الله على من كذب على أولياء الله، ص ١٥-١٦ ، دار الوطن، الرياض.

ذلك من علماء المسلمين كافة. وأن شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب لم ينفردا بتكفير من دعا غير الله - كما يفهم من كلام الخميني - بل هذا هو الموافق لما جاء من الآيات العديدة في تقرير ذلك والتأكيد عليه، ولما ورد في السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الثاني: ما احتج به من أن أرواح الموتى تبقى ولا تفنى، وهي محيطة بهذا العالم الكامل، ولهذا يجوز سؤالها وطلب الحاجة منها[1].

فيقال له: حجتك داحضة وباطلة من عدة أوجه:

الوجه الأول: بقاء الروح بعد الموت لا يشك فيه مسلم. لكن من أين للخميني أن الروح محيطة بالعالم وعلى ذلك فيجوز سؤالها من دون الله تعالى؟ فكما استدلّلت من كتاب الله تعالى على بقاء الروح فهات لنا ولو آية واحدة تدل على جواز سؤال غير الله تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [النمل: ٦٤] ولا دليل ولا برهان معك.

أما الروح فهي مخلوقة فقيرة إلى الله تعالى. ولذلك فقد ورد وصفها بما وصف الله به خلقه، فهي توصف بالوفاة والقبض والإمساك والإرسال كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

والأنفس في هذه الآية هي الروح[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: (فإن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء)[3].

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ٥٦.

(٢) انظر: الروح، ابن القيم، ص ٣٥٨، دار ابن كثير، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ، بيروت.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت، ص ٢١٢، ح ٥٩٥. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، ٤٧٢/١، ح٦٨١.

فهي التي تُعذَّب وتُنعَّم وتسعَد وتشقى وتُحبس وترسَل وتَصح وتَسقم.. وتخاف وتحزَن. وهذه هي سمات وصفات المخلوق المُدَبَّر المُصَرَّف تحت مشيئة خالقه وفاطره[1]. وهذا مذهب أهل الإسلام وقول الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة الإسلام[2].

ومما يُستدل به على أن روح الكفار تُعذب قوله تعالى عن فرعون وقومه الذين اتبعوه: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥ – ٤٦].

وكذلك فالروح لا تملك من أمرها شيئاً. ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَـِٔسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَـِٔسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة: ١٣]. فإن الموتى من الكفار قد يئسوا من دخول الجنة حينما عاينوا مقعدهم من النار[3].

ومما يدل على ضعف الروح – بل وعجزها – : عدم استطاعتها الرجوع للدنيا بعد الموت؛ لأنها في حاجز بين الموت والبعث وهو البرزخ لا تستطيع الخروج منه إلا بأمر الله تعالى، وذلك عند بعثه للأموات من قبورهم يوم القيامة [4] كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠].

وقد استدل الخميني بالآيات السابقة، وزعم أنها تؤيد ماذهب إليه من جعله للروح خصائص الخالق جل وعلا. فتبين أن ما استدل به من كتاب الله تعالى فيه رد على ما زعمه، وأن الروح ما هي إلا خلق من خلق الله تعالى.

---

(١) انظر: الروح، ص ٣٥٩.

(٢) انظر: مسألة عن الروح مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٩/ ٢٧٢.

(٣) انظر: جامع البيان، ٢٨/ ٩٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٨/ ٦٦.

فكيف بعد ذلك يأتي الخميني ومن تأثر بهم من الفلاسفة ويدعون أن الروح محيطة بالعالم ومصرفة له، بل وأنها من ذات الله تعالى[١]، والله تعالى يقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦]. فالله تعالى لم يزل محصياً لكل ما هو فاعله عباده من خير أو شر. عالماً بذلك لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء[٢]. ومن زعم أن معه مدبّر ومصرّف للعالم من ملك أو نبي أو روح إمام أو ولي فقد أشرك بالله تعالى.

الوجه الثاني: أن أرواح الشهداء والصالحين بعد موتهم تكون في نعيم عند الله تعالى، فقد سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. فقال: (أرواحهم في جوف طير خُضر لها قناديل معلّقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات. فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا قالوا: يارب نُريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرةً أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا)[٣].

فيجعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة من ذهب بالعرش[٤].

فأخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن أرواح المؤمنين الشهداء في الجنة، وأنهم عند ربهم يُرزَقون، لا أنهم كما يدعي الخميني يَرزقون غيرهم أو

---

(١) انظر: مسألة عن الروح مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٤/ ٢٢٢، ٩/ ٢٧٣.

(٢) انظر: جامع البيان، ٣٤٦/٥.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ٣/ ١٥٠٢ ،ح ١٨٨٧.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ١٣/٩٧ ومستدرك الوسائل، ١١/١١.

ينفعون غيرهم من دون الله. وهم في شغل عن غيرهم عند الله تعالى في نعيم مقيم. ولذلك قال تعالى: ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ و لم يقل في قبورهم يَرزقون من دعاهم من دون الله!. فبطل بذلك استدلال الخميني بهذه الآية على مذهبه الفاسد وكذلك فساد استدلاله بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

الوجه الثالث: أن الأموات هم المحتاجون إلى من ينفعهم بالأعمال الصالحة، لا أنهم من ينفع أو يضر من دون الله تعالى. ولذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانقطاع عمل الميت إلا من ثلاث فقال صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[١].

الوجه الرابع:أن ما روي عن أئمة الشيعة وعلمائهم مخالف لما زعمه الخميني من جواز طلب الحاجة من الموتى أو الأحجار من دون الله تعالى.

فقد روي عن علي رضي الله عنه أنه حذر من الإشراك بالله فقال: (وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً. ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين)[٢].

وقد نقل الشيعة أيضاً عن علي رضي الله عنه مناجاته لله تعالى وقوله: (إلهي كأني بنفسي قد أضجعت في حفرتها، وانصرف عنها المشيعون من جيرتها.. و لم يخف على الناظرين ضر فاقتها ولا على من رآها قد توسدت الثرى وعجز حيلتها..)[٣]. فهو يعترف لله تعالى بضعفه، وأنه لا يملك لنفسه بعد موته شيئاً فكيف لغيره ممن يسأله من دون الله تعالى.

وعلي رضي الله عنه كما تنقل كتبهم يحث الناس إذا نزل بهم البلاء أن يدعوا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ٣/١٢٥٥ ،ح ١٦٣١.

(٢) نهج البلاغة، (الشرح)، ٢/٣٣.

(٣) بحار الأنوار، ٩١/ ٩٣.

الله وحده. ولذلك يقول: (واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، و لم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك)[١].

وكان علي بن الحسين رحمه الله يدعو فيقول: (الحمد لله الذي لا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي. والحمد لله الذي لا أرجو غيره، ولو رجوت غيره لأخلف رجائي)[٢]

وقد جاء في كتبهم أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم أعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وخولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله.. من شر السامة والهامة، ومن شر الجن والإنس..)[٣].

فدل على عجزهما عن أن يجنبا أنفسهما شر خلقه إلا بحفظ الله تعالى. هذا في حال حياتهما فكيف بحالهما بعد موتهما؟ إن مما لايشك فيه أي عاقل أن الميت هو أعجز عن نفع نفسه أو ضرها فضلاً عن غيرها.

ومن دعاء جعفر الصادق رحمه الله: (اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً قد ذل مصرعي.. اللهم وقد أعيت الحيل وتغلقت الطرق وضاقت المذاهب ودرست الآمال إلا منك، وانقطع الرجاء إلا من جهتك..)[٤] فهو يلجأ إلى الله وحده ويعترف بأنه لا يملك النفع أو الضر لنفسه فكيف بغيره هذا في حياته فكيف بعد موته؟!

فعلى عقلاء الشيعة أن يعلموا أن ما دعا إليه الخميني من الإشراك بالله تعالى فيه

---

(١) نهج البلاغة، (الشرح)، ٤٧/٣، وبحار الأنوار، ٣٠١/٩٠.

(٢) الصحيفة السجادية، ص ٢١٤ . ومصباح المتهجد، الطوسي، ص ٥٨٢، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٩٥/ ٨٣.

(٣) المصباح، للكفعمي، ص ٤٥، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، بيروت. وبحار الأنوار، ٩١/ ٢٦٤.

(٤) بحار الأنوار، ٨٣/ ٣١٧.

مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما عليه أئمتهم. فعليهم إن أرادوا الحق أن ينظروا ويتأملوا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الصحيحة هل فيهما شيء يوافق ما زعمه الخميني؟ وقد كان هذا هو ما يدعو إليه أئمتهم من التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسبق ذكر وصية علي رضي الله عنه في ذلك من كتب الشيعة أنفسهم[١].

وقد روي عن أبي جعفر رحمه الله أنه قال: (إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله)[٢].وإذا كان كفار الجاهلية يستغيثون ويدعون غير الله تعالى و لم يكن لهم كتاب يهديهم إلى الحق، فالمنتسبون للإسلام الذين يدعون غير الله تعالى هم أسوأ من كفار الجاهلية لأن كتاب الله قد علمهم أن لا يستغيثوا أو يدعو غير الله تعالى[٣].يقول الدكتور موسى الموسوي: (أي معانة أكثر من أن يطلب الإنسان حاجاته من أناس لا يستطيعون إجابتها،وأي معانة أكثر من أن يكون دعاؤنا وطلب حوائجنا في غير مظانه؟ إن مظان استجابة الدعوات هو التوسل إلى الله تعالى حسب أمره وصريح قوله في القرآن المنزل على رسوله :﴿ أَدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: ٦٠]. و لم يقل ادعوا غيري نبياً كان أو إماماً حتى أستجيب لكم أو يستجيب لكم)[٤]فلا يؤخذ الدين من علماء السوء أياً كانوا، بل تُعرض أقوالهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما عليه السلف الصالح فإن وافقها وإلا ردت عليهم، ولا يحاد عنها ولا يبدل من غير دليل ولا برهان.

---

(١) انظر: نهج البلاغة(الشرح)، ٢/٣٣.

(٢) الكافي، ١/٦٠، وبحار الأنوار، ٨٩/٨٢.

(٣) انظر: كسر الصنم، ص ٢٦٣.

(٤) يا شيعة العالم استيقظوا، ص ٥٥.

الثالث: ما زعمه الخميني من أن سؤال الشفاء من التربة جائز فلو كان شركاً لكان طلب الشفاء من العسل شركاً أيضاً وهذا مخالف للقرآن[١]!

فيُرد عليه بأن هذا واضح الفساد لكل عاقل فإذا كان الخميني يدخل العقل في العديد من المسائل التي يطرحها، فلماذا لا يعمل عقله هو وأتباعه بهذا الاستدلال العليل؟ فإن الله تعالى جعل الشفاء في العسل وغيره، لكن لم يأمرنا أن نسأل العسل أو النحل الشفاء من دون الله. ففرق بين ماجعل الله فيه الشفاء وأخبر بنفعه وبين ما يطلبه الخميني وأتباعه من أن نسأل غير الله تعالى ونطلب الشفاء من سواه فالأخذ بالأسباب المشروعة جائز ولا شيء فيه، وما يدعو له الخميني من طلب الحاجات من الموتى وغيرهم: إشراك بالله تعالى.

لكن كل ما يظن أنه سبب لحصول المطالب مما حرمته الشريعة من دعاء وغيره لابد فيه من أحد أمرين:

إما أن لا يكون سبباً صحيحاً كدعاء من لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئاً. وإما أن يكون ضرره أكثر من نفعه.فأما إن كان سبباً صحيحاً منفعته أكثر من مضرته فلا ينهى عنه الشرع بحال[٢].

الرابع: ذكر الخميني أن مما يدل على إمكانية تأثير التربة وشفائها للناس، وأن الله قد يهب آثار الحياة لقبضة من تراب مشى عليها حي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾[طه: ٩٥ – ٩٦][٣].واحتج الخميني على باطله بما جعله الله عقوبة لفاعله! فإن السامري كان قد نافق بعد ما

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ٦٥ ، دار المحجة.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ٢٣٨/٢، مكتبة الرشد، الطبعة الثامنة، ١٤٢١هـ، الرياض.

(٣) انظر: كشف الأسرار، ص ٦٧ ، دار المحجة البيضاء.

قطع البحر مع بني إسرائيل ففعل ما سولت له نفسه مما كان سبباً لعبادتهم العجل. فعوقب في الدنيا بأن لا يماس الناس ولا يمسونه؛ لأنه مس ما لم يكن له مسه من أخذه أثرا من حافر فرس جبريل. وفي الآخرة له موعد لعقوبته بسبب إضلاله قومه حتى عبدوا العجل من دون الله[١]، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾[طه: ٩٧]. ولم يجد الخميني ما يثبت به عقيدته إلا بما وصفه الله بالفتنة والضلال قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٥].. فقام موسى عليه السلام بحرق هذه الحجة ونسفها لإيمانه بضلالها، وكذلك يفعل المؤمنون.. وهكذا المتفلسفون يركنون إلى تأويل الكلمات حسب أهوائهم ويتركون الأوامر الثابتة والواضحة في كتاب الله تعالى[٢].

المسألة الثالثة: دعواه أن السجود لغير الله ليس من الشرك:

لقد جاء الشيعة بما يخالف النقل والعقل من الاعتقاد بفضيلة تربة قبر الحسين رضي الله عنه حتى جعلوها تنفع وتضر من دون الله تعالى، فقد روي في كتبهم عن أبي عبد الله الصادق- رحمه الله- أنه قال: (إذا خفت سلطاناً أو غير سلطان فلا تخرجن من مترلك إلا ومعك من طين قبر الحسين، ثم تقول: اللهم إني أخذته من قبر وليك وابن وليك فاجعله لي أمناً وحرزاً لما أخاف وما لا أخاف)[٣].

وقد جاء في كتبهم أيضاً الحث على وضع هذه التربة في قبر الميت لتحميه من العذاب فقالوا: (ويجعل معه شيء من تربة الحسين فقد روي أنها أمان)[٤]. بل

---

(١) انظر: جامع البيان، ٢٣٩/١٦. وتفسير القرآن العظيم، ١٥٩/٣.

(٢) انظر: مع الخميني في كشف أسراره،ص ٣١.

(٣) الأمالي، الطوسي، ص ٣١٨، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم، وسائل الشيعة،١٤ /٥٢٥. بحار الأنوار، ٩٨/ ١١٨.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ٢١٦/٢، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، بيروت.

ووضع بعض علمائهم باباً بعنوان (باب استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر)[١]. ويعتقد الشيعة كذلك بفضيلة السجود لهذه التربة فقد جاء في كتبهم أن السجود عليها يخرق الحجب السبع[٢]. ويقصدون بذلك قبول الصلاة ورفعها للسماء[٣].

وقد وافق الخميني أسلافه في ذلك[٤] وزاد عليه بأن زعم أن من سجد على تربة قبر أو تربة غير قبر فإنه ليس مشركاً بل عد ذلك عين التوحيد[٥]، لأنه اتباع لأمر الله[٦]، كما يزعم.

واحتج على ذلك بهذه المزاعم:

١- أنه يلزم من القول بشرك من سجد لغير الله أن يكون جميع المسلمين مشركين لأنهم كلهم يسجدون لله على التراب والحجر والخشب.

٢- أن الله قد أمر بالسجود في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. فعلى هذا يكون الله قد أمر المؤمنين بالخروج من الإيمان والدخول في الشرك.

٣- أن الله قد أمر الملائكة بالسجود لآدم وكذلك ما ورد من سجود يعقوب عليه السلام وأولاده ليوسف عليه السلام فيلزم من ذلك أن يكون الملائكة والأنبياء والمرسلين مشركين[٧].

---

(١) وسائل الشيعة، ٢٩/٣، ومستدرك الوسائل، ٢١٥/٢.

(٢) انظر: مصباح المتهجد، ص ٧٣٤، بحار الأنوار، ١٥٣/٨٢.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ١٥٣/٨٢.

(٤) انظر: تحرير الوسيلة، ١/ ١٣٧.

(٥) انظر: كشف الأسرار، ص ٧٧، دار المحجة.

(٦) انظر: المرجع السابق،ص ٧٨.

(٧) انظر: المرجع السابق، ص ٧٨-٧٩ ،

ويرد على ما زعمه الخميني بما يلي:

أولاً: لم يرد في الشرع من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أن هذه التربة الحسينية تنفع أو تضر من دون الله تعالى، أو أن وضعها مع الميت في قبره أمان من العذاب كما تزعم الرافضة. فكيف يدعي الخميني أيضاً أن السجود لها اتباع لأمر الله تعالى؟! فليأتِ لنا بدليل من الشرع على فائدة هذه التربة وفضيلتها، ولن يجد إلا الكذب وسرد الروايات الموضوعة عن الأئمة في فضلها وهي مردودة عليهم. يقول الدكتور موسى الموسوي وهو من الشيعة: (ولست أدري متى دخلت هذه البدعة في صفوف الشيعة؟! فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ما سجد قط على تربة كربلاء، وتقديس التراب لم يكن شيئاً مألوفاً عند المسلمين... إن على الشيعة أن تكسر طوق التبعية الفكرية في أمور فرضت عليها وهي ترى بطلانها كما ترى الشمس حتى تدخل إلى الصف الإسلامي العريض دخولاً متكافئاً رافعة الرأس قوية الحجة، لا دخولاً فيه ذل التقية والازدواجية في الشخصية، وغمض العين عن الكرامة في سبيل بدع هي أعرف بها من غيرها)[1].

ثانياً: أن السجود على تربة قبر الحسين رضي الله عنه بهذا المفهوم السابق: إشراك بالله تعالى وكفر به؛ فإن النافع الضار هو الله تعالى، ولا ينجي من عذاب القبر بعد رحمة الله تعالى إلا الأعمال الصالحات التي تقرب العبد إلى الجنة وتباعده عن النار. وقد كان المشركون الأوائل إذا أصابتهم ضراء أو شدة لجأوا إلى الله تعالى وحده كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. وقوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٧].

أما الرافضة فهم يلجأون إلى طينة وتربة الحسين رضي الله عنه في الأمن والخوف رجاء أن تحفظهم وتحميهم من دون الله تعالى. وقد قال تعالى: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤].

---

(١) الشيعة والتصحيح، ١٤٨-١٥٠.

فإذا دعا المسلمُ الله تعالى والتجأ إليه استجاب دعاءه كما قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

ويقول تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

ثالثاً: أن السجود فيه الخضوع والتذلل والانقياد. فهو عبادة لا تصرف إلا لله وحده لا شريك له. وقد أخبر تعالى بانقياد كثير من خلقه لذلك قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج: ١٨]. وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥].

وقد نهانا تعالى أن نسجد لغيره فقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧ - ٣٨]. قال الزمخشري[1]: (فنُهوا عن هذه الواسطة، وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصاً؛ إن كانوا إياه يعبدون، وكانوا موحدين غير مشركين. ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا إلا بواسطة، فدعهم وشأنهم؛ فإن الله- عز سلطانه- لا يعدم عابداً ولا ساجداً

(١) جار الله محمود بن عمر الزمخشري، رأس في الاعتزال، أخذ عن الدامغاني والضبي، من مؤلفاته: الكشاف، ورؤوس المسائل، توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ١٥١/٢٠ .

بالإخلاص..)[١]

فمن أراد أن يكون عبداً لله تعالى فلا يسجد إلا لـه سـبحانه، ولا يـسجد للشمس أو القمر. وقد نبه بهما عن المخلوق العلوي، فالـسفلي مـن الأحجـار والأشجار والضرائح وغيرها من باب أولى.. فالسجود حق للخالق فـلا يـسجد لمخلوق أصلاً كائناً من كان فالمخلوقية يتساوى فيها الشمس والقمر والولي والنبي والحجر والشجر ونحوها[٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: (وبالجملة، فالقيام والقعود والركوع والسجود حـق للواحد المعبود خالق السموات والأرض، وما كان حقاً خالصاً لله، لم يكن لغـيره فيه نصيب)[٣].

رابعاً: لابد من التفريق بين سجود العبادة - وهو ما سبقت الإشارة إليـه - وسجود التحية الذي كان جائزاً في الشرائع السابقة كما قـال تعـالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾[يوسف: ١٠٠]، قال ابن كثير رحمه الله: (وقد كان هذا سائغاً في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له. ولم يـزل هـذا جائزاً من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام، فحرم هذا في هذه الملة وجعـل السجود مختصاً بجناب الرب سبحانه وتعالى)[٤].

وأما سجود الملائكة لآدم فهو سجود تحية وسلام، وهو طاعة لله عز وجـل وامتثال لأمره تعالى[٥]. ونحن نسأل الخميني ومن وافقه فنقول: هاتوا آية من كتاب الله تعالى يأمرنا الله فيها أن نسجد لغيره تعالى فنتبعه ونستجيب له.ولا يستطيعون ذلك. بل قد ورد في كتاب الله تعالى تحريم السجود لغيره - كما مر في ذكر بعض

---

(١) الكشاف، ٣٨٤/٥ .

(٢) انظر: الدين الخالص، محمد صديق حسن، ٥٣/٢، مطبعة المدني، القاهرة.

(٣) مسألة مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٩٣/٢٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٤٧٢/٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٧٥/١.

الآيات في ذلك - وورد في السنة أيضاً ما يدل على تحريم السجود لغير الله تعالى، فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها)[١].

فتبين مما سبق أن السجود إذا كان لأب أو كبير ونحوهما وقصد به التحية والإكرام فهذا من المحرمات التي دون الشرك. أما إن قصد بسجوده الخضوع والذل له فهو شرك، لكن لو سجد لشمس أو قمر أو قبر فمثل هذا السجود لا يأتي إلا عن عبادة.. فهو سجود شركي[٢].

فإن من خصائص الإلهية: السجود. فمن سجد لغير الله فقد شبهه بالله[٣].

خامساً: قد ورد في كتب علماء الشيعة: تحريم السجود لغير الله تعالى. فمن ذلك ما ورد عن أحد أئمتهم وهو جعفر الصادق[٤] رحمه الله أنه قال: (إن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يارسول الله إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) [٥].

---

(١) أخرجه أحمد ، ٣/ ١٥٩، والنسائي في سننه،٥/ ٣٦٣ باب: حق المرأة على زوجها. قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح غير حفص بن أخي أنس وهو ثقة"،مجمع الزوائد، ٤/٩.

(٢) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، ص٢٧٨- ٢٧٩.

(٣) انظر: تجريد التوحيد المفيد، المقريزي، ص ٦٤، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، مكة المكرمة.

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالصادق، ولد سنة ٨٠هـ، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق. ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، توفي سنة ١٤٨هـ قال الذهبي: (وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً هذا لا ريب فيه ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدا لهم)، سير أعلام النبلاء،٦/ ٢٥٥ وما بعدها.

(٥) الكافي، ٥/ ٥٠٨، من لا يحضره الفقيه، ٣/٤٣٩ ، وسائل الشيعة، ٢٠/ ١٦٢.

وجاء في كتبهم عن أبي عبد الله الصادق رحمه الله أنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً في أصحابه، إذ مر به بعير فجاء حتى ضرب بجرانه الأرض ورغا فقال رجل: يا رسول الله! أسجد لك هذا البعير فنحن أحق أن نفعل؟ فقال: لا بل اسجدوا لله، ثم قال: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)[1].

فهذا إمام من أئمة الخميني – الذي هو يدعي عصمته – يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن السجود لغير الله تعالى، فلماذا لم يتبعه في ذلك، وقد أكد الطوسي ذلك فقال: (السجود عبادة لا يجوز أن يفعل إلا لله. فأما المخلوقات فلا تستحق شيئاً من العبادة بحال)[2].

فتبين لنا مما سبق:

١- زعم الخميني أن دعاء الأصنام والأحجار والتربة وطلب الحاجة منها والسجود لها ليس شركاً.

٢- أن القول بأن طلب الحاجة أو الشفاء من الميت أو الحجر أو غيرهما ليس شركاً: هو قول باطل، بل هو شرك بالله تعالى بالأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة.

٣- أن الاعتقاد بأن تربة الحسين – رضي الله عنه – أو غيره فيها شفاء للناس وأمنٌ لهم من كل سوء: إشراك بالله تعالى، ومشابهة لما عليه المشركون الأوائل من اعتقادهم بأحجارهم وأصنامهم النفعَ والضر.

٤- أن الأخذ بالأسباب المباحة أو الوارد في الشرع الأخذُ بها والاستشفاء بها لا ينافي التوحيد.

٥- أن السجود عبادة لا تكون إلا لله وحده، ومن سجد لإنسان تذللاً

---

(١) وسائل الشيعة، ٣٨٥/٦. جواهر الكلام، الجوهري، ١٠/ ١٢٤، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران.

(٢) التبيان، ٢١٤/٧.

وتعظيماً له فقد أشرك بالله تعالى.

٦- أن سجود التحية للعالم أو الأب أو غيرهما: لا يعد شركاً بالله تعالى وإن كان محرماً في شريعتنا مباحاً في شريعة من سبقنا.

٧- أن السجود للصنم أو الحجر أو الشجر أو القبر أو غيرها: لا يكون إلا تعظيماً وتذللاً للمسجود له؛ فيكون فاعله مشركاً بالله تعالى.

٨- أن ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما في بيان أن الدعاء وغيره من العبادات لا يجوز صرفها إلا لله وحده لا شريك له أن هذا ليس رأياً خاصاً بهما كما يزعم الخميني بل قد سبقهم ووافقهم في ذلك العديد من علماء الإسلام حتى بعض علماء الشيعة أنفسهم.

المطلب الثاني: زعمه تأثير الكواكب والنجوم ومناقشته:

يعتقد الشيعة أنَّ في بعض الأيام شؤماً، فلا يخرجون فيها لحاجة، أو سفر، أو نكاح، وينقلون بعض الروايات الموضوعة عن أئمتهم في ذلك فمنها: ما جاء في كتبهم عن إمامهم أبي عبدالله - رحمه الله - قال: (لا تخرج يوم الجمعة في حاجة، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك)[١].

وقال: (وأي يوم أعظم شؤماً من يوم الإثنين.. لا تخرجوا يوم الإثنين واخرجوا يوم الثلاثاء)[٢].

ويروون عنه كذباً أنه قال: (من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسن)[٣].

والمسلم الحق يعلم أن ظهور الكواكب والنجوم أو غيابها والأيام والليالي ليس لها نفع أو ضر للناس، بل النافع الضار هو الله تعالى وحده.

ولقد تأثر الخميني بأسلافه من علماء الرافضة بهذه العقيدة فزعم أن هناك أياماً منحوسة من الشهر لابد للشيعة أن يحذروا منها فقال: (يكره إيقاعه — أي الزواج - والقمر في برج العقرب، وإيقاعه في محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر المشتهرة في الألسن بكوامل الشهر وهي سبعة: الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عشر والحادي والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون)[٤].

وما ذكره الخميني من تأثير الكواكب والنجوم مخالف لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بل ولما عليه أئمة الشيعة. يوضح ذلك ما يلي:

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ٢٦٧/٢. وسائل الشيعة، ٣٤٩/١١.

(٢) الكافي، ٣١٤/٨، من لا يحضره الفقيه. ٢٦٧/٢، وسائل الشيعة، ٣٥١/١١.

(٣) الكافي، ٨/ ٢٧٥، من لا يحضره الفقيه.٢٦٧/٢، وسائل الشيعة، ٣٦٧/١١.

(٤) تحرير الوسيلة، ٢١٩/٢.

أولاً: أن التنجيم، وهو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية والمزج بين القوابل الأرضية والقوى الفلكية[١]. بحيث يربط ما يقع في الأرض من حوادث بالنجوم وحركاتها وطلوعها وغروبها واقترانها وتفرقها: محرم بإجماع علماء المسلمين.[٢]

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن التنجيم من السحر، فقال صلى الله عليه وسلم: (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)[٣]. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] والواقع يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة.[٤]

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من التصديق بما يدعيه المنجِّمون فقال:(مما أخاف على أمتي: التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيف الأئمة)[٥] وقد نقل الشيعة هذا الحديث في كتبهم[٦].

---

(١) انظر: مسألة في التنجيم والمنجمين مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٣٥ /١٩٢، وشرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٦٢.

(٢) انظر: مسألة في التنجيم والمنجمين مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى،٣٥ /١٩٢.

(٣) أخرجه أحمد، ٣١١/١، وأبوداود، كتاب الطب، باب في النجوم، ٢٢٩/٢،ح ٣٩٠٥، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب تعلم النجوم، ١٢٢٨/٢ ،ح ٣٧٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت. وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٤٧٣.

(٤) انظر: مسألة مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى،٣٥ /١٩٣.

(٥) الدر المنثور، ١٦٤/٦ ، والتاريخ الكبير، البخاري، ص ١٤٨ ، المكتبة الإسلامية، تركيا.قال الألباني: (الحديث له شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحة). سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١١٩/٣ .

(٦) انظر: بحار الأنوار، ٣٣٠/٥٥.

ثانياً: لا بد من الإشارة إلى أن التنجيم ينقسم إلى عدة أقسام:

١- أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة، بمعنى أنها تخلق الحوادث والشرور فهذا شرك أكبر، وهذا هو قول الصابئة[١] المنجمين الذين بُعث فيهم إبراهيم عليه السلام فكانوا يعظمون الشمس والقمر والكواكب ويسجدون لها .. ويبنون لكل كوكب هيكلاً ليعبدوها من دون الله تعالى[٢].

٢- أن يجعلها سبباً يدعي بها علم الغيب، فيستدل بحركاتها على ما سيكون في المستقبل من أن هذا الإنسان ستكون حياته شقاء لأنه ولد في النجم الفلاني، أو سيكون سعيداً لأنه ولد في النجم الفلاني، فاتخذ هذه النجوم وسيلة لادعاء الغيب. وهذا كفر مخرج من الملة لأن الله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]. وهذا من أقوى أنواع الحصر لأنه بالنفي والاستثناء[٣].

٣- أن يعتقدها سبباً لحدوث الخير والشر فإذا وقع شيء نسبه للنجوم بعد وقوعه فهذا شرك أصغر[٤].

والخميني وأتباعه من الرافضة قد شابهوا الصابئة في أن النجوم هي التي تجلب

---

(١) الصابئة: جمع صابئ مأخوذ من قولهم صبأ إذا خرج من شيء إلى شيء ومن دين إلى دين. وكانوا يقولون أن خالق ومدبر العالم هذه الكواكب السبع والنجوم، وبعبدونها عند ظهورها، ثم صنعوا لها أصناماً وسموها بأسمائها وعكفوا على عبادتها. انظر: الملل والنحل،٢/٣٠٧-٣٠٨ ، وتلبيس إبليس، ابن الجوزي،ص ٧٢-٧٣، المطبعة المنيرية، القاهرة.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص ٣٧٨، القول المفيد شرح كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ٢/ ١٠٢، دار العاصمة، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ، الرياض.

(٣) انظر:مسألة عن الكواكب والنجوم مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٣٥ / ١٧٧. والقول المفيد، ٢/ ١٠٢-١٠٣.

(٤) انظر: القول المفيد، ٢/١٠٣.

النفع والضر، ولا شك أن هذا كفر بالله تعالى (فالصابئين كانوا يحترزون عن أيامٍ يكون القمر بها في العقرب أو الطرف أو المحاق[١]. وكذلك الرافضة، وكانت الصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة وأنها هي المدبرة للعالم السفلي وكذلك الرافضة)[٢]، وقد بيّن السلف الصالح أن النجوم إنما جعلت لثلاثة أمور كما قال قتادة[٣] رحمه الله تعالى: (خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به)[٤]. ثم بين حال الجهلة من الناس الذين يدعون علم الغيب بالنجوم فقال: (وإن ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانةً: من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والطويل والقصير والحسن والدميم. وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيءٍ من هذا الغيب. ولو أن أحداً علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء)[٥].

ومن المهم الإشارة إلى أن الاستدلال بالنجوم قد يكون جائزاً، وهو ما يسمى بعلم التسيير: كالاستدلال بها على المصالح الدينية كمعرفة جهة القبلة أو الاستدلال بها على المصالح الدنيوية وهي قسمان:

الأول: معرفة الجهات، وأن القطب يقع شمالاً والجدي وهو قريب منه يدور

---

(١) المحاق: آخر الشهر ويبدأ من ليلة ثمانية وعشرين. انظر:لسان العرب، ٣٣٩/١٠ ، تاج العروس،٣٦٨/٣ .

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٣٢٩.

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري من الأئمة في التفسير والحديث ولد سنة ٦٠ هـ له تفسير للقرآن قال عنه الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة، مات بواسط سنة ١١٧هـ وقيل ١١٨ انظر: سير أعلام النبلاء، ٢٦٩/٥- ٢٨٣. والأعلام،١٨٩/٥، ومعجم المؤلفين، ١٢٧/٨.

(٤) أخرجه البخاري بصيغة الجزم، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم، ص ٨٢٠.

(٥) الدر المنثور، للسيوطي،٣٤/٣ ، دار المعرفة للطباعة، بيروت.

حوله شمالاً، فهذا جائز كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦].

الثاني: أن يستدل بها على الفصول وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر. فهذا جائز، إلا إن تعلمها لينسب لها أنها هي الجالبة للبرد أو الحر أو الرياح فهذا نوع من الشرك. أما معرفة الوقت بها هل هو ربيع أو خريف أو شتاء أو صيف؟ فلا بأس به[١].

ثالثاً: أن زعم الخميني بأن الكواكب والنجوم لها تأثير بالنفع أو الضر قد ورد عند أئمة الشيعة أنفسهم ما يدل على بطلانه، فلا يكاد يوجد شذوذ عند الشيعة فيما يعتقدونه إلا وفيه من رواياتهم نفسها ما يرد هذا الشذوذ ويبطله ويبن فساده[٢]. فقد جاء في كتبهم (لما أراد أمير المؤمنين السير إلى النهروان أتاه منجم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال له أمير المؤمنين: و لم ذاك؟ قال: لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد. وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كل ما طلبت.. فقال له: ما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعي ما ادعيت! أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عن السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ من صدق بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه وأُحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه وينبغي له أن يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله نداً وضداً. ثم قال عليه السلام: اللهم لا طير إلا طيرك ولا ضير إلا ضيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم التفت إلى المنجم فقال: بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها)[٣].

---

(١) انظر: القول المفيد، ١٠٤/٢ ، وفتح المجيد، ٥٣١/٢-٥٣٢.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة، ٥٢٣/٢.

(٣) الأمالي،ص ٥٠٠ ، نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد)، ٢٦٩/٢. وسائل الشيعة،٣٧١/١١ ، بحار الأنوار،٢٢٤/٥٥.

فعلي رضي الله عنه لم يصدق هذا المنجم وأخبر أن من آمن بقول منجم فقد اتخذه نداً وضداً من دون الله تعالى. ولذلك كذبه رضي الله عنه وسار في الساعة التي حذره منها ذلك المنجم فظفر وانتصر عليهم[١].

وقد حذر علي رضي الله عنه من تعلم النجوم فقال: (أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر؛ فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار)[٢].

و مما روي في كتبهم (من خرج يوم الأربعاء .. خلافاً على أهل الطيرة وقي من كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضى الله له حاجته)[٣].

ومما جاء عنهم (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة وكان عليه السلام يأمر من رأى شيئاً يكرهه ويتطير منه أن يقول:

(اللهم لا يؤتى الخير إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك)[٤].

ولذلك فقد جاء عند بعض علماءهم تحريم اعتقاد تأثير النجوم فقالوا:

(يحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة أو بالشركة والأخبار عن الكائنات بسببها أما لو أخبر بجريان العادة أن الله يفعل كذا عند كذا وكذا لم يحرم.. أما علم النجوم فقد حرمه بعض الأصحاب لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير أو لأن أحكامه تخمينية)[٥].

---

(١) انظر: نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد)، ٢/٢٦٩ ، كنز العمال، ١٠/٢٧٨.

(٢) نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد)، ٦/ ١٩٩، المكاسب، ٢٠٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ٢/٢٦٦، وسائل الشيعة، ٨/ ٢٦٢، جواهر الكلام، ١٨/ ١٥١.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ٣٥٠، بحار الأنوار، ٢-٣.

(٥) الدروس، الشهيد الأول، ٣/١٦٥، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم، بحار الأنوار، ٥٥/٢٩١ .

ومما سبق يتضح:

١- تأثر الخميني بأسلافه من علماء الرافضة بزعمه أن هناك أياماً منحوسة من الشهر لابد للشيعة أن يحذروا منها.

٢- ما ادعاه الخميني من أن للنجوم تأثيراً على سعادة الإنسان أو إحداث ضرر له مخالف للكتاب والسنة وما جاء عن السلف الصالح، بل ومخالف لما عليه أئمة الشيعة من البعد عن هذا الشرك والتحذير منه.

المطلب الثالث: زعمه تأثير النفوس المتصلة بالعالم العلوي ومناقشته:

لقد سبقت الإشارة إلى أن الخميني كان محباً للفلسفة وأهلها، مكثراً من الثناء على الفلاسفة وناقلاً لأقوالهم في عدة مواضع من كتبه ومشيداً بها.

ولعلي أذكر مثالاً واحداً على إعجاب الخميني بالفلاسفة ونقله بعضاً من كفرياتهم من غير نقد لها، ولا تنبيه على خطرها، وكأنه في ذلك مقراً لما حوته من كفر صريح بالله تعالى.

فقد أخذ في الثناء على السهروردي[١] ووصفه بالحكيم الكبير[٢]، ونقل عنه إمكان البشر وهم من سماهم إخوان التجريد القدرة على إيجاد موجودات لها نفس قائمة متصلة بالعالم العلوي[٣] فقال ناقلاً عنه ومقراً له: (إن إخوان التجريد أو الذين بلغوا درجة الكمال يحصلون على مكانة خاصة في العلم والعمل والرياضة الروحية. وتصبح لهم القدرة على إيجاد موجودات لها نفس قائمة بالشكل الذي يريدونها لها)[٤].

فهو يجعل لهذه النفوس القدرة على الخلق والإيجاد وهذا بلا أدنى شك كفر بالله تعالى وإشراك في ربوبيته فإن الخالق هو الله تعالى لا إله سواه كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ

---

(١) شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي ولد بسهرورد سنة ٥٤٩هـ ، كان جامعاً للفنون الفلسفية بارعاً في الأصول الفقهية، له عدة مؤلفات منها حكمة الإشراق والهياكل. قتل سنة ٥٨٧هـ بعد تكفيره من علماء حلب وذلك لزندقته وإلحاده. انظر: وفيات الأعيان،٦/٢٦٨ ، تاريخ الإسلام، ٤١/٧٤ ، معجم المؤلفين،١٣/ ١٨٩ .

(٢) انظر: كشف الأسرار، ص ٧٤ ، دار المحجة.

(٣) النفوس المتصلة:هي عند المتصوفة نفوس فردية على صور إلهية قادرة على الاتصال بالله ومنه قولهم إن الملائكة، والجن، والنفوس الإنسانية الباقية بعد الموت أرواح مجردة. انظر: المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا، ١/٦٢٤ ، دار الكتاب اللبناني، ١٣٩٧هـ، بيروت.

(٤) انظر: كشف الأسرار،ص ٧٠ ، دار عمار.

﴿ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢]. وإفراد الله تعالى بالخلق والتدبير قد اعترف به المشركون الأوائل فقد قال تعالى عنهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]. وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩]. فكيف ينقل الخميني هذا الكلام الباطل الذي ينكره حتى المشركون الأقدمون ثم لا ينكره الخميني ولا يتبرأ منه بل ويواصل نقله عن السهروردي وينقل من حكمه الكفرية فيذكر أن هناك نفوساً متصلة بالعالم العلوي وهي مهيمنة على العالم المادي فيقول: (واعلم بأن تجليات العالم العلوي لما كانت متصلة بالنفوس، فإن العالم المادي يصبح طيعاً لها ويصبح الدعاء مستجاباً في العالم العلوي، ويكون النور العلوي الذي يتدفق من ذلك العالم العلوي على النفوس إكسيرا للقدرة والعلم، ويصبح العالم بواسطته مطيعاً له، وتصبح النفوس المجردة بواسطة ذلك النور قادرة على الهيمنة)[1].

وقد اعتبر السهروردي نفسه صاحب تلك التجليات والهيمنة وكذلك من ساق عبارته وبذلك يعلي الخميني من شأن الفلسفة والتي يصفها بالفلسفة العليا[2].

فما هي هذه النفوس المتصلة بالعالم العلوي والمهيمنة على العالم المادي؟ وهل هناك مهيمن على العالم غير الله تعالى؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. فإن الله سبحانه قد وصف نفسه بصفات عظيمة منها المهيمن فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر: ٢٣]. فهو الشاهد على خلقه بأعمالهم الرقيب عليهم[3].

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣٤٣.

المبحث الثاني

عقيدته في الحلول والاتحاد ومناقشته

عند الإطلاع على كتب الملل والنحل، نجد أن غلاة الشيعة قالوا بالحلول والاتحاد، وأن الله تعالى قد حل في علي رضي الله عنه[١]!تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، والخميني قد تابع غلاة الشيعة في القول بالاتحاد والحلول ويتضح ذلك بما يلي:

أولاً: قوله بالحلول الخاص:

والحلول يقصد به حلول العنصر الإلهي في العنصر البشري[٢]،والحلول الخاص:هو اعتقاد أن الله قد حل في بعض مخلوقاته وقد قال به النسطورية[٣] من النصارى ونحوهم ممن يقول بأن اللاهوت حل في الناسوت كحلول الماء في الإناء. وممن تبعهم في ذلك: غالية الرافضة الذين يقولون: إن الله حل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأئمة أهل البيت[٤].

والخميني قد وافق غلاة الرافضة في ذلك، فهو يقول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (خليفته- أي خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم- القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ١/ ٦٧، ٨٣، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ، بيروت. الفرق بين الفرق، ص ١٧، الملل والنحل، ص١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨.

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٢٠٢/١٥، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض.

(٣) أصحاب نسطور بطريرك القسطنطينية وقيل نسطور الحكيم الذي قال: (إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة، وهي ليست زائدة على الذات.. واتحدت بجسد عيسى عليه السلام) ومتأخروهم قالوا بامتزاج اللاهوت بالناسوت، ولهم أتباع في إيران والعراق والهند. انظر: الملل والنحل، ٢٦٨/١- ٢٧٠. الموسوعة الميسرة، ٢/ ١١٧١- ١١٧٢.

(٤) انظر: الملل والنحل، ٢٠٣/١ .

طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين، عليٌ أمير المؤمنين)[١].

فقوله (المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت) قد وافق فيه قول النسطورية السابق. وهو ما عليه غلاة الرافضة من القول بأن الله حل في علي رضي الله عنه.

ويستمر الخميني في تقرير هذا الكفر، وهو كما يزعم حلول الله تعالى بعلي رضي الله عنه فيقول: (فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطن الخلافة والولاية المطلقة الكلية باطن الخلافة.. فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معية قيومية ظلية إلهية ظل المعية القيومية الحقة الإلهية إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر)[٢]. ويقول في قوله عز وجل: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢]. (أي ربكم الذي هو الإمام)[٣].

ويؤكد الخميني على ذلك فيقول: (إذا أنشد قصيدة في مدح الأمير علي عليه السلام فهو يريد أن يقول أنه يدرك أنها لله، لأن الإمام عليه السلام هو التجلي العظيم لله.. لذا فإن ما فرضتموه مدحاً له فهو مدحٌ لله من خلال مدح تجلّيه)[٤]

فالخميني يصف علي رضي الله عنه بصفات خاصة بالله تعالى؛ فيدعي أن علياً رضي الله عنه قائم على كل نفس بما كسبت، وأنه يدبر الأمر، وهذا تشبيه للمخلوق بالخالق جل وعلا فإن الله تعالى هو القائم على كل نفس بما كسبت قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۚ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۚ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ

(١) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٤) تفسير آية البسملة، للخميني، ص ٣١، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت.

﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]. فهو الله تعالى دائم لا يبيد ولا يهلك قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق، ضامن لها، عالم بهم وبما يكسبونه من الأعمال وهو رقيب عليهم، لا يعزب عنه شيء أينما كانوا.. فهو القائم بأرزاق هؤلاء المشركين والمدبر لأمورهم والحافظ لأعمالهم فيقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم سموا هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله فإن قالوا آلهة فقد كذبوا لأنه لا إله إلا الله الواحد القهار لا شريك له[١].

وهو سبحانه قائم على كل نفس بما كسبت ومدبر لها وهو غني عن خلقه. والمخلوق لا يكون إلا فقيراً إليه، والخالق لا يكون إلا غنياً عن المخلوق. وغناه من لوازم ذاته كما أن فقر المخلوق إلى الخالق من لوازم ذاته[٢].

ثانياً: قوله بالاتحاد العام

والاتحاد هو اختلاط الشيئين وامتزاجهما حتى يصيرا شيئاً واحداً[٣]. ويُقصد بالاتحاد العام أن الخالق متحد بالمخلوقات جميعاً وقيل: (هو شهود وجود واحد مطلق من حيث أن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة في أنفسها)[٤]

وهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (يقولون إن وجود المخلوق هو وجود الخالق، لا يثبتون موجودَين خلق أحدهما الآخر بل يقولون الخالق هو المخلوق،والمخلوق هو الخالق)[٥].

والخميني لم يكتف بزعمه أن الله حل في علي رضي الله عنه فحسب، بل ذهب إلى القول بالاتحاد العام وهو أن المخلوق هو عين الخالق تعالى الله عما يقول

---

(١) انظر:جامع البيان،١٣/١٨٨-١٩٠.

(٢) انظر:جامع المسائل، ابن تيمية، ٥/ ١٧٣، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، مكة المكرمة.

(٣) انظر: التعريفات: ص ١٠ .

(٤)معجم مصطلحات الصوفية، الدكتور عبد المنعم الحفني، ص١٠ ، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، بيروت.

(٥) الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم المطبوع ضمن مجموع الفتاوى، ٢/ ٣٦٤.

علواً كبيراً. فينقل عن أحد الأئمة أنه قال: (لنا مع الله حالات: هو هو، ونحن نحن، وهو نحن ونحن هو)[١]. ويقرر ذلك ويؤكده فيقول: (كلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ محيي الدين[٢] مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق والحق حق، والخلق خلق)[٣]. فهو ينقل كثيراً عن ابن عربي مقراً له ومثنياً عليه في عدة مواضع من كتبه[٤]، قال واصفاً للإنسان: (فهو خليفة الله على خلقه،.. مخلّع بخلع أسمائه وصفاته.. منفوخ فيه الروح من الحضرة الإلهية، ظاهره نسخة الملك والملكوت، وباطنه خزانة الحي الذي لا يموت. ولما كان جامعاً لجميع الصور الكونية والإلهية كان مربى بالاسم الأعظم المحيط بجميع الأسماء والصفات، الحاكم على جميع الرسوم والتعينات)[٥].

ويحاول الخميني إقناع السذج من الناس بأن ماجاء به من هذا الكفر الصريح إنما وجد مثله في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم! فيدافع عن هذه التعبيرات الكفرية بأنها مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧]. وأن هذه التعبيرات وردت كذلك في الأحاديث الشريفة التي تصف الصدقة التي تضعها في يد الفقير إنما تصل ليد الله[٦]، ويتسائل لماذا نسيء

---

(١) مصباح الهداية، ص ١٢٤.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، المنعوت عند الصوفية بمحيي الدين والشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، ولد بمرسية أحد مدن الأندلس سنة ٥٦٠هـ، وكان ممن يقول بوحدة الوجود، له فصوص الحكم قال عنه الذهبي: (ومن أردأ تواليفه: كتاب الفصوص فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله) توفي بدمشق سنة ٦٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٤٨ ـ ٤٩. ولسان الميزان، ابن حجر، ٥/ ٣١١-٣١٥، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ، بيروت. و معجم المؤلفين، ٣٩/١١.

(٣) مصباح الهداية، ص ١٢٤.

(٤) انظر مثلاً: مصباح الهداية، ص ٩٤، ١٠٣، ١٢٢، ١٢٤، وشرح دعاء السحر، ص ٣٢، ٩٣، ١٠٢، ١٥٢.

(٥) شرح دعاء السحر، ص ١٠، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، بيروت.

(٦) لعله يقصد قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا الطيب يقبلها بيمينه تبارك وتعالى..) الحديث أخرجه أحمد، ٤٠٤/٢، وابن ماجه، ٥٩٠/١، ح ١٨٤٢.=

الظن بمن يستخدم تلك التعبيرات؟[١]

وما جاء به الخميني من دعوى حلول الخالق- تعالى عز وجل- بالمخلوق، ووحدة الوجود باطل من عدة أوجه:

أولاً: أن الله تعالى فوق سمواته، بائن من خلقه مستوٍ على عرشه، فمن المحال أن يحل في شيء من الموجودات في هذا الكون، لأنه خالق الكون، وهو المتصف بصفات الكمال. فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو منزّه سبحانه عن مماثلته لخلقه كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]. ونفى الله تعالى عن نفسه صفات المخلوقين فقال تعالى: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾[طه: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[البقرة: ٢٥٥]. فلله تعالى صفات الكمال التي لا تكون إلا له. وللمخلوق صفات خاصة تدل على ضعفه وحاجته وفقره لخالقه.

ثانياً: أن الله تعالى قد كفّر النصارى القائلين بأن الله اتحد بعيسى ابن مريم عليه السلام فقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢]. وهؤلاء في دعواهم الاتحاد والحلول بغير المسيح شر من النصارى فإن المسيح عليه السلام أفضل من كل من ليس بنبي.. فإذا كان من ادعى أن اللاهوت اتحد به كافراً فكيف بمن ادعى ذلك فيمن هو دونه[٢]؟! لا شك في كفره، وممن قال بكفره: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعمر بن عبدالعزيز، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وإبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري، والفضيل بن عياض، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم[٣].

=وصححه الألباني،صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ١١٦.

(١) انظر: تفسير آية البسملة، ص ١١٢ – ١١٣.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣/ ١٩٩-٢٠٠

(٣) انظر: الرسائل والمسائل، ١/١٨٦.

بل من قال أنه تعالى عين الموجودات فهو أكفر من اليهود والنصارى من وجهين:

الوجه الأول: أن النصارى ومن شابههم يقولون إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متّحدَين. وهؤلاء يقولون ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره.

الوجه الثاني: أنهم – النصارى – خصوا ذلك بمن عظّموه كالمسيح وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير والقذر والأوساخ.. وإذا كان الله قد رد قول اليهود والنصارى لما قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨]. وقال لهم: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة: ١٨]. فكيف بمن يزعم أن اليهود والنصارى هم أعيان وجود الرب الخالق ليسوا غيره ولا سواه، ولا يتصور أن يعذب إلا نفسه، وأن كل ناطق في الكون فهو عين السامع[1]؟!.

ثالثاً: دلت النصوص الشرعية الكثيرة أن الله تعالى هو الخالق البارىء المصور للخلق جميعهم. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]. ومن المحال أن يكون الخالق البارىء تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانه وتعالى هو المخلوق الضعيف الفاني المفتقر إلى الله تعالى.

رابعاً: بيّن الله تعالى في كتابه الحكمة من خلق عباده فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فهذا فيه دلالة لكل عاقل أن هناك عبد ومعبود وخالق ومخلوق. ولو كان الوجود واحد للزم أن يكون الله هو العبد وهذا بلا شك يستلزم الذلة والخضوع، والله تعالى هو المعبود وهو القوي العزيز سبحانه وتعالى.

---

(١) المرجع السابق، ٢/ ٢٩- ٣٠.

خامساً: أن الله تعالى موصوف بعلوّ ذاته سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]. وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]. وغيرها من الآيات الدالة على علوه على خلقه.والقول بوحدة الوجود يلزم منه أن الله تعالى حالٌّ في كل مكان وهذا ما تنفيه الأدلة الشرعية والعقول السويّة والفطر السليمة.

سادساً: ويمكن أن يرد على القول بوحدة الوجود بدليل عقلي وهو أن الاتحاد بين الخالق والمخلوق ممتنع؛ لأن الخالق والمخلوق إذا اتحدا فإما أن يكونا بعد الاتحاد اثنين وهذا تعدد وليس اتحاداً، وإما أن يستحيلا إلى شيء ثالث كما يتحد الماء واللبن والنار والحديد فيلزم أن يكون الخالق قد استحال وتبدلت حقيقته.. وهذا ممتنع على الله إذ الاستحالة تقتضي عدم ما كان موجوداً والله تعالى واجب الوجود بذاته وصفاته الملازمة له والتي هي كمال إذا عدمت كان ذلك نقصاً يتنزه الله تعالى عنه[١].

سابعاً: أنه قد ثبت بأدلة النقل وضرورة العقل وجود موجودَين أحدهما واجب والآخر ممكن، أحدهما قديم والآخر حادث، أحدهما غني والآخر فقير إلى الله، أحدهما خالق والآخر مخلوق، وهما متفقان في أن كلاً منهما شيئاً موجوداً ثابتاً إلا أن من المعلوم أن أحدهما ليس مماثلاً للآخر في حقيقته. ولو كانا متماثلين لتَماثلا فيما يجب ويجوز ويمتنع، وأحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه والآخر لا يجوز قدمه ولا هو موجود إلا بغيره، ولو تماثلا لزم أن يكون كل منهما واجب القدم ليس بواجب القدم موجوداً بنفسه ليس بموجود بنفسه خالقاً ليس بخالق غنياً ليس بغني فيلزم اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما فعلم أن تماثلهما منتفٍ بصريح العقل كما هو منتف بنصوص النقل[٢].

---

(١) انظر: الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية المطبوع ضمن مجموع الفتاوى، ٣٣٩/٢ .

(٢) انظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود، علي بن سلطان القاري، ص ٤٨، دار الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، القاهرة.

ثامناً:أن النفس الإنسانية مهما زاد إيمانها وبعدت عما يكدر روحها فإنها تبقى نفساً مخلوقة ذليلة لخالقها وبارئها، وأنها إنما وجدت لتحقيق غاية عظمى وهي عبادة الله تعالى.

تاسعاً: يلزم من قول الاتحادية لوازم باطلة منها:

١- أن الله تعالى لم يخلق شيئاً ولا ابتدعه ولا صوّره لأنه إذا لم يكن وجود إلا وجوده فمن الممتنع أن يكون خالقاً لوجود نفسه فإن العلم بذلك من أوضح العلوم.. ولهذا قال سبحانه:﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥]. فهم يعلمون أنهم لم يكونوا مخلوقين من غير خالق ويعلمون أن الشيء لا يخلق نفسه فتعين أن لهم خالقاً.

٢- وأن الله تعالى ليس رب العالمين ولا مالك الملك فليس إلا وجوده وهو لا يكون رب نفسه ولا يكون الملك المملوك هو الملك المالك.

٣- يلزم من القول بالاتحاد أن الله تعالى لم يرزق أحداً شيئاً .. ولا رحم أحداً ولا أحسن إلى أحد ولا هدى أحداً ولا أنعم على أحد نعمة ولا علّم أحداً علماً .. فلم يصل منه إلى أحد لا خير ولا شر ولا نفع ولا ضر ولا عطاء ولا منع ولا هدى ولا ضلال وأن هذه الأشياء عينُ محضِ وجوده فليس هناك غير يصل إليه ولا أحد غيره ينتفع بها ولا عبد يكون مرزوقاً أو منصوراً أو مهدياً.

٤- أن الله عندهم هو الذي يركع ويسجد ويخضع ويعبد ويصوم ويجوع ويقوم وينام وتصيبه الأمراض والأسقام .. وأن كل كرب يصيب النفوس فإنه هو الذي يصيبه.. فهو موصوف بكل نقص وعيب.. فكل عيب ونقص وكفر وفسوق في العالم فإنه هو المتصف به لا غيره[1].

عاشراً:احتجاج الخميني على جواز هذه التعبيرات الكفرية بأنها قد وردت في كتاب الله بمثل قوله تعالى:﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:

---

(١) انظر: الرسائل والمسائل، ٢/ ٨٦.

١٧]. واستدلاله بهذه الآية على ما ذكره من كفريات باطل؛ فإن المعنى من الآية: وما أوصلت إذ حذفت ولكن الله أوصل المرمي إلى المشركين.. فكان من الله بتسبيبه وتسديده، ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والإرسال فأثبت الله لنبيه المبدأ بقوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ ونفى عنه المنتهى وأثبته لنفسه بقوله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ فلا يجوز أن يكون المثبت عين المنفي فهذا تناقض[1].فاتضح بذلك معنى الآية وأنه بعيد كل البعد عما يريده الخميني ففرق بين التوحيد والكفر وكلام الله تعالى والشبه التي يثيرها الخميني والتي أخذها أصلاً من ملاحدة الفلاسفة وضُلالهم.

وأما ما ورد في السنة بأن ما يدفعه المسلم بيده صدقة إنما يكون بيد الله فليس المراد منه أن عين الخالق هو المخلوق كما يُفهم من كلام الخميني بل المراد من الحديث واضح، وهو أن الله تعالى يقبل هذه الصدقة من يد المتصدق ويضاعفها له. ففرق بين التعبير النبوي الذي يفهمه كل عاقل وبين تعبيرات الاتحادية وأهل الحلول كأمثال ابن عربي ومن تبعه، فلا يلزم من الاشتراك بين الخالق والمخلوق في الحديث في صفة اليد أن يكون الله جل وعلا حالاً فيه، قال شيخ الإسلام -رحمه الله- مبطلاً هذه الشبهة: (وقد وقع بنو آدم في عامة ما يتناوله هذا الكلام من أنواع الضلالات حتى آل الأمر بمن يدعي التحقيق والتوحيد والعرفان منهم إلى أن اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود، فظنوا أنه هو فجعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق مع أنه لا شيء أبعد من مماثلة شيء أو أن يكون إياه أو متحداً به أو حالاً فيه من الخالق مع المخلوق. فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات حتى ظنوا وجودها وجودَه فهم أعظم الناس ضلالاً)[2].

هذه بعض الردود على زعم الخميني حلول الله الخالق تعالى بالمخلوق ونقله عن ابن عربي وغيره ما يحاول به تأكيد هذه الزندقة والكفر الصريح. والخميني بعد كل نقولاته الكفرية هذه عن الفلاسفة وإقراره بها يريدنا أن نحسن الظن به لأنه لا

---

(١) انظر: جامع البيان، ٩/ ٢٤٠. والرد الأقوم على ما في فصوص الحكم المطبوع ضمن مجموع الفتاوى، ٢/ ٣٧٥.

(٢) التدمرية، ابن تيمية، ص ١٠٧- ١٠٨، مكتبة العبيكان، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، الرياض.

يستطيع أن يعبر عن تلك العلاقة بين الخالق والمخلوق إلا بتلك التعبيرات الكفرية ويزعم أنه لا سبيل للتعبير عما في النفس إلا بهذه الزندقة[1]. فلماذا لا يسع الخميني ما وسع غيره من المسلمين أصحاب الفطر السليمة الذين يعلمون ببداهة عقولهم أن الخالق غير المخلوق وأن العبد غير المعبود وأن لكل منهما صفات تليق به وتختص به عن غيره؟ ولكن كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

(١) انظر: تفسير آية البسملة، ص ١١٢-١١٣.

المبحث الثالث

دعواه في اكتساب النبوة وانتقاصه للأنبياء والمرسلين ومناقشته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعواه أن النبوة مكتسبة ومناقشته:

ادعى كثير من الفلاسفة أن الفيلسوف والنبي في مرتبة واحدة حيث أن كلاً منهما يستمد علومه ومعارفه من العقل الفعّال[١]. بل زعموا أن طريق الفيلسوف للاتصال بالعقل الفعال أفضل وأكمل من طريق النبي حيث أن النبي عندهم يتلقى عن العقل الفعال عن طريق المخيلة فيتخيل في نفسه صوراً ويسمع أصواتاً من جنس ما يحصل للنائم أما الفيلسوف فيستطيع أن يتصل مباشرة بالعقل الفعال عن طريق البحث والنظر الطويل[٢] وقد ادعى العديد من الفلاسفة النبوة ومنهم ابن عربي الذي ينقل الخميني عنه كثيراً[٣] قال ابن عربي: (فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره إلا على ما يلقي الله عندنا من ذلك، لا على ما تحتمله الألفاظ من وجوه)[٤] وقال: (فوالله ما كتبت فيه – أي الفتوحات المكية- حرفاً إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني، أو نفث روحاني في روع كياني)[٥]. والخميني قد وافق الفلاسفة في المساواة بين النبي وغيره من البشر فجعل الخميني الإمامة والنبوة في مرتبة واحدة

---

(١) العقل الفعّال عند الفلاسفة هو الذي تفيض عنه الصور على عالم الكون والفساد، فتكون موجودة فيه من حيث هي فاعلة، أما في عالم الكون والفساد فهي لا توجد إلا من جهة الانفعال، وإذا أصبح العقل الإنساني شديد الاتصال بالعقل الفعال كأنه يعرف كل شيء من نفسه سمي بالعقل القدسي.انظر: المعجم الفلسفي،٢/٨٦ .

(٢) انظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي، ٤٦-٥٣ ، دار المشرق، الطبعة السابعة، بيروت.

(٣) سبقت الإحالة إلى أمثلة من مواضع ثناء الخميني في كتبه على ابن عربي. انظر: ص ١٨٨ من هذا البحث.

(٤) الفتوحات المكية، ١/١٣٦ .

(٥) المرجع السابق، ٣/٤٥٦ .

حيث وصف الإمامة بأنها قرينة النبوة[١]. بل قد غلا الخميني في الأئمة حتى جعلهم أرفع من منزلة الأنبياء فقال: (إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل)[٢].

وبناء على ما سبق من أن النبي والفيلسوف عند الفلاسفة في مرتبة واحدة، فقد زعم الفلاسفة أن النبوة مكتسبة[٣]. فهم يعتقدون أن الوحي ماهو إلا عبارة عن فيض فاض من العقل الفعال على نفس النبي أو غيره من البشر ممن صفت نفوسهم، واستعدت لقبول هذا الفيض[٤].

إذن فحقيقة الوحي عند الفلاسفة ما هو إلا فيض عقلي فاض من العقل الفعال على النبي، ممن استعد لقبول تلك الفيوضات بتزكية نفسه وتصفيتها. وهذا ليس خاصاً بالنبي بل بمجرد استعداد النفس لذلك وصفائها تتصل بالعقل الفعال ومن ثم تفيض عليها الفيوضات[٥]!! ولذلك كان الكثير منهم يطلب النبوة بهذه الطريقة كما جرى للسهروردي المقتول الذي يثني عليه الخميني كثيراً كما مر معنا[٦].

وقد تابع الخميني الفلاسفةَ في إمكانية اكتساب النبوة؛ وجعلها تمر بمراتب أربع، وسماها الأسفار الأربعة، بحيث يمكن لكل من أراد النبوة أن يرتقي في هذه الأسفار الأربعة، ثم يصبح نبياً بزعمه وهي:

السفر الأول: (من الخلق إلى الحق برفع الحجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته التي معه أزلاً وأبداً.. وهو مقام الفناء، وفيه السر والخفي والأخفى.. ويصدر عنه الشطح فيحكم بكفره، فإن تداركته العناية الإلهية يشمله ويزول المحو

---

(١) انظر: كشف الأسرار، ص ١٥٠ ، دار المحجة البيضاء.

(٢) الحكومة الإسلامية، ص ٧٥ .

(٣) انظر: الإشارات، لأبن سينا، ٣٦٨/٢-٣٧٠ ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.

(٤) انظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١١٤-١١٦ .

(٥) انظر: الملل والنحل، ٥٧٦/٢ .

(٦) انظر مثلاً: كشف الأسرار، ص ٧٤ ، دار المحجة.

فيقر بالعبودية بعد الظهور بالربوبية)[١].

السفر الثاني: (.. وتصير ولايته تامة، وتفنى ذاته وصفاته وأفعاله في ذات الحق وصفاته وأفعاله، وفيه يحصل الفناء عن الفنائية أيضاً الذي هو مقام الأخفى وتتم دائرة الولاية وينتهي السفر الثاني ويأخذ في السفر الثالث)[٢].

السفر الثالث: (.. يحصل له الصحو التام، ويبقى بإبقاء الله، ويسافر في عوالم الجبروت والملكوت والناسوت، ويحصل له حظ من النبوة، وليس له نبوة التشريع وحينئذ ينتهي السفر الثالث ويأخذ في السفر الرابع)[٣].

السفر الرابع: (وهو من الخلق إلى الخلق بالحق فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها فيعلم مضارها ومنافعها، ويعلم كيفية رجوعها إلى الله وما يسوقها فيخبر بها وبما يمنعها فيكون نبياً بنبوة التشريع)[٤].

فيمر السالك لمراتب النبوة عند الخميني بتلك الأسفار الأربعة: الفناء، والولاية وفيها الفناء عن الفناء، ثم النبوة لكن من غير تشريع، والمرحلة الأخيرة وهي السفر الرابع نبوة التشريع.

فالخميني يلمح إلى أنه بالإمكان أن يكون نبياً، إذ ليس عليه إلا أن يرتقي هذه المراتب حتى يصل إلى نبوة التشريع، ولذلك فقد ذكر أن الفقيه الرافضي هو بمنزلة موسى وعيسى عليهما السلام[٥].

بل قد جعل أحدُ المسئولين في إيران الخمينيَّ أعظم من موسى وهارون عليهما السلام، فما كان من الخميني إلا أن كافأه وجعله رئيساً لمؤسسة المستضعفين وهي

---

(١) مصباح الهداية، ص ١٥٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ١٢٤.

أعظم مؤسسة مالية في إيران[١].

ومما يدل أيضاً على جعل الخميني نفسه بمقام الأنبياء عليهم السلام ما فرضه من أذان مُحدَث من عنده، كما قال الدكتور موسى الموسوي: (أدخل الخميني اسمه في أذان الصلوات، وقدم اسمه حتى على اسم النبي الكريم، فأذان الصلوات في إيران بعد استلام الخميني للحكم وفي كل جوامعها كما يلي: الله أكبر الله أكبر (خميني رهبر) أي أن الخميني هو القائد ثم أشهد أن محمداً رسول الله)[٢].

وهذا بشهادة علماء الشيعة غلوٌّ في الدين، فقد ذكر شيخهم ابن بابويه القمي أن زيادة: أشهد أن علياً ولي الله في الأذان إنما هي من فعل المفوضة[٣] لعنهم الله[٤].

وهذه الهالة التي صنعها الخميني لنفسه قد تأثر بها كثير من متبوعيه حتى غلوا فيه، وبالغوا في ثنائه، يظهر ذلك جلياً في كلام محمد جواد مغنية[٥] وتفضيله للخميني على موسى عليه السلام حيث يقول: (وقال السيد المعلم.. — أي الخميني- (لماذا الخوف؟ فليكن حبساً أو نفياً أو قتلاً فإن أولياء الله يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله)[٦]. ثم يعلق مغنية على كلام الخميني فيقول: (وليست هذه الكلمات مجرد سَورة من سورات الغضب للحق كما فعل موسى (ع) حين ألقى الألواح — التوراة - وأخذ برأس أخيه يجره، بل تبتني أيضاً على العلم والمنطق

---

(١) انظر: الثورة البائسة، ص ١٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) المفوضة: من غلاة الشيعة يزعمون أن الله تعالى وكّل الأمور وفوّضها لمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها .. ويقول كثير منهم ذلك في علي رضي الله عنه ويزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع وتهبط الملائكة عليهم ويوحى إليهم. انظر: مقالات الإسلاميين، ١/ ٨٨.

(٤) انظر: من لا يحضره الفقيه، ١/ ٢٩٠. ووسائل الشيعة، ٥/ ٤٢٣.

(٥) محمد جواد مغنية من علماء الشيعة بلبنان، ولد سنة ١٣٢٢هـ في طيردبا من قرى جبل عامل، وعين قاضياً شرعياً في بيروت، له عدة مؤلفات منها: التفسير الكاشف، الشيعة في الميزان، الخميني والدولة الإسلامية وغيرها توفي سنة ١٤٠٠هـ. انظر: أعيان الشيعة، ٥/٢٠٥-٢٠٦.

(٦) الحكومة الإسلامية، ص ١٤١.

الصارم دون أن تلفحه نار العاطفة)[١].

فهو يثني على الخميني في أنه أقدر على ضبط عاطفته من موسى عليه السلام وأن أفعال وتصرفات الخميني مبنية على العلم والمنطق وهذا لا يتوفر في موسى عليه السلام.

وموسى عليه السلام أعظم من أن يقارن بصفوة الصالحين فكيف يفضل عليه الخميني .. ولكنه منطق الغلاة الذين فرغت قلوبهم من توقير أنبياء الله ورسله، لأن غلوهم في أئمتهم ونواب الأئمة قد استفرغ من نفوسهم عظمة الرسالة والرسل[٢].

وزَعْمُ الخميني إمكان اكتساب النبوة زعم باطل من عدة أوجه:

الأول: أن النبوة هي فضل واصطفاء واختيار من الله تعالى لمن يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[الحج: ٧٥]. وقال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾[الأعراف: ١٤٤].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والله سبحانه قد أخبر أنه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس. والاصطفاء افتعال من التصفية كما أن الاختيار افتعال من الخيرة فيختار من يكون مصطفى وقد قال: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[الأنعام: ١٢٤] فهو أعلم بمن يجعله رسولاً ممن لم يجعله رسولاً ولو كان كل الناس يصلح للرسالة لامتنع هذا وهو عالم بتعيين الرسول وأنه أحق من غيره بالرسالة كما دل القرآن على ذلك)[٣].

فالنبوة والرسالة فضل واختيار من الله تعالى، وليست عامة لكل أحد ينالها

---

(١) الخميني والدولة الإسلامية، محمد جواد مغنية، ص ١٠٧، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، بيروت.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة، ٣/ ١١٥٤.

(٣) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٤٣٧.

باكتساب ومجاهدة كما يزعم الخميني ومن تأثر بهم من الفلاسفة.

قال السفاريني:

ولا تنـــال رتبـــة النبـــــوة بالكسب والتهذيب والفتـــوة

لكنها فضل من المولى الأجل لمن يشاء من خلقه إلى الأجل[1]

الثاني: أن ادعاء النبوة من أعظم الكذب والافتراء على الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣]. أي: (ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً ممن افترى على الله كذباً يعني ممن اختلق على الله كذباً فادعى عليه أنه بعثه نبياً وأرسله نذيراً وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب)[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١] قال ابن كثير رحمه الله: (أي لا أظلم ممن تقوّل على الله فادعى أن الله أرسله ولم يكن أرسله! ثم لا أظلم ممن كذب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلالاته.. فلا يفلح هذا ولا هذا لا المفتري ولا المكذب)[3].

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ١٧]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (لا أحد أظلم ولا أعتى ولا أشد إجراماً ممن افترى على الله كذباً وتقوّل على الله وزعم أن الله أرسله ولم يكن كذلك فليس أحد أكبر جرماً ولا أعظم ظلماً من

---

(١) لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية، ٢/ ٢٦٧.

(٢) جامع البيان، ٧/ ٣١٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ١٢٠.

هذا، ومثل هذا لا يخفى أمره على الأغبياء، فكيف يشتبه حال هذا بالأنبياء؟ فإن من قال هذه المقالة صادقاً أو كاذباً فلا بد أن الله ينصب عليه من الأدلة على بره أو فجوره ما هو أظهر من الشمس فإن الفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين مسيلمة الكذاب لمن شاهدهما أظهر من الفرق بين وقت الضحى وبين نصف الليل)[١].

الثالث: إن ادعاء النبوة تكذيب لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية. فقد جاء التصريح في القرآن الكريم أن خاتم النبيين هو محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. ففي هذه الآية نص أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم. ومن باب أولى لا رسول بعده لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس[٢].

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث تبين أن النبوة ختمت به صلى الله عليه وسلم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة. فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء)[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كانت بنو إسرائيل تَسُوسهم الأنبياء. كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي)[٤]. وقال صلى الله عليه وسلم (وإنه سيكون في أمتي كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا

---

(١) المرجع السابق، ٢/ ٣٩٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٧٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، ص ٩٠٣، ح ٣٥٣٤. ومسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ٤/ ١٧٩١، ح ٢٢٨٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص ٨٨٧، ح ٣٤٥٥. ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ٣/ ١٤٧١، ح ١٨٤٢.

خاتم النبيين لا نبي بعدي)[1]. فمن ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو كاذب.. لأن الله تعالى لما أخبر أنه خاتم النبيين فمن المحال أن يأتي مدَّعٍ يدعي النبوة ولا تظهر علامة كذبه في دعواه[2].

الرابع: أن ادعاء النبوة يتضمن مخالفات كثيرة لدين الله تعالى منها:

١- أنه يناقض كمال الدين وتمامه. والله تعالى يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: ٣].

٢- وادعاء النبوة يعارض كون القرآن حجة على من بلَغه كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]. فمن ادعى النبوة فقد طعن في كون القرآن نذيراً لكل من بلغه من الثقلين.

٣- وكذلك، فإن في ادعاء النبوة تكذيب لحفظ القرآن الكريم من الزيادة والنقصان كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٤- ودعوى النبوة طعن في عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]. وقال صلى الله عليه وسلم: (أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصلّ، وأُحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس

---

(١) أخرجه أبو داود، ٣٠٢/٢، ح ٤٢٥٢. والترمذي وقال حسن صحيح، ٣٣٨/٣، ح ٢٢١٦. وأحمد، ٥/ ٢٧٨. وصححه الألباني، صحيح الترمذي، ٤٨٢/٢، والسلسلة الصحيحة، ٤/ ٢٥٠-٢٥٢.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٦٧.

عامة)[١] فهو صلى الله عليه وسلم مرسل إلى جميع الثقلين. فالجن والإنس مطالبون باتباعه صلى الله عليه وسلم، وعدم مخالفته. فكيف بمن افترى على الله كذباً فزعم أنه نبي يوحى إليه[٢]؟

الخامس: بناءً على ما سبق فإن من ادعى النبوة أو صدّق مدعياً لها فقد ارتد وكفر بالله تعالى[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومعلوم أن من كذَب على الله بأن زعم أنه رسول الله، أو نبيه، أو أخبر عن الله خبراً كذب فيه.. فإنه كافر حلال الدم)[٤].

وقال الإمام السفاريني رحمه الله: (فمذهب أهل الحق أن النبوة لا تنال بمجرد الكسب بالجد والاجتهاد، وتكلف أنواع العبادات، واقتحام أشق الطاعات..ومن زعم أنها مكتسبة فهو زنديق[٥] يجب قتله؛ لأنه يقتضي كلامه أن لا تنقطع وهو مخالف للنص القرآني والأحاديث المتواترة)[٦].

فتبن مما سبق شدة تأثر الخميني بالفلاسفة، وذلك في عدة أمور منها زعمه جواز نيل النبوة بالاكتساب، وهذه الدعوى مخالفة لما جاء في الكتاب والسنة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم، ص ١٥٦، ح ٣٣٥. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/ ٣٧٠، ح ٥٢١.

(٢) انظر: نواقض الإيمان، ص ١٨٤- ١٩٧.

(٣) انظر: المغني ١٢/ ٢٩٨.

(٤) الصارم المسلول، ص ١٤٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) الزنديق: بكسر الزاي وسكون النون وكسر الدال وهو لفظ فارسي معرب يقصد به الثنوي القائل بوجود إلهين اثنين، ويطلق على الذي لا يؤمن بالآخرة، ووحدانية الله، ويقول بدوام بقاء الدهر، ويطلق على المظهر للإيمان المبطن للكفر، ويطلق كذلك على كل متهتك مستهتر يتكلم في الدين بما هو كفر صراح، وقيل الزنادقة هم أتباع ماني الفارسي، وكانت المزدكية يسمون بذلك. انظر: لسان العرب، ١٠/١٤٧ ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، ١/٩١٣، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، بيروت. والقاموس المحيط،٣/٢٤٢ .

(٦) لوامع الأنوار البهية، ٢/ ٢٦٧- ٢٦٨.

ومتضمنة لمخالفات عديدة لدين الله تعالى.

المطلب الثاني: انتقاصه للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومناقشته:

لم تخلُ كتب الشيعة من ذكر روايات فيها تَنَقُّص بأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام. فمن ذلك: ما ذكروا في العديد من كتبهم من أن أئمتهم أعلم وأفضل من الأنبياء عليهم السلام! فقد جاء في بحار الأنوار باب بعنوان: (أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام)[١]. وفي باب آخر بعنوان: (تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء، وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق. وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم)[٢].

وجاء في كتبهم وصف لآدم عليه السلام بالحسد والبغض وعدة صفات ذميمة[٣]. وقد بالغوا في ضلالهم فزعموا أن الأنبياء والرسل هم أتباع لعلي رضي الله عنه، وأن منهم من عاقبه الله تعالى لرفضه ولايةَ علي رضي الله عنه! فقد جاء عنهم: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وأهل الأرض. أقرّ بها من أقر، وأنكرها من أنكر. أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها)[٤].

وقد وافق الخميني أسلافه في التنقّص من الأنبياء والمرسلين ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم، فمن ذلك:

أولاً: ذكر الخميني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلّغ ما أمره الله به ومن ذلك الإمامة، فقال: (وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه

---

(١) بحار الأنوار، ٢٦/ ١٩٤.

(٢) المرجع السابق، ٢٦/ ٢٦٧.

(٣) انظر: معاني الأخبار، ص ١٢٥. وبحار الأنوار، ١٦/ ٣٦٢.

(٤) بصائر الدرجات، محمد الحسن الصفار، ص ٩٥، منشورات الأعلمي، ١٤٠٤هـ، طهران. بحار الأنوار، ١٤/ ٣٩١.

الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت خلافات في أصول الدين وفروعه)[١]. فالخلافات والمعارك بين المسلمين في نظر الخميني هي بسبب عدم تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل إليه! وقد تناقض الخميني مع نفسه فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أمره الله تعالى به فقال: (أن النبي كان متهيباً من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة وأن من يعود إلى التواريخ والأخبار يعلم بأن النبي كان محقاً في تهيبه، إلا أن الله أمره بأن يبلّغ ووعده بحمايته فكان أن بلغ وبذل الجهود في ذلك حتى نفسه الأخير)[٢]. وهذا بلا شك تلبيس منه وتناقض واضح لكل عاقل.واتهام الخميني للنبي صلى الله عليه وسلم بعدم تبليغه الدين قد رده الله تعالى بقوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: ٣]. فقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل إليه من ربه، فأكمل الله به الدين وأتم به النعمة، وقد وصفه تعالى بأنه رحمة للعالمين لا أنه سبب للشقاق بين المسلمين فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء: ١٠٧]. ونفي الخميني تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم لأصل من أصول الدين وهو الإمامة[٣] – كما يزعم- يوجب أحد أمرين: إما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أهمل الأمور المهمة التي يحتاج الدين إليها فلم يبينها، أو أنه بينها فلم تنقلها الأمة، والأمرين كلاهما باطل قطعاً وهو من أعظم مطاعن المنافقين في الدين[٤].

ثانياً: اتهم الخميني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بأنهم قد فشلوا في مهمتهم، وفشلوا في نشر العدل، وأن الذي سينجح في مهمته هو إمامهم المهدي المنتظر فيقول: (فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح. وحتى خاتم

---

(١) كشف الأسرار، ص ١٥٥، دار عمار.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٠، دار عمار.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٠ ، ١٣٤. دار المحجة البيضاء.

(٤) انظر: مسألة في حكم الخوض في مسائل من أصول الدين مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٣/ ٢٩٤.

الأنبياء صلى الله عليه وسلم الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم، وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفّق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر)[1].

وهذه دعوى باطلة من الخميني يلزم منها عدم الفائدة من إرسال الرسل للناس مبشرين ومنذرين لأنهم فشلوا في تبليغ رسالة الله تعالى، وأن من سيبلغ البلاغ المبين هو إمامهم الموهوم المنتظر ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

ثالثاً: اتهم الخميني النبيَّ صلى الله عليه وسلم بأنه لم يحسن تربية الصحابة رضي الله عنهم! وزعم أنه مع شعبه أفضل من عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنجده يقول: (أنا أدعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما)[2].

وهذا فيه سوء أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم في اتهامه بالفشل في تربية أصحابه رضي الله عنهم. وأن الخميني قد نجح فيما لم ينجح به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من أساليب الخميني الكثيرة- والتي سبق الإشارة إلى بعضها- في محاولة الرفع من شأن نفسه أمام الناس وأنه أفضل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل يدعي أنه هو نائب الإمام الغائب الذي جعله الخميني ومن قبله من علماء الشيعة أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين.

وقد وجّهَنا الله تعالى إلى الأدب في التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

---

(١) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٢.

(٢) انظر: الوصية الخالدة،ص٣٠.

﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٨ - ٩] فهو صلى الله عليه وسلم قد بيّن الخير والشر، والسعادة والشقاوة، والحق والباطل .. وبسبب دعوته صلى الله عليه وسلم لنا وتعليمه ما ينفعنا استحق أن نؤمن به ونعظمه ونقوم بحقوقه كما كانت له المنة العظيمة في رقابنا[1]. وقد أثنى الله تعالى على من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وعظّمه وعرف قدره فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف: ١٥٧]

فإن المؤمنين الذين عظموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقروه، واتبعوا القرآن والوحي الذي جاء به هم المفلحون في الدنيا والآخرة؛ لأنهم أتوا بأكبر أسباب الفلاح. أما من لم يؤمن بهذا النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ويعزره وينصره و لم يتبع النور الذي أنزل معه فأولئك هم الخاسرون[2].

ثم أكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] أي آمنوا بهذا الرسول المستقيم في عقائده وأعماله واتبعوه لعلكم تهتدون في مصالحكم الدينية والدنيوية، فإنكم إذا لم تتبعوه ضللتم ضلالاً بعيداً[3]. ولاشك أن التنقص والإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم واتهامه بالفشل في دعوته قادح عظيم في صدق الإيمان به واتباعه والاقتداء به فضلاً عن نصرته والدعوة لدينه.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ٧/ ٩٥- ٩٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٢٤٤. وتيسير الكريم الرحمن، ٣/ ١٠١.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ٣/١٠٢.

رابعاً: زعم الخميني أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لا يستطيع بيان الحقيقة الواقعية للناس، بل وشبّه الأنبياء جميعاً- عليهم الصلاة والسلام- بأنهم كحال إنسان رأى رؤيا، وشاهد، لكن في لسانه عقدة عن البيان ومن حوله طُرشان جميعاً[1]. ويواصل سبّه لأنبياء الله تعالى، ويخص منهم موسى عليه السلام فيتهمه بأنه أناني، وأن التجلي الذي حدث له شتت تلك البقايا من الأنانية[2]. وهذا والله إساءة بالغة وتنقص واضح لأنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام- من شخص يدّعي أنه من نسل النبي- صلى الله عليه وسلم- ومتّبع لطريقته!

وقد قال تعالى محذراً من أذية نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧]. فهذا تهديد ووعيد من الله تعالى لمن خالف أوامره وارتكب زواجره وآذى رسوله صلى الله عليه وسلم بعيب أو بنقص فإنه مبعَد من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأعدّ له في الآخرة عذاباً يهينه فيه بالخلود فيه[3].

ولعل من المهم التذكير ببعض حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته والتي للأسف قد أخل الخميني بها كثيراً كما يظهر واضحاً من أقوال الخميني السابقة وغيرها فمن حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته:

١- الإيمان المفصّل بنبوته ورسالته، واعتقاد نَسخ رسالته لجميع الرسالات، ويقتضي ذلك تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع كما قال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التغابن: ٨]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

---

(١) انظر: تفسير آية البسملة، ٦١ – ٦٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٣) انظر: جامع البيان، ٢٢/ ٥٤، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٩٦.

٢- وجوب الإيمان بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة. فما من خير إلا ودل الأمة عليه ورغبها فيه، وما من شر إلا ونهى الأمة عنه وحذرها منه.

وقد شهد الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم في أكبر مجمع لهم بأنه قد بلغ البلاغ المبين فقد قال لهم صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع:

(وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال: بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات)[1].

٣- محبته صلى الله عليه وسلم، وتقديم محبته على النفس وسائر الخلق. فلا بد أن تكون محبته مقدمة على محبة الناس جميعاً كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]. فقرن تعالى محبة رسوله صلى الله عليه وسلم بمحبته عز وجل. وتوعد من كان ماله وأهله أحب إليه من الله ورسوله، ولذلك علّق النبي صلى الله عليه وسلم إيمان المرء بتقديمه لمحبته صلى الله عليه وسلم على والده وولده والناس أجمعين فقال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[2].

٤- تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله كما قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٩]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/ ٨٨٦- ٨٩٢، ح ١٢١٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ص ٧٤، ح ١٥. ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم، ١/ ٦٧، ح ٤٤.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١]

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[النور: ٦٣]. أي لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضاً: يا محمد يا عبد الله. ولكن فخّموه وشرّفوه وعظموه فقولوا: يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع[1].

٥- الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، والإكثار من ذلك كما أمر تعالى بذلك فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٦- الإقرار له بما ثبت في حقه من المناقب الجليلة، والخصائص العظيمة والدرجات العالية الرفيعة: كعموم رسالته للثقلين الإنس والجن، وأنه خاتم النبيين، وتأييده بأعظم المعجزات وهو القرآن الكريم، وأنه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة العظمى... وغيرها من خصائصه العظيمة، والتصديق بكل ذلك والثناء عليه ونشره بين الناس، وتعليمه للصغار وتنشئتهم على محبته وتعظيمه والاقتداء به.

٧- تجنُّب الغلو فيه والحذر من ذلك كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخاطب الأمة بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]. وبقوله: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]. فأمره أن يبين للناس أنه رسول مرسل من ربه يوحى إليه لا يعلم الغيب هو فضلاً عن غيره من الأئمة وسائر الناس، وأنه بشر ليس بملك.

٨- من حقوقه صلى الله عليه وسلم - والتي فرّط فيها الخميني وأتباعه - محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأزواجه، وموالاتهم جميعاً والحذر من

---

(١) انظر: تفسير البغوي، ٦/ ٦٧.

تنقصهم وسبهم؛ فقد حث تعالى من جاء بعدهم بالاستغفار لهم فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠][1].

كذلك فإن من المهم بيان شيء مما يجب على المؤمنين تجاه أنبياء الله ورسله عموماً، فمن ذلك:

١- تصديقهم جميعاً فيما جاءوا به، وأنهم مرسَلون من الله تعالى. والحذر من تكذيبهم والكفر بهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١]. فنؤمن بهم، وكذلك نؤمن بوجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما جاء به من الدين هو ناسخ لجميع الأديان وما جاءت به الرسل من الشرائع. وأن الله لا يقبل ديناً غير الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٢- موالاتهم جميعاً ومحبتهم، والحذر من بغضهم أو عداوتهم كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]. وقد حذّر تعالى من معاداة رسله وقرنها بمعاداته فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

٣- اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ مرتلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقى خلافاً لما زعمه أهل البدع من الرافضة وغيرهم من

---

(١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص ١٧٣- ١٨٠، مجمع الملك فهد، ١٤٢١هـ، المدينة.

تفضيل أئمتهم عليهم.

٤- الصلاة والسلام عليهم كما قال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ٧٨ - ٧٩]. وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات: ١٠٨ - ١٠٩]. وقال عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ [الصافات: ١١٩ - ١٢٠]. وقال تعالى: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٨١][1].وقد نقل الإمام النووي[2] إجماع العلماء على جواز الصلاة على سائر الأنبياء فقال: (أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم- وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداءً)[3].

فهذه بعض حقوق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والتي لم يحفظها الخميني ويرعاها كما يتضح من أحاديثه السابقة من التنقص بهم والإساءة إليهم واتهامهم بعدة اتهامات وهم أفضل الخلق والمصطَفَين من الله تعالى والمبلغين رسالاته.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٣- ١٦٦.

(٢) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ولد سنة ٦٣١هـ قال عنه ابن كثير: شيخ المذهب (أي الشافعي) وكبير الفقهاء في زمانه، له عدة مؤلفات منها: شرح صحيح مسلم، والإرشاد، ورياض الصالحين،وغيرها توفي سنة٦٧٦هـ. انظر: البداية والنهاية، ٣٢٦/١٣ . ومعجم المؤلفين،٢٠١/١٣ .

(٣) الأذكار، للنووي، ص ١١٨ ، دار الفكر، ١٤١٤هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

المبحث الرابع

قوله بولاية الفقيه وأبرز المخالفين له ومناقشته

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بولاية الفقيه وتطورها في الفكر الشيعي:

مرّ معنا أن الشيعة الاثني عشرية تعتقد بوجوب الإمامة وأنها أصل من أصول الدين[١]. وأن الإمام هو الحجة على أهل الأرض والهادي لهم[٢]. بل به بقاء الكون إذ لو بقيت الأرض بلا إمام لساخت[٣] بهم[٤]. ويروون عن إمامهم أبي جعفر - رحمه الله - أنه قال: (لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله)[٥].

لكن الثابت- كما مر معنا- أن إمام الشيعة الحادي عشر - وهو الحسن العسكري- لم يولد له. فاختلفت الشيعة بعد ذلك وتفرّقت عدة فرق.. قيل أربعة عشر فرقة[٦]، وقيل خمسة عشر فرقة[٧].

---

(١)انظر: بحار الأنوار،٦٥/٣٣٤ .

(٢) انظر: الكافي، ١/ ١٨٨-١٩١.

(٣) لساخت بهم: أي انخسفت بأهلها وذهبت بهم. انظر المرجع السابق، ١/ ١٧٩.

(٤) انظر: الكافي، ١/ ١٧٩.

(٥) المرجع السابق، ١/١٧٩.

(٦) انظر: فرق الشيعة، ص ٩٧.

(٧) انظر: المقالات والفرق، ص ١٠٢.

وقد زعمت الشيعة الاثني عشرية أن إمامهم الحسن العسكري قد وُلد له محمد بن حسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر الغائب منذ سنة٢٦٠هـ وسيظهر[١]، ويحرم على أحد أن يتولى منصبه قبل خروجه، ولذلك جاء في كتبهم: (كل راية ترفع قبل راية القائم- أي المهدي المنتظر- رضي الله عنه فصاحبها طاغوتٌ يُعبد من دون الله)[٢].

لكن مع تأخر إمامهم عن الظهور، وتعطّل الكثير من مصالح الشيعة.. سعى الشيعة لإيجاد مخرج من هذه الورطة؛ فقالوا بولاية الفقيه. وكانت على مراحل سأذكرها بعد قليل- بإذن الله- بعد بيان المقصود بولاية الفقيه.

المسألة الأولى: التعريف بولاية الفقيه:

(أ) تعريف الولاية في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: (الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قُرب. من ذلك الولي القرب يقال: تباعد بعد ولي: أي قُرب. وجلس مما يليني: أي يقاربني .. وكل من وَلي أمرَ آخر فهو وليُّه)[٣].

وفي لسان العرب: (الولاية بالكسر: السلطان، والوَلاية: النصرة. يقال: هم على وَلاية مجتمعون في النصرة)[٤].

وجاء في مختار الصحاح (الولي بسكون اللام: القرب والدنوّ.. يقال: تباعد بعد ولي. والولي ضد العدو. يقال منه: تولاه، وكل من ولي أمر واحد

---

(١) انظر: فرق الشيعة، ص ٩٧، المقالات، ص ١٠٧.

(٢) الكافي، ٨/ ٢٩٥ ، وبحار الأنوار، ٢٥ / ١١٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦/ ١٤١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ١٥/ ٤٠٧.

فهو وليه"[١].

وجاء في المفردات: (الوَلاية النصرة، والوِلاية تولي الأمر، وقيل: الوِلاية والوَلاية نحو الدِلالة والدَلالة، وحقيقته تولي الأمر)[٢]

فتبين مما سبق أن الولاية تدل على النصرة والتأييد والسلطان والقيام بأمر الغير.

(ب) الولاية في الاصطلاح:

الولاية في اصطلاح العلماء: (تنفيذ القول على الغير، شاء الغير أو أبى)[٣].

وقد عرفت عند بعض علماء الشيعة بأنها: (عبارة عن الرياسة على الناس في أمور دينهم، ودنياهم، ومعاشهم، ومعادهم)[٤].

فالولاية من التعريفين السابقين تدل على الرياسة، والحكم على الناس شاءوا أم أبوا.

(ج) تعريف الفقيه في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: (الفاء والقاف والهاء: أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به. تقول: فقهتُ الحديث أفقهه، وكل علم بشيء فهو فقه، ثم اختص بذلك علم الشريعة، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه)[٥].

وفي لسان العرب: (الفقه: العلم بالشيء والفهم له. وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم... وقد جعله العُرف

---

(١) مختار الصحاح، محمد عبد القادر، ص ٣٧٦.

(٢) مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٥٣٣ ، دفتر نشر الكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٣) البحر الرائق، ابن نجيم المصري، ٣/ ١٩٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، بيروت.

(٤) المكاسب والبيع، الآملي، ٢/٣٣٣ ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٤٤٢.

خاصاً بعلم الشريعة... ورجل فقيه: عالم. وكل عالم بشيء فهو فقيه)[١].

يتضح مما سبق أن الفقه يدل على معنى الفهم والعلم.

(د) الفقيه في الاصطلاح:

الفقه في الاصطلاح هو: (العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية)[٢].

فإذا كان الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية؛ فإن الفقيه من يستخرج هذه الأحكام من استنباطه من الأدلة الشرعية.

فالفقيه هو: (العالم بالأحكام الشرعية العملية كالحِل والحُرمة والصحة والفساد)[٣].

أما تعريف ولاية الفقيه، والمقصود بها عند الشيعة الاثني عشرية فلعله يتضح بما يلي:

(هـ) تعريف ولاية الفقيه:

جاء تعريف ولاية الفقيه عند بعض علماء الشيعة بأنها: (قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقامَ الحاكم الشرعي، وولي الأمر، والإمام المنتظر في زمان غيبته من إجراء السياسات، وسائر ما له من أمور، عدا الأمر بالجهاد الابتدائي، وهو فتح بلاد الكفر بالسلاح، مع خلاف في سعة الولاية وضيقها)[٤].

فالفقيه هو النائب عن الإمام المنتظر في أمور عديدة، من قضاء، ودفع الخمس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، على خلاف بينهم في ذلك؛ حيث مرت هذه الولاية عبر سنوات ومراحل عند الشيعة سأذكر أهمها بإيجاز.

---

(١) لسان العرب، ١٣/ ٥٢٢.

(٢) روضة الطالبين، النووي، ص ٩ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، ص ٢٩٠ ، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دمشق.

(٤) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص ٤٥٣.

المسألة الثانية: مراحل تطور ولاية الفقيه في الفكر الشيعي:

لقد مرّت نظرية ولاية الفقيه بعدة مراحل في الفكر الشيعي. ومن أهم هذه المراحل:

المرحلة الأولى: السفراء في عصر الغيبة الصغرى:

تمثلت بدايات ظهور نظرية ولاية الفقيه في عصر الغيبة الصغرى، متمثلة في شخص السفراء الأربعة، الذين كانوا كما يزعمون نوّاباً للإمام المهدي. فهم الواسطة بينه وبين ما يريد تبليغَه للناس. وهؤلاء السفراء الأربعة هم بإيجاز كما يلي:

١- عثمان بن سعيد العمري،وكانت سفارته من سنة ٢٦٠هـ حتى سنة ٢٦٥هـ تقريباً[١]. وقد قام بدوره سفيراً للإمام المنتظر- كما تزعم الشيعة- في سرية تامة، فقد كان (يتّجر في السمن تغطيةً على الأمر)[٢] ويأخذ الأموال التي تُدفع له باسم الخمس وحق أهل البيت فيضعها (في جراب السمن وزقاقه... تقيةً وخوفاً)[٣].

ومن العجيب أن الشيعة تزعم أنها لا تقبل إلا قول معصوم وترفض الإجماع بدون معصوم، وهي هنا تقبل - في أهم ما تعتقده - دعوى رجل واحد غير معصوم. وقد ادعى مثل دعواه آخرون، كل واحد يزعم أنه الباب للغائب.. وكل واحد يخرج توقيعاً يزعم أنه خرج من المنتظر الغائب، ويتضمن لعن الآخر وتكذيبه[٤]. وقد ذكر الطوسي وغيره أسماءهم تحت عنوان (ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله)[٥].

---

(١) انظر: الرسائل العشر، ص ١٦.

(٢) الغيبة، ص ٣٥٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٥٤.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة، ٢/ ٨٣٤.

(٥) الغيبة، ص ٣٩٧. وانظر: بحار الأنوار، ٥١/ ٣٦٧.

٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري، وكانت مدة سفارته من سنة ٢٦٥هـ وحتى سنة ٣٠٥هـ. فقد تولى البابية (نحواً من خمسين سنة[١] يَحمل الناس إليه أموالَهم، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة)[٢].

٣- الحسين بن روح النوبختي، وكانت مدة سفارته من سنة ٣٠٥هـ وحتى سنة ٣٢٦هـ. وقد كان البابية والنوّاب عن الإمام المنتظر يفرضون لأنفسهم القَداسة ووجوب الطاعة، وإلا كان خطر اللعن والغضب منهم! ويشهد لذلك عندما تردد أحدهم في تسليم أمواله إلى الحسين بن روح، فغضب منه الباب محمد بن عثمان، وقال له: ما الذي جرأك على الرجوع، ولم تمتثل ما قلته لك؟ فقال له: (لم أجسر على ما رسمته لي). إلا أن الباب أجابه وهو غاضب: (قم عافاك الله كما أقول لك) فقال الرجل: (فلم يكن عندي غير المبادرة. فصرت إلى أبي القاسم بن روح وهو في دار ضيقة فعرّفته ما جرى، فسرّ به وشكر الله عز وجل، ودفعت إليه الدنانير وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك من الدنانير)[٣].

٤- علي بن محمد السمري، وكانت مدة سفارته من سنة ٣٢٦هـ وحتى سنة ٣٢٩هـ[٤]، وبه انتهت مرحلة السفراء حيث سئل عند موته أن يوصي؟ (فقال: لله أمر هو بالغه)[٥].

وقد كان هناك نزاع بين الشيعة فيمن يكون هو الباب عند الإمام المنتظر؛ حتى يظفر بالأموال الكثيرة من السذّج من الناس! وممن اعترف بذلك: محمد بن علي

---

(١) والأقرب نحواً من أربعين سنة كما يظهر من تاريخ بداية سفارته ونهايتها.

(٢) الغيبة، ص ٣٦٦. بحار الأنوار، ٥١/ ٣٥٢.

(٣) الغيبة، ص ٣٦٨.

(٤) انظر: عقائد الإمامية، ص ١١٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٩٣.

الشلمغاني[١]؛ فقد ادعى النيابة عن المهدي، ونافس ابن روح عليها.. فلم يستطع أن يظفر بها؛ ففضحهم فقال: (ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه. لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف)[٢].

وعقب أحمد الكسروي - وهو شيعي الأصل- فقال: (ولقد صدق فيما قال، فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال! كان الرجل يجمع الأموال ويطمع فيها فيدعي البابية لكيلا يسلّمه إلى آخر)[٣].

وبإعلان السفير الرابع: علي بن محمد السمري عن انتهاء الغيبة الصغرى بدأت مرحلة أخرى من مراحل النيابة والولاية عن الإمام الغائب، وهي مرحلة الغيبة الكبرى التي تطورت فيها ولاية الفقيه.

المرحلة الثانية: فتح باب الاجتهاد:

بموت السفير الرابع سنة ٣٢٩هـ بدأت الغيبة الكبرى لإمامهم المنتظر. وبإعلان الغيبة الكبرى؛ أصبحت المسئولية التي وضعت للإمام من تنفيذ أوامر الله - كما يزعمون - متوقفة باختفائه، وانقطاع السفراء بينه وبين الناس. فكان محرماً على الشيعة تجاوز الإمام، والتعدي على اختصاصاته. ومن ذلك ما يُعرف عند الشيعة بالولايات السبع وهي:

١- الولاية على أموال القُصّر والصغار ممن لا ولي لهم.

٢- الولاية على أخذ الخمس، والزكاة، والأوقاف العامة وصرفها في مواردها.

---

(١) محمد بن علي الشلمغاني: ينسب لشلمغان، وهي قرية بنواحي واسط. كان إمامياً ثم ادعى أن= =اللاهوت حلّ فيه، فقتل سنة ٣٢٢هـ وقيل ٣٢٣هـ ببغداد. له عدة مصنفات، منها: فضائل العمرتين، التكليف، العصمة وغيرها. انظر: الكنى والألقاب، ٢/ ٣٦٥. ورجال النجاشي، ص ٣٧٨ . ومعجم المؤلفين، ١٦/١١.

(٢) الغيبة، ص ٣٩٢. بحار الأنوار، ٥١/ ٣٥٩.

(٣) التشيع والشيعة، ص ٧٠.

٣- الولاية على إجراء الحدود الخارجة عن منصب القضاء.

٤- الولاية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يتوقف على ضرب أو جرح أو قتل أحياناً.

٥- الولاية على الحكومة والسياسة وتنظيم البلاد، وحفظ الثغور والدفاع في مقابل الأعداء، وكل ما يرتبط بالمجتمع والمصالح العامة التي يتوقف عليها.

٦- الولاية على الأموال والنفوس مطلقاً.

٧- الولاية على التشريع بأن يكون له حق وضع القوانين وتشريعها بحسب ما يراه من المصالح[١].

فهذه الولايات السبع كان يتوقف فعلها على وجود الإمام الغائب المنتظر؛ مما أحدث حالة ركود وجمود عند الشيعة بسبب تعطل هذه الأحكام.. مما جعل بعض علماء الشيعة يلجأون إلى فتح باب الاجتهاد في بعض المسائل الجديدة على الساحة الشيعية. ومن ضمن ما استندوا إليه رواية تنسب إلى إمامهم المنتظر أنه قال: (أما الحوداث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم)[٢]. لكن اجتهادهم كان محدوداً في بدايته بسبب وجود معارضة من قبل العديد من علماء الشيعة؛ حيث يعتبرون هذا الاجتهاد تدخُّل في خصوصيات الأئمة.. لأنهم كانوا يعتقدون أن التشريعات الجديدة إنما هي خاصة بالأئمة وحدهم[٣]. فجاء الاجتهاد أيضاً على مراحل لعل من أبرزها:

١-كان من أوائل من فتح باب الاجتهاد: الحسن بن عقيل العماني [٤].

---

(١) انظر: ولاية الفقيه وحدودها، ناصر مكارم الشيرازي، ص ٩-١٠ ، المطبعة الحيدرية، ١٤١٤هـ.

(٢) الغيبة، ص ٢٩١ . الاحتجاج، ٢/ ٢٨٣ . وسائل الشيعة، ٢٧/ ١٤٠ . بحار الأنوار، ٢/ ٩٠.

(٣) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب، ص ١٨، دار الشورى، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، لندن.

(٤) الحسن بن علي بن أبي عقيل: فقيه متكلم معاصر للكليني وعلي بن بابويه. من مؤلفاته: المتمسك بحبل آل الرسول صلى الله عليه وسلم، والكر والفر، انظر: رجال النجاشي، ص ٤٨، أمل الآمل، الحر العاملي، ٢/ ٦٨، مطبعة الآداب، النجف. والذريعة، ١٩/ ٦٩. معجم رجال الحديث، الخوئي،

ويعد أول من هذب الفقه واستعمل النظر، وفتق البحث عن الأصول والفروع من بداية الغيبة الكبرى[١].

ويعد كتابه: المتمسك بحبل آل الرسول صلى الله عليه وسلم من أوائل الكتب التي اتجهت إلى استنباط الفروع والأحكام من الأصول الموجودة في الأحاديث لديهم[٢].

في حين يرى البعض من الشيعة أن من أقْدم من تجاوز متون الأحاديث إلى الاستنباط منها للحاجة إلى ذلك هو الطوسي في كتابه المبسوط والخلاف في الفقه[٣].

٢- بعد ذلك، أعلن بعض علماء الشيعة جواز تولي الفقيه لإقامة الحدود والقضاء من قبل سلاطين الجور، وأن هذا التنصيب وهذه الولاية إنما هي من الإمام المنتظر. ويؤكد ذلك أحمد الكاتب[٤] فيقول عن بعض علماء الشيعة: (كانت آراؤهم هذه في باب الحدود متميزة عن آرائهم في الأبواب الأخرى التي كانوا يلتزمون فيها بنظرية التقية والانتظار. وكانت وسيلة كبرى ساعدتهم على الخروج من سائر المرافق الأخرى، وكانت فرضية النيابة الحقيقية التي اقترح بعض العلماء افتراضها عند إجبار الحاكم الظالم للفقيه أو لغيره على إقامة الحدود قاعدة أساسية

٦/ ٢٧ .

(١) انظر: الفوائد الرجالية، بحر العلوم، ٢/ ٢٢٠ ، مكتبة الصادق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، طهران. ومرآة الكتب، التبريزي، ص ٤٩٦، مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم.

(٢) انظر: جواهر الفقه، ابن البراج، ص ١٣، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، قم.

(٣) انظر: الجامع للشرايع، يحيى بن سعيد الحلي، ص ٤، المطبعة العلمية، ١٤٠٥هـ، قم.

(٤) أحمد الكاتب: ولد سنة ١٣٧٢هـ كان اسمه قبل ذلك عبد الرسول بن عبد الزهرة بن عبد الأمير لاري كاتب شيعي معاصر عارض بعض الأصول المذهبية المسلم بها عند الشيعة من أهم مؤلفاته: كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الحرية في الإسلام، مشكلة النفاق في العمل الإسلامي انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، خالد بن محمد البديوي، ص ٢٤٣ ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

لتطوير نظرية النيابة العامة وولاية الفقيه فيما بعد)[١].

وكان شيخهم المفيد من أوائل من ذكر أن الفقيه العادل من الشيعة إذا نصبه السلطان الجائر فله أن يقبل هذا المنصب؛ لأنه في الحقيقة من صاحب الزمان الإمام المنتظر! حيث أكد ذلك بقوله: (فأما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام المنصوب من قبل الله تعالى، وهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ومن نصبوه إلى ذلك من الأمراء والحكام، وقد فوضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان ... ومن تأمر على الناس من أهل الحق بتمكين ظالم له وكان أميراً من قبله في ظاهر الحال فإنما هو أمير في الحقيقة من قبل صاحب الأمر الذي سوّغه ذلك وأذن له فيه دون المتغلب من أهل الضلال)[٢].

٣- ثم تطور الفكر الشيعي وتوسع، فجاء من علمائهم من يجيز إقامة الفقيه للحدود من غير إجبار لأحد. ومن أشهر من قال بذلك: ابن مطهر الحلي[٣]، واحتج لذلك بأن للفقهاء الحكم بين الناس، فكان إليهم إقامة الحدود. ولأن تعطيل الحدود فيه مفاسد عدة[٤].

٤- بعد ذلك تجاوزت الولاية مسألة إقامة الحدود إلى ما هو أوسع من ذلك:

كالنيابة عن الإمام في دفع الزكاة والخمس، وصلاة الجمعة، فنجد شيخهم المفيد يوجب دفع الزكاة للفقهاء فيقول: (فإذا عدم السفراء بينه وبين رعيته وجب حملها إلى الفقهاء المأمونين من أهل ولايته؛ لأن الفقيه أعرف بموضعها ممن لا فقه له

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص ٢٠- ٢١.

(٢) المقنعة، الشيخ المفيد، ٨١٠-٨١٢، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، قم.

(٣) أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي: ولد سنة ٦٤٨هـ، يعد من أئمة الشيعة ومحققيهم، له عدة مؤلفات منها: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، مصابيح الأنوار، تذكرة الفقهاء، وغيرها. توفي سنة ٧٢٦هـ. انظر: أعيان الشيعة، ٥/ ٣٩٦. ومعجم رجال الحديث، ٦/ ١٧٠. والأعلام، ٢٢٧/٢ .

(٤) انظر: تذكرة الفقهاء، ابن المطهر الحلي، ٤٥٩/١ ، منشورات المكتبة المرتضوية، طبعة حجرية.

في ديانته)[١].

وقد كانت طريقة دفع الخمس عند الشيعة على عدة مراحل:

-فكانت الخطوة الأولى تتمثل بوجوب الخمس في عصر الغيبة مع القول بدفنه، أو الاحتفاظ به حتى ظهور المهدي، أو الإيصاء به من واحد إلى واحد حتى موعد الظهور.

-والخطوة الثانية هي: القول بتسليم الخمس إلى الفقهاء للاحتفاظ به حتى وقت ظهور الإمام.

-ثم بعد ذلك قالوا بجواز قيامهم بتوزيعه بأنفسهم على المحتاجين[٢].

أما صلاة الجمعة، فقد حرّم عدد من علماء الشيعة إقامتها بدون حضور الإمام المنتظر[٣]. ثم في القرن السابع والثامن الهجريين قالوا بجواز إقامة الفقهاء للجمعة؛ باعتبارهم نواباً عامين لإمامهم المهدي[٤].

المرحلة الثالثة: دور "الكركي والنراقي" في تطوير ولاية الفقيه:

لقد تطورت فكرة ولاية الفقيه تطوراً واضحاً عند الكركي[٥] والنراقي[٦]. يتضح ذلك بعرض موجز لما قدمه كل منهما في تطوير هذه النظرية:

---

(١) المقنعة، ص ٢٥٢.

(٢) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص ٢٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٥) علي بن الحسين بن عبد العال الكركي العاملي: الملقب عند الإمامية بالمحقق الثاني، ولد بجبل عامل في لبنان سنة٨٦٨هـ، مجتهد أصولي إمامي، له عدة مؤلفات منها: شرح القواعد، حاشية الشرايع، جامع المقاصد، توفي سنة ٩٤٠هـ. انظر: الأعلام، ٤/ ٢٨١. معجم المؤلفين، ٧/ ٧٤.

(٦) أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني: شيعي فقيه أصولي، ولد في نراق سنة ١١٨٥هـ ونشأ بها. له عدة مؤلفات منها: تنقيح الفصول، أساس الأحكام، عوائد الأيام. توفي سنة ١٢٤٥هـ. انظر: معجم المؤلفين، ٢/ ١٦٢.

١- الكركي:

لقد تهيأت الظروف للكركي لنشر المذهب الشيعي وآرائه الفقهية، وذلك بعد أن استدعته الدولة الصفوية التي أعلنت المذهب الإمامي مذهباً رسمياً، واحتاجت لمن يدعو لهذا المذهب وينشر أفكاره؛ فاستعانت به. ويظهر ذلك عندما دعاه طهماسب[١] بن الشاه إسماعيل الصفوي للمشاركة معه في الحكم ووجوب طاعته. وأصدر قراراً بذلك قال فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم: حيث أنه يبدو ويتضح من الحديث الصحيح النسبة إلى الإمام الصادق عليه السلام الذي يقول فيه: انظروا إلى من كان قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا؛ فارضوا به حكماً. فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف، وعلينا رد، وهو رادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله[٢]. واضح أن مخالفة حكم المجتهدين الحافظين لشرع سيد المرسلين هو والشرك في درجة واحدة؛ لذلك فإن كل من يخالف حكم خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيد المرسلين نائب الأئمة المعصومين لا زال اسمه العلي علياً عالياً، ولا يتابعه فإنه لا محالة ملعون مردودن وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤاخذ بالتأديبات البليغة والتدبيرات العظيمة)[٣].

فبدأ المحقق الكركي في تطبيق النيابة العامة عن الإمام المنتظر بعد هذا القرار الذي أصدره الشاه طهماسب بوجوب طاعته، والحذر من مخالفته. فأكد الكركي على ذلك في العديد من مؤلفاته. ومما جاء عنه في التأكيد على أن لنائب الإمام الحقُّ في إصدار الأحكام، ووجوب العمل بها لأنه نائب من قِبل إمامهم المنتظر؛ فكل ما يقوله حق يجب اتباعه قوله: (اتفق أصحابنا رضوان الله عليهم على أن الفقيه العَدل الإمامي الجامع لشرائط الفتوى، المعبّر عنه بالمجتهد في الأحكام

---

(١) هو أبو المظفر طهماسب الحسيني الموسوي، يعد أحد أبرز ملوك العجم، تولى الحكم سنة ٩٣٠هـ وتوفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: الذريعة، ١٨٢/١. والكنى والألقاب، ٤٢٤/٢.

(٢) الكافي، ١/ ٦٧. والاحتجاج، ١٠٦/٢.

(٣) جامع المقاصد، الكركي، ٣٣/١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، قم.

الشرعية: نائب من قبل أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل... فيجب التحاكم إليه والانقياد إلى حكمه)[١].

وبهذا يكون الكركي قد أسّس لشرعية سياسية بتدخل العلماء في السلطة والسياسة. بل كَسَر الحاجز الذي كان بين الفقيه والحاكم في الفقه الإمامي.. وذلك بتطبيقه ولاية الفقيه ولو بشكل محدود عملياً. وهذا ينفي فكرة أن الخميني هو أول مفكر شيعي يوفق في تطبيق نظرية ولاية الفقيه عملياً[٢]. في حين يرى بعض الباحثين أن: قيام دعوة واضحة وصريحة لتسلم الفقيه المجتهد زمامَ تمامِ السلطة الكلية للدولة نيابة عن الإمام الغائب لم تحدث إلا على يد الخميني[٣].

٢- النراقي:

يعتبر النراقي له السبق في بث التفكير لدى فقهاء الشيعة عن كيفية وطريقة إقامة دولة إسلامية يتزعمها ويقوم بها الفقيه الجامع للشروط؛ فقد ساهم في ذلك عندما حمَّل الفقيه في بحثه مسؤولية الولاية التي كانت للمعصوم، واعتبره نائبه. واستشهد لذلك بالأدلة العقلية والنقلية التي تثبت نظريته في ولاية الفقيه.. ويمكن القول بأن التنظير الذي قام به المحقق النراقي لولاية الفقيه، وما تبعه من بحوث ومناقشات حول هذه المسألة: قد مهّد للخميني أن يتقدم... في نقلة كبرى، وهي السعي الجاد لإقامة حكومة إسلامية يتزعمها الفقيه العادل فضلاً عن التنظير لها والاستدلال عليها[٤]. ونجد أن النراقي يعتبر أول من أفرد مسألة ولاية الفقيه تحت عنوان مستقل؛ مما جعل من جاء بعده يهتم بالمسألة وبحثها. فقد استطاع تحقيق نقلة نوعية في صياغة نظام الحكم عصر الغيبة المتمثل بولاية الفقيه، فتعتبر محاولته...

---

(١) رسائل الكركي، الكركي، ١٤٢/١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، قم.

(٢) انظر: ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، الدكتور أحمد سيد أحمد علي، ص ١٣٩- ١٤٠، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، مصر، الإسماعيلية.

(٣) انظر: نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد، الدكتور عرفان عبدالحميد فتاح، ص ٤٠، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، عمان.

(٤) انظر: ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، ص ١٤١.

خطوة متقدمة لتأسيس مشروع منهجي للبحث في نظام الدولة في الفقه الجعفري[١].

وقد ذكر النراقي وظيفة العلماء والفقهاء في أمور الناس، وما لهم فيها من الولاية، وحددها بأمرين:

الأول: كل ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة فهو للفقيه أيضاً إلا ما دل الدليل عليه من إجماع أو نص أوغيرهما.

الثاني: كل فعلٍ متعلقٍ بأمور العباد في دينهم أو دنياهم، ولا بد من الإتيان به ولا مفر منه إما عقلاً أو عادة.. فهو وظيفةُ الفقيه، وله التصرف فيه والإتيان به[٢].

فنجد أن النراقي قد أعطى صلاحيات للفقهاء فشابههم جداً بولاية المعصوم عندهم. وجعلهم حكاماً في زمن الغيبة والنواب عن الأئمة[٣] .فالنراقي قد طوّر نظرية ولاية الفقيه من كونها مرتبطة بإجازة الملوك كما عند الكركي إلى تصدي الفقهاء بأنفسهم للحكم، وتجاوزِ ما يسمى بنظرية الانتظار والتخلي عنها[٤].

هذه بإيجاز أهم مراحل ما يسمى بولاية الفقيه، حيث كانت بداياتها متمثلة في السفراء الأربعة ودورهم كنواب لإمامهم المنتظر، ثم بعد ذلك سعى العديد من علماء الشيعة لكسر الجمود الحاصل عند الشيعة بعد انقطاع السفراء وبداية ما يسمى بالغيبة الكبرى، ثم فُتح باب الاجتهاد بشكل محدود واستنباط الأحكام الشرعية من الأدلة المعتبرة عندهم، فانتقلوا إلى الاجتهاد فيما يتعلق بجواز إقامة الحدود والقضاء من قبل سلاطين الجور. وبعد ذلك أجازوا إقامة الفقيه للحدود وغيرها حتى من غير موافقة سلاطين الجور. ولم يقتصروا على إقامة الحدود، بل تجاوزوا ذلك إلى تولي القضاء ودفع الخمس والزكاة. ثم نحَت ولاية الفقيه منحىً

---

(١) مجلة تراثنا، ١٢٦/١، مؤسسة آل البيت، ١٤١٠هـ ـ قم.

(٢) انظر:عوائد الأيام، النراقي، ص ٥٣٦، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٥٢٩.

(٤) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص ٢٨.

آخر تمثل في ظهور المحقق الكركي الذي بدأت على يديه ولاية الفقيه تتوسع أكثر حتى شملت الشؤونَ السياسية، ثم تطورت ولاية الفقيه أكثر على يد المحقق النراقي بحيث أجاز إقامة دولة تكون تحت رعاية الفقيه وحكمه؛ بحكم أنه نائب عن الإمام في كل شيء. ثم جاء الخميني بعد ذلك وأفرد كتاباً خاصاً بولاية الفقيه وأهميتها وضرورتها لدى الشيعة، وظهرت آثار تلك النظرية واضحة في دستور إيران. وسأشير إلى أبرز ما دعى إليه الخميني في كتابه ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: ولاية الفقيه عند الخميني:

ولاية الفقيه عند الخميني هي امتداد للفكر الشيعي وتطوره حول هذه القضية، غير أن موضوع ولاية الفقيه كان أكثر ظهوراً عند الخميني؛ نظراً لقيامه بتطبيق هذه النظرية تطبيقاً عملياً، تمثل باعتماد جمهورية إيرانَ الحالية في دستورها على ولاية الفقيه، فكان كما هو معروف أول نائب للإمام يحكم إيران، ويُرجع إليه في كل أمور وشؤون الدولة هو: الخميني[١].

ويذكر بعض الباحثين[٢] سبباً آخر لاهتمام الخميني بولاية الفقيه وهو: تأثره الكبير بالفلسفة ودعاتها، خاصة السهروردي الذي زعم أن الزمان لا يجوز أن يخلو من ولي، تأُلّه هو مناط السلطتين الروحية والدنيوية، وهو الإنسان الكامل على الحقيقة، بل هو أفضل من الأنبياء والمرسلين لأن عنده الحجج والبيانات[٣]. وهذه الفلسفة الممزوجة بدعوى التألّه برزت بشكل كبير عند الخميني في أمرين:

الأول: إسباغ اليقين المطلق على اجتهاداته الذاتية؛ باعتبار أنها نابعة من معرفة إلهامية حضورية، لا تقبل المناقشة وإعادة التأويل والتفسير، ولا تخضع لمقاييس العقل. مما ينتهي إلى منع الآخرين من الرأي والاجتهاد والمعارضة؛ لأنها حقيقة مطلقة لا مزيد عليها.

الثاني: أن الفلسفة الإشراقية بأصولها الفارسية القديمة تحتوي على قدر كبير من الوهم والخرافة، وتعتمد على علاقة اجتماعية معرفية.. تقوم على إلغاء هوية عموم الناس وفناء إيراداتهم في مقابل المطلق الولي المتألّه، ليتحولوا في النهاية إلى قُصّر لا يحسنون من دينهم ودنياهم شيئاً إلا أن يستسلموا فينقادوا طائعين للإرادة

---

(١) انظر: الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٢٠.

(٢) انظر: نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد، ص ٤٨-٤٩.

(٣) انظر: حكمة الإشراق، السهروردي، ص ١٩.

المطلقة[١].

وقد حاول الخميني إقناع الشيعة بضرورة ولاية الفقيه، فدعا ودلل عليها في كتابه الحكومة الإسلامية. وقد تمثل ذلك بعدة أمور من أهمها:

أولاً: أهمية ولاية الفقيه وتنفيذها:

حاول الخميني بيان أهمية إقامة دولة يحكمها الفقيه، فذكر أسباباً دعته للحديث عن ولاية الفقيه، وضرورة تنفيذها. ومن هذه الأسباب:

١- حال المجتمع الإسلامي وأوضاعه السيئة: حيث ابتلي بأعداء عدة بداية باليهود، ثم الاستعمار الذي وجد في العالم الإسلامي ضالّته المنشودة، فبدأ بالدعاية والكيد ضد الإسلام وأهله، ومحاولة تحريف حقائق الإسلام، وذلك بمختلف الوسائل. وممن ساعده في ذلك علماء الدين الذين أوجدهم الاستعمار لتحقيق غاياته وأهدافه. مما جعل الإسلام يعرَض بشكل ناقص؛ حيث مُنع المسلمون من السعي والتحرك لتطبيق الأحكام الإسلامية، واكتفى المسلمون في حياتهم السياسية والاجتماعية بقوانين مستوردَة غريبة عن الإسلام.

لهذا كان لا بد من إقامة حكومة إسلامية يشرف عليها الفقيه الجامع للشرائط تقوم بإصلاح كل ما فسد من أمور المسلمين[٢].

٢- أن غيبة الإمام المنتظر قد تطول، وهذا يسبب تعطيلاً لأحكام الإسلام. يقول الخميني: (قد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدومَ الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة. هل تبقى أحكام الإسلام معطّلة؟ يعمل الناس في خلالها ما يشاؤون؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج؟. القوانين التي صدَع بها نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، وجهد في نشرها وبيانها وتنفيذها طيلة ثلاثة وعشرين عاماً هل كان ذلك لمدة محدودة؟ هل حدّد الله عمرَ الشريعة بمائتي عام مثلاً؟ هل ينبغي أن يخسر

---

(١) انظر: نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد،ص ٥٠.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٢٥- ٢٦.

الإسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شيء؟)[١].

وقد بيّن أن ضرورة إقامة دولة يحكمها الفقيه يحفظ النظام ويرفع الظلم من أوضح أحكام العقول[٢].

٣- صرّح الخميني أن من الأسباب التي دعته لإقامة حكومة شيعية هو تصدير ثورته إلى البلدان الأخرى، فقال: (ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية - أي على المذهب الشيعي - وتحرير أراضيها من يد المستعمرين، وإسقاط الحكومات العميلة لهم؛ إلا أن نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية. وهذه بدورها سوف تتكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة، وتُدمر الأوثان والأصنامَ البشرية التي تنشر الظلم والفساد في الأرض)[٣]. فبين الخميني أن من أهداف إقامة دولته هو القضاء والسيطرة على الدول الأخرى، وتصدير الثورة لها. وهذا يبين لنا مدى سذاجة وغفلة الذين فرحوا وتفاءلوا من السنّة بهذه الثورة الخمينية والذين كانوا ينتظرون منه مساعدةً للإسلام والمسلمين[٤]. في حين أنه - كما- ذكر يتربص بهم. ومن معه يحرصون على نشر باطلهم حتى لو بالقوة والسيطرة على بلاد المسلمين؛ لأنها في نظرهم ليست بلاداً للمسلمين بل هي في نظرهم معطّلة لنظام الإسلام وأحكامه[٥]، ويقصدون به نظام الرافضة المخالف للإسلام وتعاليمه.

ثانياً: أن الحاكم الحقيقي هو الفقيه:

دعا الخميني إلى أن يتولى قيادة الدولة الفقهاء، لأنهم هم الحكام الحقيقيون.

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٧- ٤٨.

(٢) انظر: كتاب البيع، الخميني، ٦٢٠/٢، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، طهران. والحكومة الإسلامية، ص ٧١.

(٣) الحكومة الإسلامية، ص ٥٧.

(٤) انظر: وجاء دور المجوس، الدكتور عبدالله محمد الغريب، ص ١٩٧، ١٤٠٢هـ.

(٥) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٥٥.

ومن عداهم من السلاطين وغيرهم إنما هم عمال لديهم[١]، وعلل ذلك بعدة أمور منها:

١- أن الفقيه يحيط بجميع الأحكام أسوة بالإمام. يقول الخميني: (الحاكم الأعلى – الفقيه - يحيط بجميع الأحكام الإسلامية، ويكتفي المبعوثون والمرسلون والعمال والولاة بالعلم بما يتصل بمهمتهم من أحكام وتشريعات، ويرجعون فيما لا يعلمون إلى مصادر التشريع المرسومة لهم)[٢].

ومن الكلام السابق يتضح أن الخميني قد (صاغ... نظريته ضمن إطار فكري معين ينتهي لا إلى ادعاء النيابة العامة المطلقة عن الإمام الغائب فحسب، بل ولا إلى ادعاء مقامه ورتبته ومنصبه الإلهي أيضاً، فهو الإمام المعصوم بعينه؛ ولذلك رضي باللقب، وأسبغه أتباعه عليه عن رضا وقناعة)[٣] وقد أفتى أحد علماء الشيعة بردّة من لم يعتقد بعصمة الخميني، وهدد بقتله[٤]!.

والخميني وهو يضفي القداسة للفقيه - باعتباره نائباً عن الإمام - حتى يرفعه إلى درجة إمامهم المعصوم، بل وإلى مقام الله تعالى! يحاول أن يقنع القاريء لكلامه بأنه لا يقصد ذلك فيقول: (ولا ينبغي أن يساء فهم ما تقدم فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو منزلة الأئمة؛ لأن كلامنا هنا لا يدور حول المنزلة والمرتبة،وإنما يدور حول الوظيفة العملية) [٥] لكن الواقع أثبت دعوة الخميني لمرتبة الإمام المعصوم ومنصبه الإلهي[٦].

٢- أن الفقيه حجة الله ومعيّن من قِبَله. يؤكد ذلك بقوله: (حجة الله تعني أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، والله قد عينه،وأناط به كل تصرّف وتدبير

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٠.

(٣) نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد، ص ٥٩.

(٤) انظر: تتمة الأعلام للزركلي،ص ١٨٥.

(٥) الحكومة الإسلامية، ص ٧٢.

(٦) انظر: نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد، ص ٥٩.

من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم، وكذلك الفقهاء فهم مراجع الأمة وقادتها) [١].

٣- مما حاول الخميني إقناع الآخرين به: كون الفقيه الحاكم في الدولة وصيٌّ للنبي- صلى الله عليه وسلم-. وهذا ما توصل إليه بعد عرضه لبعض الروايات عن أئمتهم، فيقول: (وعلى كل حال فنحن نفهم من الحديث أن الفقهاء هم أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله من بعد الأئمة وفي حال غيابهم. وقد كلّفوا بالقيام بجميع ما كلف الأئمة عليهم السلام بالقيام به)[٢] ويؤكد ذلك فيقول: (وبما أن الفقيه ليس نبياً فهو إذن وصيّ نبي) [٣].

٤- ذكر الخميني أن الرادّ على الفقيه إنما هو راد على الإمام. واستدل على ذلك برواية: (من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حكماً. فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردَّ، والراد علينا رادٌّ على الله وعلى حد الشرك بالله)[٤]. ثم قال الخميني بعد ذلك: (وفي هذه الرواية عُدّ المجتهد حاكماً، وعُدَّ الرد عليه رداً على الإمام والرد على الإمام رد على الله والرد على الله يقع على حد الشرك بالله)[٥]. وهو بهذا يرفع الفقيه إلى منزلة إمامهم المعصوم، بل وإلى مقام الألوهية تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثالثاً: أن الفقيه له السلطة المطلقة على البلاد والعباد:

لم تكن دعوة الخميني إلى ولاية الفقيه تنحصر في ولاية خاصة في بعض ما يحتاجه الناس من إقامة الحدود أو القضاء، بل دعا الخميني إلى أن تكون للفقيه ولاية عامة على البلاد والعباد، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله، فيقول: (وإذا

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص ١٠٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٤) الكافي، ١/ ٦٧. والاحتجاج، ١٠٦/٢.

(٥) كشف الأسرار، ص ٢٠٧، دار عمان، وقد حُذفت هذه العبارة بأكملها من الطبعة المعتمدة عندهم انظر: كشف الأسرار، ١٨٢، دار الحجة البيضاء.

نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي صلى الله عليه وسلم منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا. ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية السياسية للناس ما كان يملكه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمير المؤمنين عليه السلام.. على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة)[١].

ويقول في موضع آخر: (وعليه فيرجع أمر الولاية إلى الفقيه العادل وهو الذي يصلح لولاية المسلمين.. فالقيام بالحكومة وتشكيل أساس الدولة الإسلامية من قبيل الواجب الكفائي على الفقهاء العدول... فيجب عليهم إجراء الحدود مع الإمكان، وأخذ الصدقات والخراج والأخماس والصرف في مصالح المسلمين..وسائر حوائج المسلمين والإسلام. فيكون لهم في الجهات المربوطة بالحكومة كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين)[٢].

فولاية الفقيه عند الخميني تتجاوز الولاية الخاصة إلى أن تكون ولاية عامة في جميع ما يحتاجه المسلمون كما كان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة المعصومون عند الشيعة. وهذا يعني ولاية الفقيه لإقامة الدولة وهو ما صرّح به الخميني، وبيّن أن ذلك فيه فوائد من إقامة العدل ورد الظالمين والمعتدين وهذا من الضروريات عند العقلاء[٣]، وقد جاء في الدستور الذي أشرف عليه الخميني بيان أن الفقيه له الحكم العام للناس.. فمما جاء في المادة الخامسة: (تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل)[٤]. وقد بيّن شمولية صلاحيات ووظائف الفقيه الحاكم في المادة العاشرة بعد المائة وهي:

١- تعيين فقهاء مجلس المحافظة على الدستور.

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص ٧٢.

(٢) كتاب البيع، ٢/ ٦٢٤- ٦٢٥.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية، ص ٧١. وكتاب البيع، ٢/٦٢٠.

(٤) الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٢٠.

٢- تعيين أعلى مسؤول قضائي في الدولة.

٣- القيادة العامة للقوات المسلّحة.

٤- التوقيع على نتيجة انتخابات رئاسة الجمهورية بعد انتخابات الشعب.

٥- عزل رئيس الجمهورية.. بعد صدور حكم المحكمة بتخلّفه عن وظائفه أو بعد رأي مجلس الشورى.

٦- العفو أو التخفيف من أحكام المحكومين.. بعد اقتراح المحكمة العليا[١].

إذاً فولاية الفقيه التي دعا الخميني لها ونفّذها هي ولاية عامة لجميع الأمور. وكأنه لا حاجة بهم إلى إمامهم المعصوم فقد جاء من يحكم بدلاً عنه في جميع شؤون الدولة ألا وهم الفقهاء العدول! الذين ارتقوا حتى ساووا منزلة أئمتهم المعصومين عندهم فلا بد من طاعتهم وعدم الخروج عليهم. وهذا -بلا شك- فيه خروج عن دعوى تعيين الأئمة وحصرهم باثني عشر إمام. فالفقهاء لا يُحصرون بعدد معين.. ويلزم منه إقرارهم بضلال أسلافهم وفساد مذهبهم، وإن زعم الخميني أن الفقيه ما هو إلا نائب للإمام، فقد ناقضه بأمور عدة منها: تسمية الخميني ومناداة الناس له بالإمام الذي لا يطلق إلا لأئمتهم. بل وقد غلا فيه آخرون فزعموا أنه قد جاء عن أحد أئمتهم البشارة بالخميني وبمن معه[٢].

رابعاً: وسائل إقامة دولة الفقيه:

لقد دعا الخميني لوسائل عدة تحقق إقامة دولة الشيعة على يد الفقهاء. ومن أهم تلك الوسائل:

١- النشاط الدعائي والإعلامي:

ذكر الخميني أن مما يساعد بشكل كبير على إقامة الدولة الشيعية بحكم الفقيه: الدعاية لها ولأفكارها لكي يقتنع الآخرون بها، ثم يكون لهم النفوذ بعد ذلك في

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٦- ٤٧.

(٢) انظر: الخميني والدولة الإسلامية،ص ٣٨-٣٩.

الحكومات فيغيروها على معاييرهم ومبادئهم المخالفة للإسلام والمسلمين. يؤكد ذلك فيقول: (علينا أن نسعى بجد لتشكيل الحكومة الإسلامية، ونبدأ عملنا بالنشاط الدعائي ونتقدم فيه. ففي كل العالم على مر العصور كانت الأفكار تتفاعل عند مجموعة من الأشخاص، ثم يكون تصميم وتخطيط، ثم بدء العمل ومحاولة لنشر هذه الأفكار وبثها من أجل إقناع الآخرين تدريجياً، ثم يكون لهؤلاء نفوذٌ داخل الحكومة يغيرها على النحو الذي تريده تلك الأفكار ويريده ذووها، أو يكون هجوم من الخارج لاقتلاع أساسها وإحلال حكومة قائمة على هذه الأفكار محلها)[1].

فتكوين الحكومة يكون عند الخميني إما بإقناع الآخرين بأفكار الرافضة ومذهبهم تدريجياً حتى تكون حكومة قائمة على هذا الأساس، أو بتدخل الحكومة الشيعية في الدول الأخرى وتغييرها بالقوة، وهو ما يسمونه: الجهاد في سبيل الله. وقد صرّحوا به في دستورهم الذي وُضِع بإشراف الخميني، وجاء فيه: (إن جيش الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثورة الإسلامية.. لا يتحملان فقط مسؤولية حفظ وحراسة الحدود، وإنما يتكفلان أيضاً بحمل رسالة عقائدية أي: الجهاد في سبيل الله والنضال من أجل توسيع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم)[2]. ومن جهة أخرى، فإن الخميني بعد إقامته للدولة جعل الجهاد من مسؤولية الجيش وصلاحياته، ولا حاجة لتأخيره حتى ظهور الإمام المنتظر عندهم. وهذا من الأمور التي تؤكد أن الخميني كان يدعو إلى أن تكون ولاية الفقيه عامة لجميع شؤون الدولة، وما يحتاجه الناس، مع أن الخميني قد ناقض نفسه، وذكر قبل تأسيسه لدولته أن الجهاد لا يكون إلا بوجود إمامهم فقال: (في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجّل الله فرَجَه الشريف يقوم نوّابه العامة- وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء- مقامَه في إجراء السياسات، وسائر ما للإمام عليه السلام

---

(١) الحكومة الإسلامية، ص ١٥٠.

(٢) الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية في إيران، ص ١٤.

إلا البدأة بالجهاد)[١]. وهذا بلا شك من التناقض الواضح عند الخميني.

٢- النشاط السياسي:

بيّن الخميني أهمية الجانب السياسي فقال: (أنتم اليوم لا تملكون دولة ولا جيشاً، ولكن تملكون أن تدعوا. فلمْ يسلبكم عدوكم هذه القدرة على الدعوة والتوجيه والتبليغ. وعليكم إلى جانب المسائل العبادية أن تبيّنوا للناس المسائل السياسية في الإسلام، وأحكامه الحقوقية والجنائية والاقتصادية والاجتماعية، واتخِذوا من هذا محوراً لعملكم)[٢].

ومما سبق نلحظ تركيز الخميني على الجانبين: الدعائي والسياسي لقيام حكومته[٣].

كما يتضح أن الخميني دعا إلى ولاية مطلقة للفقيه في جميع الأمور، باعتباره هو الحاكم الحقيقي؛ فهو المعيَّن من الله تعالى، ووصيّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، والمحيط بجميع الأحكام.

وحشد الخميني العديد من الأحاديث والروايات عن النبي -صلى الله عليه وسلم- و عن أئمة الشيعة تدل - بزعمه - على نيابة الفقيه للإمام الغائب في جميع شؤون الحياة. وهذه الأدلة الكثيرة لا ترقى - وفق ميزان النقد الحديثي عند الشيعة - إلى درجة الصحة[٤].

---

(١) تحرير الوسيلة،١/ ٤٣٥.

(٢) الحكومة الإسلامية، ص ١٥٠.

(٣) انظر: إيران بين التاج والعمامة، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) انظر: نقد ولاية الفقيه، محمد مال الله، ص ١١، دار الصحوة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. وقد قام الشيخ محمد مال الله -رحمه الله- بنقد أهم الروايات التي استدل بها الخميني عن ولاية الفقيه، وتوصل إلى أنها لا تصح إما لضعف في رواتها واتهام لهم من أئمتهم أنفسهم مثل تكذيب الإمام الصادق لزرارة بن أعين. انظر: أعيان الشيعة،٧/٤٩-٥٤ ، أو لانقطاع أسانيدها كرواية ابن محبوب عن ابن أبي حمزة. انظر: معجم رجال الحديث،٥/٩١.

لكن هل وافق جميعُ علماء وفقهاء الشيعة الخمينيِّ فيما ذهب إليه؟ أم أن هناك من عارضه منهم؟ الواقع أن العديد من علماء الشيعة قد عارض الخميني في قوله بولاية الفقيه المطلقة كما سيتبين معنا في المطلب التالي.

المطلب الثالث: أبرز المعارضين لها من الشيعة:

لقد عارض عدد من علماء الشيعة الخمينيِّ في قوله بولاية الفقيه العامة ولعل من أهمهم:

١- الشريعتمداري:

يُعَد الشريعتمداري[١] من علماء الشيعة الذين وقفوا مع الخميني، ودافعوا عنه عندما سُجن في أيام الشاه. حيث وقّع مع عدد من العلماء على إجازة كتاب الخميني (تحرير الوسيلة)؛ فصار بموجبها من الآيات العظمى في إيران. وهذا منصبٌ جعله الشريعتمداري ومن معه للخميني حتى لا يستمر الخميني في السجن بناء على القانون الإيراني في ذلك الوقت. فخرج الخميني من السجن[٢] بسبب وقوف الشريعتمداري معه ودفاعه عنه. لكن بعد أن تولى الخميني الحُكم في إيران، وأخذ في تطبيق نظرية ولاية الفقيه؛ عارضه الشريعتمداري، ولذلك لم يصوّت هو ولا شعب تبريز لصالح الدستور الإيراني بل عارضوه[٣].

وقد صرّح الشريعتمداري بمعارضته، ففي جريدة الوطن اللبنانية بتاريخ ١٣٩٩/٥/١هـ قال: (لا يجوز أن يحكم فرد واحد أو طبقة واحدة. فللشعب أن ينتخب ممثّليه للبرلمان بالاقتراع الحر.. وعندما يقر البرلمانُ القوانين لا بد أن يراعي رأي الأكثرية انطلاقاً من عدم جواز مخالفة هذه القوانين للإسلام؛ لأن الأكثرية

---

(١) آية الله محمد كاظم الشريعتمداري: ولد في تبريز سنة ١٣٢٢هـ، يعتبر من أبرز مراجع الشيعة في العالم. وهو مؤسس دار التبليغ في قم التي صودرت منه وكذلك حسينيته من قبل نظام الخميني الحاكم، توفي سنة١٤٠٦هـ في طهران. انظر: http://fa.wikipedia.org/wiki ترجمة الشيخ عبدالله البلوشي.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة، ص ٢٢٤. الخميني بين الدين والدولة، عبدالجبار العمر، ص ١٤٤، دار آفاق عربية، ١٤٠٤هـ، بغداد.

(٣) انظر: http://fa.wikipedia.org/wiki ترجمة الشيخ عبدالله البلوشي.

الساحقة من أهل البلاد هم من المسلمين)[١].

وفي حديث أجرته معه صحيفة (طهران تايمز) في ١٣٩٩/١١/١٩هـ قال: (لقد تمّت المصادقة على مادة ولاية الفقيه، وهي مادة غير مفهومة، وتحتاج إلى توضيح وتفسير؛ وإلا فلن يكون لها اعتبار قانوني. إذ يجب إضافة بند إلى هذه المادة توضَّح فيه ولاية الفقيه حتى لا تتعارض مع السّيادة الوطنية. إن ولاية الفقيه تطبق في حالات لا يوجد فيها مسؤول شرعي لمنصب ما كما كان الحال عند سقوط الشاه.. ومن الآن فصاعداً تفرض السيادة الوطنية عن طريق الشعب.. ويكون للفقيه حقُّ إعطاء رأيه في القوانين التي يجب ألا تكون معارضة للإسلام.. وإذا اتخذت الحكومةُ سياسة دكتاتورية فعلى الفقيه أن يعترض على ذلك)[٢].

وفي حديث لصحيفة كيهان الإيرانية صرّح في ١٣٩٩/٦/٩هـ فقال: (إن العلماء لا يجب أن يَقبلوا أي منصب حكومي، ولا يقوموا إلا بالإشراف والتوجيه فقط.. لأن عمل العلماء وهو الفتوى عمل ديني، وهم غير قابلين للعزل ما داموا لا ينتخبون من قبل الحكومة؛ ولذا يجب أن يظلوا فوق المناصب ليبقى مقامهم ثابتاً)[٣].

ونشرت صحيفة بامداد الإيرانية في ١٣٩٩/٩/٢٨هـ جواباً للشريعتمداري على سؤال: هل من حق علماء الدين أن يتدخلوا في الأمور السياسية، أو يهتمون فقط بالإرشاد والهداية؟ فأجاب: (إنني أعتقد أنه من الأفضل أن يبقى العلماء محتفظين بدورهم في إرشاد وهداية الناس، ولا يتدخلون في الأمور إلا إذا دعت الضرورة)[٤].

من تصريحات الشريعتمداري السابقة يتبين أنه:

- يعارض أن يكون الحكم للفقيه.

---

(١) الخميني والدولة الإسلامية، ص ٧٤-٧٥.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٤) المرجع السابق، ٢٤٧-٢٤٨.

- أن الفقيه يقتصر عمله فقط في الإرشاد والتوجيه والفتوى.
- أن الفقيه لا يحكم إلا في حالات مستثناة لا يوجد فيها مسؤول، كما هو الحال بعد سقوط نظام الشاه مباشرة.
- يدعو الشريعتمداري إلى الاحتكام إلى الأكثرية في رأيهم؛ ويحتج بأن الأكثرية الساحقة هم مسلمون.
- على الفقيه أن يمارس دوره في إنكار كل ما هو مخالف للشرع من ممارسات الحكومة.

لكن الخميني لم يوافق أن يخالفه فقيه مجتهد مثله! وهو الذي كان يثني على الفقهاء، ويصفهم بأوصاف عظيمة حتى رفعهم لمقام النبي صلى الله عليه وسلم، ومقام إمامهم المنتظر. والظاهر أن هذا الثناء كان يريده الخميني لنفسه فقط؛ فقد أمر – كما يذكر الدكتور موسى الموسوي وهو شيعي- بأن يُحبس الشريعتمداري في بيته، فلا يزور ولا يُزار، وذلك بسبب اعتراضه على ولاية الفقيه! ولُفّقت له تهمة محاولة الانقلاب على نظام الخميني، واضطُهد بسبب ذلك حتى أنه طلب من الخميني أن يسافر خارج إيران للعلاج من مرض السرطان الذي أصابه، فرفض الخميني، وقال يعالج في إيران[1].

٢- حسن طبطبائي القمّي:

يعد الطبطبائي من علماء الشيعة الذين عارضوا الخميني فيما ذهب إليه من ولاية الفقيه المطلقة لجميع الأمور. وقد نقلت جريدة التضامن الإسلامية الصادرة من وزارة الحج والأوقاف عام ١٤٠٨هـ فتوى عنه يحرم فيها ولاية الفقيه. ومن ذلك قوله: (فإذا كان المراد من هذه القسم من الولاية المبسوطة والواسعة التي ثبتت للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والأئمة الأطهار توجد بنفس التوسعة للفقيه على القطع خطأ بلا تردد؛ لأن هذه القسم من الولاية تحتاج إلى قدرة المعصوم الكاملة والمطلقة؛ وليس لأي فقيه مقدرة كهذه.. بالطبع تحت تأثير السهو

---

(١) انظر: الثورة البائسة، ص ١٩٧ -١٩٨.

والاشتباه والنسيان، وتحت تأثير العوامل النفسية الأخرى يمكن أن يقوم بعمل لم يكن فيه.. صلاح المسلمين والإسلام، ويكون فيه ضرر الإسلام والمسلمين. لذلك فإن الرب الحكيم الرحيم لم يجعل للفقيه ولاية على هذا الشكل)[١]. ثم ذكر أن الله لم يجعل ويخلق الحكومة للفقيه لسببين وهما:

أولاً: أن الفقيه قد يصدر منه الحكم سهواً لا عمداً، وهذا غير جائز؛ فلا يصح مساواته بحكم الأئمة المعصومين الذين لا يصدر منهم حكمٌ خطأ كما يزعم.

ثانياً: أن تولي الفقيه للحكم سبب لاختلال النظام الإسلامي؛ لأن ما يحكم به فقيه قد يعارضه فقيه آخر[٢]. ويؤكد الطبطبائي ذلك بقوله: (أهمّ من جميع هذه الدلائل في نظري نقطة اجتماعية إنسانية، والتي يقول فيها ربنا الجليل في القرآن المجيد: (إن الإنسان ليطغى) إنه شرحٌ لطبيعة الإنسان وعجينته وعرفه بأحسن وجه.. لكن لا توجد هذه الخصيصة في وجود المعصومين. فأما الفقيه الذي يكون معرّضاً للسهو والنسيان والخطأ، والعواملُ الداخلية والخارجية مؤثّرة فيه ليس بمعصوم.. ومن الممكن أن يرتكب مخالفات كثيرة بالسهو والنسيان، وتكون أعماله خلافاً لما أمر الله.. ويمكن أن تؤول أعماله خلافاً لما أمر الله..فإنني لا أقبل بأي نحو من الأنحاء هذا الهَتْك والإهانة لمكتب التشيع، ولا أحكم بصحة أية دكتاتورية في العالم)[٣].

إذاً فموقف الطبطبائي:

- معارضة ولاية الفقيه العامة.

- يرى منع الفقيه من الحكم بسبب أنه غير معصوم. فهو معرّض للسهو والخطأ؛ ولذلك أحكام الفقهاء قد تتعارض فيما بينهم لأنهم غير معصومون كالأئمة عندهم.

---

(١) مجلة التضامن الإسلامية، ص ١٥-١٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦.

وموقف الخميني من الطبطبائي كان تماماً كموقفه من الشريعتمداري.. حيث قد فُرضت الإقامة الجبريّة للطبطبائي في منزله لسنوات طويلة لأنه جعل ولاية الفقيه مخالفة للإسلام[١].وقد حاولوا القضاء عليه، لكن كان الطبطبائي يتمتع بشعبية كبيرة في إيران، وهو من الشخصيات البارزة؛ فقد كان معارضاً للشاه، وسُجن مع الخميني بسبب ذلك، فخرج الخميني من السجن ونُفي. أما الطبطبائي فقد مكث في السجن قرابة خمسة عشر سنة، أو في الإقامة الجبرية في مناطق نائية من إيران. ولذلك لم يكن من السهل إخماد صوت الطبطبائي والقضاء عليه مثل الآخرين[٢].

٣- محمد جواد مغنية:

يعد محمد جواد مغنية من أبرز علماء الشيعة في لبنان الذين عارضوا ولاية الفقيه العامة. وقد ذكر أن سبب ذلك: ما يعتري الفقيه من عوارض السهو أو غيره، فقال: (أما الفقيه فحكمه مدلول يعتمد على الظاهر، وليس هذا فقط بل هو عرضة للنسيان وغلبة الزّهو والغرور والعواطف الشخصية والتأثير المحيط والبيئة وتغيير الظروف الاقتصادية والمكانة الاجتماعية. وقد عاينت وعانيت الكثير من الأحكام الجائرة)[٣].

ويؤكد أن الفقيه لا تكون له الولاية إلا بأمور محددة، فيقول: (وقد ثبت بالإجماع والنص الواضح أن للمجتهد العادل ولاية الفتوى والقضاء وعلى الأوقاف العامة وأموال الغائب وفاقد الأهلية مع عدم الولاية الشخصية..والتفصيل في كتب الفقه)[٤]. ثم قارن بين حدود ولاية الفقيه، وهل هي مثل ولاية المعصوم المطلقة؟ فقال: (وفي رأينا أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم، وأن الأولى أن لا تتعدى الأشياء التي أشرنا إليها وقوفاً على القَدْر المتيقن من النص والإجماع)[٥].

---

(١) انظر: http://fa.wikipedia.org/wiki، ترجمة الشيخ عبدالله البلوشي.

(٢) انظر: الثورة البائسة، ص ٢٠١.

(٣) الخميني والدولة الإسلامية، ص٥٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٥) المرجع السابق، ص ٦١.

وعلّل سبب ذلك بأن تفاوت المنزلة بين الفقيه والمعصوم يستدعي تفاوت الآثار بينهم، فمعصومهم ولايته على الكبير والصغير حتى على الفقيه المجتهد. وأما الفقيه المجتهد فلا ولاية له على البالغ الراشد. فنسبة المجتهد إلى المعصوم كنسبة القاصر إلى المجتهد العادل[١].

وختم حديثه ببيان امتناع مساواة الفقيه بالمعصوم في الولاية فقال: (وأخيراً، لو كان كل فقيه أميراً لكانت الأمراء بعدد الفقهاء؛ فتسود الفوضى وينتشر الفساد في الأرض. وفي أصول الكافي: (لا يكون في الأرض إمامان إلا وأحدهما صامت)[٢] وأي فقيه يصمت ويتنازل للآخر؟)[٣].

يتلخص موقف مغنية من ولاية الفقيه في:

- أن ولاية الفقيه محدودة بأمور معينة ولا تكون عامة.

- أن محدودية ولاية الفقيه قد دل عليها الإجماع والنص.

- ذكر أسباباً لمحدودية ولاية الفقيه وهي:

(أ) أن الفقيه يعتريه السهو والخطأ والغرور وغلبة الزهو بعكس الإمام الذي هو في نظرهم معصوم عن كل خطأ وسهو.

(ب) أنه لو كان كل فقيه أميراً: لأدى ذلك إلى انتشار الفساد والفوضى بين الناس.

إذاً فموقفه يتوافق مع موقف الشريعتمداري والطبطبائي في رفض ولاية الفقيه العامة و حصرها في أمور معينة سبق ذكرها.

٤- موسى الموسوي:

وهو من أبرز المعارضين لولاية الفقيه التي دعا إليها الخميني. بل وعُرف عن

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

(٢) الكافي، ١/١٧٨.

(٣) الخميني والدولة الإسلامية، ص ٦٤.

الموسوي معارضته لكثير من عقائد الشيعة، ودعوته الشيعة لتصحيح معتقداتهم في العديد من القضايا التي طرحها في كتابه: الشيعة والتصحيح.

بداية عرّف الموسوي المقصود من الفقيه.. فذكر أنه الرجل الذي يستطيع استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من الروايات التي صدرت عن الأئمة الاثني عشر، أو الأخذ بالقياس، أو الدليل العقلي في استنباط الأحكام الشرعية[١]. فالفقيه كما ذكر موسى الموسوي مهمته تنحصر في الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الصحيحة.

أما ولاية الفقيه العامة، فيقرر أنها من البدع التي جاء بها الخميني[٢]، وأنها تجسيد وإحياء للفكر المسيحي؛ حيث كان رؤساء الكنيسة يصفون أنفسهم بها في عهد محاكم التفتيش في القرن الثامن والتاسع الميلادي. وارتكبوا بسبب ذلك أنواع الجرائم والمجازر في أسبانيا! واليوم يجدد الخميني هذا الفكر من جديد[٣].

وفي كتابه الشيعة والتصحيح، يرى أن ولاية الفقيه من البدع التي وجدت بعد الغيبة الكبرى، وأخذت اتجاهاً عقائدياً عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ويقولون أنها منصب إلهي جُعل للإمام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. وبما أن الإمام حي -كما يزعمون- لكنه غائب عن الأنظار و لم يفقد سلطته فإن السلطة تنتقل منه إلى نوّابه[٤].

ويذكر موسى الموسوي أهم المفارقات والتناقضات -في نظره- حول ولاية الفقيه وهي: هل ولاية الفقيه منصب ديني أم منصب سياسي؟

فإذا كانت منصب ديني: فيلزم من ذلك أن لا يخضع لانتخاب، أو يخضع للعزل أو للتفريق. فكل من بلغ مرتبة الفقاهة اتصف بصفة الولاية.. ويجب على المسلمين إطاعة أوامره والانقياد لولايته.

---

(١) انظر: الثورة البائسة، ص ٥٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٥٠. والشيعة والتصحيح، ص ٨٦.

(٤) انظر: الشيعة والتصحيح، ص ٨٦.

لكن يناقض ذلك: أن هناك من الفقهاء من أهينوا وسجنوا وشرِّدوا.. بسبب مواقفهم السياسية أو الفكرية من سلطان الفقيه الحاكم!.

أما إذا كانت ولاية الفقيه منصباً سياسياً، فلماذا يُربط بالدين، ويظهر بمظهر العقيدة، ووجوب طاعة صاحبه؟ وكيف تكون ولاية الفقيه عندما يختلف الفقهاء في أقوالهم وآرائهم وهم في مدينة واحدة؟ فلمن يجب على المسلمين أن يستجيبوا ويطيعوا؟ وكيف يجمعوا بين آراء متضاربة ومتناقضة؟[1]وهذا بلا شك تناقض واضح لكل من يملك عقلاً سليماً.

ويجيب الموسوي عن سبب إلزام الشيعة لأنفسهم بتبعية الفقهاء في كل شيء فيقول: (الشيعة الإمامية خضعت وأذعنت بلا دليل أو برهان لما ادعاه فقهاؤنا بوجوب الانقياد والطاعة العمياء لهم باسم التقليد.. والشيعة المسكينة لم تسأل نفسها ولو لمرة واحدة:لماذا عملُنا باطل عاطل إذا كنا نأخذ بما في كتاب الله وسنة رسوله وضروريات الإسلام..؟ و لم تسأل الشيعة نفسها:لماذا صلاتنا باطلة وصومنا باطل وحجنا باطل إذا صلينا وصمنا وحججنا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون؟ و لم تسأل نفسها أيضاً: لماذا تكون أعمالها باطلة إذا كان مقلَّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والإمام علي والإمام الصادق والسلف الصالح من صحابة رسول الله بدلاً من أن يكون مقلَّدنا هذا الذي لقب نفسه آية الله أو أقل منها أو أكثر حسب الألقاب التي لقبوا بها أنفسهم وما أنزل الله بها من سلطان؟ لقد قبلنا نحن الشيعة الإمامية بما يدعيه الفقهاء من صلاحيات تتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بدون أن نطلب منهم الحجة.. لقد أطعناهم إطاعة عمياء وقبلنا كل ما ادعوه ونسبوه لأنفسهم من قداسة وتجبّر وتكبّر علينا. لقد كنا نعيش في عصر الظلام، و لم نعرف الأمل والنور والمنطق والحجة فأذعنّا لكل ما فرضوه علينا)[2]!.

فمما سبق يتبين أن موقف موسى الموسوى من ولاية الفقيه هو:

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٩٢.

(٢) يا شيعة العالم استيقظوا، ص ١٦، ١٧.

- أن ولاية الفقيه العامة من البدع التي وجدت بعد الغيبة الكبرى وقد جددها وطورها الخميني.
- يحصر الموسوي الفقيه بمن له المقدرة على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الصحيحة.
- أن القول بولاية الفقيه كما يدعو لها الخميني إنما هو تجديد للفكر المسيحي والذي كان رؤساء الكنيسة يصفون أنفسهم به.
- أن في تطبيقها سبب للتناقض في الحكم والأحكام الصادرة من الفقهاء.

٥- حسين مصطفى الخميني:

يعد حسين مصطفى الخميني[1] من المعارضين لفكرة ولاية الفقيه، وإن كان لا يعتبر من المراجع الدينية في إيران، لكن نظراً لقربه من الخميني كان اختياره من ضمن النماذج الذين عارضوا ولاية الفقيه.

وقد كان له تصريح واضح بيّن فيه معارضته لولاية الفقيه. ودعا الخمينيُّ الحفيدُ في حديث خصّ به «العربية.نت» لتحرير بلاده من الحكم الديني ونظام ولاية الفقيه. مشيرا إلى أن الثورة التي قام بها جدّه على نظام الشاه أكلت أبناءها لأنها اضطهدت أبرز قادتها. وقال: (عندما حصلت الثورة لم يكن من ثوابتها إقامة نظام ولاية الفقيه، بل كانت - وأنا الذي عشتها - تدعو لإقامة الحرية والديمقراطية، ولكن هذا تغير على يد الفكر الديني السائد في المجتمعات الدينية، وفي الحوزات العلمية.. وكان هذا الفكر الديني على شكلين:

---

(١) حسين مصطفى الخميني: ولد سنة ١٣٧٧هـ تقريباً، وهو حفيد الخميني. وفي زمنه سجن مرة عندما خالف رفسنجاني، وحبس بأمر منه عدة أشهر في بيته. وفي عام ١٤٢٤هـ بعد هجوم أمريكا على العراق، خرج من إيران إلى العراق، ومن العراق إلى الولايات المتحدة الأمريكية. والتقى ببعض الرموز المخالفين للنظام الإيراني. وفي عام١٤٢٥هـ رجع إلى إيران، وكان محبوساً في قم، ودافع عن أي هجوم لإيران من قبل أمريكا وأن الحرية لابد أن تكون من الداخل أو عن طريق التدخل الخارجي!.انظر:-http://ummahnewslinks.com/٢٠٠٦/٠٦/١٤/khomeinis-grandson-topple-iran-clerics.aspx

الأول: لا يعتقد بولاية الفقيه، وبمثله – مثلا – أبو القاسم الخوئي المرجع الأعلى في وقته.

الثاني: قسم آخر من العلماء يعتقدون بهذا الشيء، وأكثريتهم لم يكن منطلقهم علميا، بل تاريخيا نابعا من الاضطهادات التي وقعت على الحوزات العلمية منذ قديم الزمان، وخصوصا في إيران في أيام رضا خان البهلوي الذي آذى علماءَ الدين. وبالتالي حصل رد فعل؛ لأن الفقهاء يتربّصون بأخذ السلطة. وهذه الفكرة كانت مغروسة في أذهان الكثيرين من المعمَّمين ولا أقول العلماء، وذلك بحماية الخميني.

ويرى حسين الخميني أن ثورة جدّه أكلت أبناءها وانحرفت عن طريقها[1]. وهو يرفض ولاية الفقيه لأنها:

– كانت سبباً للاضطهاد حتى للفقهاء أنفسهم.

– ويرى أن دعوة بعض الفقهاء لها إنما كان سببه ردة فعل لما عانوه من اضطهاد لهم في حكم الشاه؛ فأرادوا أن يستولوا على الحكم بسبب هذه المعاناة والأذية التي لحقت بهم.

لكن هل كان حالهم بعد حكم الشاه وفي عهد الخميني أفضل منهم في عهد الشاه؟

يجيب على ذلك حفيد الخميني حيث يقول: (لقد عشت الثورة، وكانت تنادي بالحرية والديمقراطية، إلا أنها اضطهدت قادتها، مثل السيد الطالقاني الذي سجن كثيرا أيام الشاه، وبعد الثورة تأذى كثيراً وتصدى لخرق القوانين، ولهذا ذهب إلى منطقة مخفية حزيناً مندّداً بهذه الأمور، واحتج على تشكيل اللجان الثورية التي تمارس بشكل عشوائي وغير منظم، وعلى الاضطهاد والضرب الذي طال

---

(١) انظر: http://www.alarabiya.net/articles/٢٠٠٦/٠٥/٣١/٢٤٢٥١.html

عائلته!.

معلوم أن أبرز قادة الثورة الإيرانية إما تحولوا إلى معارضين لها فيما بعد مثل مسعود رجوي الذي حُكم عليه بالاعدام ، أو ابتعدوا عن البلاد مثل بني صدر، أو اختفوا عن الساحة في ظروف غامضة مثل: منتظري ورجائي وبهشتي[1].

وبعد سوق هذه النماذج المعارضة، يتضح لنا أن معارضتها لفكرة ولاية الفقيه كانت من منطلقات عقائدية. فالفقيه - بناء على هذه الولاية - سيأخذ مكان إمامهم المعصوم في الحكم في جميع الأمور الدينية والدنيوية، وهذا مرفوض لأنه يعارض أصلاً من أصول الشيعة الاثني عشرية وهو الإمامة. فالقول بصحة حكم الفقيه وولايته في جميع الأمور يؤدي إلى القول بتعدد الأئمة وهذا مرفوض عندهم.

إضافة إلى أن الفقيه غير معصوم، فهو عرضة للسهو والخطأ، وقد يرتكب المحرمات. بخلاف المنتظر الغائب، فهو في عقيدتهم معصوم لا ينطق عن الهوى فكيف يقاس بغيره؟

ثم إن تطبيق هذه الولاية العامة أفرز نتائج سلبية من انتشار الاضطرابات والتناقضات في الأحكام. ويرجعون سبب ذلك إلى أن قول الفقيه يعتريه النقص والخلل بخلاف أقوال الأئمة.

وهذه النظرية — ولاية الفقيه - يتضح بطلانها من خلال ارتباطها بعقيدة المهدويّة. وهذا ما سأحاول بيانه بإذن الله في المطلب التالي.

---

(١) المرجع السابق.

المطلب الرابع: نقد ولاية الفقيه.

ولاية الفقيه — كما سبق بيانه - بُنيت على أساس باطل، وهو زَعْم وجود الإمام الثاني عشر. وفي نظري، أن نقضَ هذا الأساس كافٍ في بطلان ولاية الفقيه التي إنما بُنيت على وهم، وهو: وجود المهدي المنتظر الغائب عندهم.

ولعل بطلان ولاية الفقيه يتضح بما يلي:

أولاً: أن ما يُعرف عند الشيعة بالمهدي المنتظر، وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري: لا حقيقة له؛ فهو شخصية وهمية لا أساس لها. وعليه، فغَيبته غير ثابتة لانتفاء وجوده.

قال النوبختي عن الحسن العسكري: (توفي، ولم يُرَ له خلف، ولم يُعرف له ولد ظاهر، فاقتسَم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه)[١].

بل إن الحسن العسكري نفسه قد نفى أن يكون له ولد، وجعل وصيته في مرضه الذي توفي فيه لأمه، وثبَّت ذلك عند القاضي[٢].

وكذلك قد رد عليهم علي الرضا - رحمه الله - الذي يدّعون إمامته، فقال مبطلاً هذه الدعوى: (لو كان الله يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه؛ لمدّ اللهُ في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله)[٣].

ثانياً: لو سلّمنا بوجود المهدي المنتظر الغائب، وتساءلنا عن علة غيبته، فإننا نجدهم يذكرون عللاً واهية. ومن أوهى تلك العلل التي تمسكوا بها: علة الخوف من القتل بيد الطواغيت[٤]. وهذه العلة لا يمكن قبولها؛ لأن عندهم أن المهدي سيعيش إلى نزول عيسى عليه السلام، ولا يقدر أحد على قتله، وأنه سيملك الأرض

---

(١) فرق الشيعة، ص ٩٧.

(٢) انظر: أصول الكافي، ٥٨١/١.

(٣) اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ص ٤٥٨.

(٤) انظر: عقائد الإمامية، ص ١١٨.

بحذافيرها. فلماذا يختفي أو يتخوّف؟![1].

وإذا كان سبب غيبته وخوفه لقلة الأنصار والأتباع[2]، وضعف الشيعة واضطهادهم في السابق- كما يزعمون- فلماذا لم يخرج الآن؟ وخصوصاً أن لهم الآن دولة قوية تمثلهم؟.

وكذلك فإن تعليلهم بالخوف يتناقض مع ما يدّعونه لأئمتهم من أنهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم[3].

ثالثاً: أن هناك أسباباً حقيقية دعت إلى زعم الشيعة غيبةَ مَهديّهم المزعوم، ومن أهمها:

١- الخروج من مأزق التناقض بين القول بوجود المهدي، وعدم إمكانية رؤيته. فقد كان سبب قولهم بولادة المهدي: خوف انقطاع الإمامة بموت الحسن العسكري دون ولد. وهنا سينشأ تساؤل لدى أتباعهم الذين يريدون رؤية إمامهم المزعوم وهو: أين هذا الإمام؟ وهو سؤال إن لم يُجب عليه بإجابة أسطورية من جنس المولد ترضي الأتباع؛ فإنه سيكون خطراً على كيان الشيعة عموماً. ومن هنا فكّر رؤساء المذهب في إجابة مُرضية من جهة، وطويلة الأمد من جهة أخرى حتى لا يعود التساؤل في الظهور مرة أخرى. وكانت دعوى الغيبة[4].

٢- المكاسب المادية من وراء هذه الغيبة المزعومة. فالأموال تجمع باسم الإمام الغائب، وتؤخذ من السذّج منهم، ويستحوذ عليها من يزعمون ويدَّعون أنهم

---

(١) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) انظر: عقائد الإمامية، ص ١١٨.

(٣) انظر: الكافي، ١/٢٥٨.

(٤) انظر: ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، ص ٦٣٤.

نوّاب للإمام الغائب[١].

٣- تطلّع الشيعة لقيام كيان سياسي لهم مستقلّ عن الدولة الإسلامية، وهذا يتضح في اهتمامهم بمسألة الإمامة.

ولما خابت آمالهم وغُلبوا على أمرهم.. هربوا من الواقع إلى الآمال والأحلام كمهرب نفسي يُنقذون به أنفسهم من اليأس، وشيعتهم من الإحباط. فأخذوا يبثّون الأمل في نفوس أتباعهم، ويمنّونهم بأن الأمر سيكون في النهاية لهم[٢].

٤- وهناك سبب خارجي دفع الشيعة للقول بالمهدي الغائب، وهو أن الاعتقاد الشيعي له جذور في بعض الديانات والنِّحَل؛ مما لا يستبعد معه أن لتلك الملل - وخاصة المجوس - دورٌ في تأسيس هذه الفكرة في نفوس الشيعة[٣].

رابعاً: أن دعوى النيابة والنوّاب الأربعة دعوى باطلة لأمور:

١- هي قائمة على فَرض وجودِ إمامهم المزعوم الذي ثبت عدم وجوده أصلاً.

٢- وكذلك فإن النيابة عن الإمام كان هدفها الحصول على المكاسب المادية كما سبقت الإشارة إليه.

٣- بطلان خطّ المهدي وتوقيعاته التي ينسبها إليه النوّابُ، فمن يبحث عن خط المهدي في التراث الشيعي يجد أنه أحيط بهالة من السّرّيّة والكتمان! وهذه السرية جعلت بعض علماء الشيعة يضيفون ذلك كدليل على عدم وجود محمد بن الحسن العسكري.

يقول أحمد الكاتب - وهو من الشيعة - : (حاولت أن أستقصي آثارَ خطوط الإمام المهدي في رسائله، وأبحث عن أية نسخة من رسائله وأتابع تواقيعه.. وكنت

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة، ٨٣١/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٨٣٢/٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٨٣٢/٢- ٨٣٣.

أحسب في البداية، أو أفترض أن يكون الشيعة في تلك الأيام، أو بالأخص النواب الأربعة أو الفقهاء أو المحدِّثون قد اهتموا بالمحافظة عليها والعناية بها. فلم أجد لذلك أثراً، ووجدت غموضاً مريباً يلفّ هذا الموضوع. ووجدت في التوقيع الذي يرويه الطبرسي في الاحتجاج.. نصاً يقول: (ولا تُظهِر على خطّنا الذي سطرناه أحداً)[1]!!. وهو يكشف عن خلاف ما كان متوقعاً من الاهتمام بالتعرف على الخط، والمحافظة على رسائل المهدي، وعدم وجود خط معين ومعروف للمهدي يمكن الرجوع إليه ومقارنة بقية الرسائل به للتأكد من صحتها.. ولو كنا قد حصلنا على نسخ من خط الإمام المهدي لكان باستطاعتنا المقارنة بينها والتأكد من حقيقة نسبتها إليه، أو التمييز بين الصحيح والمزوَّر منها. ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث) [2].

خامساً: أن القول بولاية الفقيه يعارض مذهب الشيعة أنفسهم المبنيّ على أصول يخالفون بها أهل الإسلام، ومن أهمها: وجوب القول بإمامة اثني عشر إمام، والزعم بعصمتهم. فدعوى ولاية الفقيه المطلقة لجميع الأمور يلزم منها أن يكون الأئمة عندهم أكثر من اثني عشر إمام. فيتعدّد الأئمة بحسب ولاية كل فقيه للدولة، وهذا باطل في مذهبهم. وهو ما جعل بعض علمائهم يعترضون على تلك الصلاحيات المطلقة للفقيه، والتي فرضها ودعا إليها الخميني.

سادساً: من أهم الاعتراضات على نظرية ولاية الفقيه: مسألة السلطة المطلقة للفقيه، والتي تمنحه التصرّف المطلَق في جميع الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية دون أن يعترض عليه أحد؛ لأنه يحكم باسم إمامهم الغائب، فمن يعترض عليه هو كمن يعترض على الإمام الغائب، فهو مساوٍ للإمام. وله سلطة مطلقة. فهو بمفرده من يتخذ القرارات ويحدّدها. فكل مؤسسات الدولة ما هي إلا تابعة له ومنفذة لأوامره، (فولاية الفقيه كما كتبها، وكما طبقها

---

(١) الاحتجاج، ٣٢٤/٢.

(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي، ص ٢٢٩- ٢٣٠.

الخميني كانت السبب في مساواة الحاكمِ الفقيهِ المتدين بالحاكم العلمانيّ المنـدفع والمتهوّر. فكل نظام حكم وكل ولاية تمنح سلطة بغير ضمانات حقيقيـة فعالـة لحساب وعقاب من يجلس على عرش هذه السلطة.. تميل الولاية ويجـنح النظـام حتماً بصاحب السلطة يوماً، فيحيد عن جادّة الصواب، ويصبح ديكتاتوراً ينفـرد برأيه سواء كان في الأصل عسكرياً أو مدنياً فقيهاً أو علمانياً!!)[1].

سابعاً: أنكر الشيعة على الأمة الإسلامية اختيار الإمام لأمرين:

١-أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً لأن تنصيبه راجع إلى الله تعالى.

٢-أن الأمة ليست معصومة فكيف لها أن تختار معـصوماً؟ ومـع أن الشيعة عارضوا وخالفوا الأمة من اختيار الإمام.. لكن نظرية ولاية الفقيـه قلبت مفهوم الشيعة رأساً على عقب، خاصة فيما يتعلق باختيار الأمة للإمام أو نائبه، وفيما يتعلق بالصلاحيات المطلقة المعطاة لنائـب الإمـام وكأنـه المعصوم نفسه! ..وكذلك يلزم منها نسخ عقيدة الشيعة في انتظار المهـدي الغائب[2].

ثامناً: أن مسألة الإمامة عند أهل السنة والجماعة تختلف عن الشيعة في عـدة أمور من أهمها:

١- أن نَصْب الإمام يعدّ من الواجبات، وليس من أصول الإيمان كما عنـد الشيعة. قال ابن خلدون[3] : (إن نصب الإمام واجب قد عُرف وجوبه في الشرع

---

(١) ولاية الفقيه في ميزان الإسلام، الدكتور فاروق عبد السلام، ص ٩٣-٩٤،الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، القاهرة.

(٢) انظر: عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية، الدكتور محمد أحمد الخطيب، ص ١٤، مكتبة الأقصى، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، الأردن.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد الأشبيلي الأصل، التونسي المالكي المعروف بابن خلدون. عالم أديب مؤرّخ، ولد بتونس سنة ٧٣٢هـ، ونشأ بها وطلب العلم، وتولى القضاء بالقاهرة، وتوفي بها سنة ٨٠٨هـ. له عدة مؤلفات منها:المقدمة، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. انظر: كشف الظنون، ١/

بإجماع الصحابة والتابعين)[١]. بل قد دل العقل كذلك على وجوب نصب الإمام وذلك (لضرورة الاجتماع للبشر، واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين. ومن ضرورة الاجتماع: التنازع لازدحام الأغراض، فلما لم يكن الحاكم الوازع أفضى ذلك إلى الهرج المؤذن بهلاك البشر وانقطاعهم. مع أن حفظ النوع من مقاصد الشرع الضرورية)[٢]. فالإمامة عند أهل السنة قد دل عليها الشرع والعقل.

٢- أن الإمامة لا تنعقد عند أهل السنة إلا عن طريق البيعة والاختيار مخالفين بذلك معتقد الشيعة في قولهم بالنص والوصية.

٣- اعتمد أهل السنة في اختيار الإمام على الشورى والانتخاب. وليس بالضرورة أن يكون فقيهاً، فإذا توفرت فيه شروط الإمامة، واختير من أهل الحَلّ والعقد انعقدت بيعتُه. والمقصود بأهل الحل والعقد: (هم الطليعة الواعية والفئة المستنيرة من أهل الاجتهاد من الأمة. هم الجديرون باختيار الإمام؛ لأنهم سيحملون وزره إذا لم يتحروا في اختياره الصواب، وسيكونون شركاءه في مآثمه ومظالمه)[٣] وقد نص العلماء على شروط الإمامة وطرق انعقادها. وقد نظَمها الإمام السّفاريني فقال:

ونصبه بالنص والإجماع ... وقهره فحل عن الخداع
وشرطه الإسلام والحرية ... عدالة سمع مع الدراية
وأن يكون من قريش عالماً ... مكلفاً ذا خبرة وحاكماً[٤]

فطرق انعقاد الخلافة:

٢٧٨، معجم المؤلفين، ١٨٩/٥.

(١) المقدمة، ص ١٧٩، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٣) المجموع، النووي، ١٩/ ١٩٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٤) لوامع الأنوار البهية، ٢/ ٤٢٢.

الأول:طريق البيعة وهو أن يجتمع أهل الحل والعقد، ويعقدون الإمامة لمن يستجمع شرائطها.

الثاني:طريق العهد، وهو أن يَعهد الخليفة المستقِر إلى غيره – ممن استجمع شرائط الخلافة – بالخلافة بعده. فإذا مات العاهد انتقلت الخلافة بعد موته إلى المعهود إليه.

الثالث:القهر والاستيلاء، فإذا مات الخليفة، فتصدّى للإمامة من جَمَع شرائطَها من غير عَهدٍ إليه من الخليفة السابق، ولا بيعةٍ من أهل الحل والعقد انعقدت إمامته؛ لينتظم شمل الأمة وتتفق كلمتهم[1].

٤– أن الحاكم عند أهل السنة: فردٌ من أفراد الأمة، وقراراته ليست معصومة؛ وعلى ذلك فيمكن للأمة محاسبته، والاعتراض عليه، وتقويمه. وقد أكّد ذلك الصّديقُ رضي الله عنه فخطب في الناس وقال: (أما بعد، أيّها الناس فإني قد وُلّيت عليكم ولستُ بخيركم. فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني. الصدقُ أمانة والكذبُ خيانة. والضعيف فيكم قويّ عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله)[2].

مما سبق، تبين لنا بطلان القول بولاية الفقيه حتى عند علماء الشيعة أنفسهم. فهي مخالفة حتى لما يعتقدونه من العصمة، وحصر الإمامة باثني عشر إماماً.

لكن هل كان هناك أثر للقول بولاية الفقيه عند الخميني؟ خاصة بعد قيام دولة تمثّل الرافضة، ويحكمها الفقيه نفسه؟

---

(١) انظر: المجموع، ١٩/ ١٩٢، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، ص ٣٣، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، بيروت.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٣٣٢/٢، دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ. البداية والنهاية، ٣٣/٦.

المطلب الخامس: أثر قول الخميني بولاية الفقيه عند الشيعة.

إن القول بولاية الفقيه، وتطبيقها عملياً خاصة عند الخميني أحدث آثاراً عدة لدى الشيعة. ويرى بعض الباحثين أنها أحدثت نقلة إيجابية للفكر الشيعي المعاصر. فمن تلك الآثار:

أولاً: أن ولاية الفقيه ساعدت على القضاء على آثار القول بالتّقية والانتظار. ومن تلك الأمور التي خرجت فيها عن حدود التقية والانتظار:

- فتح باب الاجتهاد في عصر الغيبة.
- إقامة الحدود والإشراف عليها.
- إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إخراج الزكاة والخمس.
- العودة إلى صلاة الجمعة وإقامتها.
- العمل بفريضة الجهاد.

ثانياً: أن ولاية الفقيه ساعدت على إنهاء العزلة الشيعية؛ لأنها تمثل خطاً وسطاً بين الفكرين السني والشيعي، وحاولت الجمع بين الشورى وعقيدة النص.

ثالثاً: أن ولاية الفقيه ساعدت نسبياً إلى اعتماد نظام الشورى ولو على نطاق ضيق يتمثل بطائفة الفقهاء فقط الذين يختارون من بينهم القائد كما يظهر ذلك في الدستور الإيراني[1] القائم على ولاية الفقيه[2].

---

(١) انظر مثلاً: المادة السادسة والسابعة من الدستور الإيراني. الدستور الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية، ص ٢٠ .

(٢) انظر: ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، ص ٦٩١-٦٩٢.

غير أن تلك الآثار السابقة للقول بولاية الفقيه، والتي يعدها الدكتور أحمد سيد أحمد إيجابية[1] فإنها في اعتقادي لا تعدو كونها تأكيداً لعقيدة الرافضة وتمسكهم بها، وذلك يتضح من خلال عدة أمور:

١- أن ولاية الفقيه بُنيت عند القائلين بها من الرافضة على اعتقاد وجود الإمام المنتظر الغائب، فهي في الحقيقة لم تلغِ هذه العقيدة في قلوب أصحابها، بل أكدتها من خلال أن هذا الفقيه هو نائب وممثّل لذلك الإمام المنتظر الذي يترقب الرافضة ظهورَه في كل وقت!

٢- أن الخميني وإن كان قد أضفى لنفسه هالة من القداسة والتبجيل من خلال إعطائه لنفسه - وهو الفقيه الحاكم - صفات الإمام المنتظر، بل وأُطلق عليه الإمام الخميني، إلا أنه كان يؤكد في عرضه لتلك النظرية أن الفقيه الحاكم ليس معصوماً كالإمام. فهو يؤكد لأمته من الشيعة في أقواله عقيدة عصمة الأئمة عندهم وإن كان يخالفها عملياً.

٣- أن ما يُدَّعى من آثار حسنة في ولاية الفقيه تتمثل في فتح باب الاجتهاد للفقهاء: هو في حقيقته ليس على إطلاقه؛ فالاجتهاد في الأحكام هو خاص بفقهاء محصورين عند الخميني ومن جاء بعده. ودليل ذلك سجن العديد من علماء الرافضة وفقهائهم؛ وذلك بسبب اجتهاداتهم التي كانت لا ترضي الخميني ومن جاء بعده. فهذا الاجتهاد ليس مطلقاً لكل فقيه، بل هو خاص ومبارك لكل موافق للحاكم الفقيه، ومؤيِّد لسياساته القائمة على التنكيل بكل مخالف من الفقهاء وعامة الناس وسجنهم وتعذيبهم بل وقتلهم أحياناً كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

٤- إن ولاية الفقيه مهدت الطريق للرافضة - بعد تأسيس دولتهم - إلى الدعوة إلى مذهبهم الباطل بقوة، والتخطيط لذلك في شتى المجالات. وهذا يتضح جليّاً الآن - خاصة بعد غزو العراق - والسعي المحموم لنشر عقيدتهم الباطلة. بل أرى أن الذي زاد في انتشار المذهب الشيعي هو وجود دولة للرافضة في إيران تقوم

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٦٩١ .

في الأساس على حكم فقيه شيعي، لا على شخص مخالف لدينهم أو منحرف عنه. وهذا الحكم الديني الضالّ المتمثل في الفقيه هو الذي أثمر نتائج سريعة في انتشار المذهب الشيعي، بل وتأثّر بعض السذّج من السنة بدولة الرافضة التي تدّعي عبر حكّامها والمتنفذين فيها - والذين هم أعرف من غيرهم بعقائد مخالفيهم - بأنها راعية الإسلام ومقدساته في القدس وغيرها. والمدافعة عنه وعن المظلومين من أهله. فخدعت العديد من السنة بذلك، ومال البعض منهم إليها، بل وتأثروا بعقائدها الباطلة على حين غفلة أو تغافل من العديد من الأنظمة العربية التي تُحسب من السنة وأهلها والله المستعان.

الخـــاتمـــــة

فأحمد الله تعالى على عونه وتسديده وعلى توفيقه لي لإتمام هذا البحث ولعلي أذكر أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلاله.

أولاً: النتائج.

١- أن الخميني لا يعتبر فقط مرجع من مراجع الشيعة بل قد خاض الخميني في المجال السياسي والسعي للحكم حتى استطاع بما نشره من خطب أن يثير الشعب الإيراني وينقلب على الحكومة السابقة ثم بعد ذلك كون حكومة جديدة زعم أنها حكومة إسلامية.

٢- كان الخميني في العديد من خطاباته ينتقد الحكومة السابقة له بأنها ظالمة و لم تعط الشعب حقوقه لكنه بعد توليه ارتكب ومن معه مختلف الجرائم أضعاف ما فعله من سبقه وبشهادة المنصفين من الشيعة أنفسهم.

٣- كان الخميني معجباً جداً بالفلسفة والفلاسفة ويتضح ذلك جلياً في كتبه ككشف الأسرار الذي استشهد فيه بكلام الفلاسفة وآرائهم، وأثنى عليهم في العديد من كتبه، لكنه في آخر حياته أظهر ندمه على اشتغاله بالفلسفة وأنه لم يحصل منها فائدة.

٤- أن أقوال الخميني أقوال كفرية بشهادة علماء الإسلام وذلك لعدة أمور منها:

أ- زعمه أن أئمة الشيعة أفضل من جميع الرسل والملائكة وأن للإمام مقاماً محموداً وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون.

ب- زعمه وادعاؤه أن تعاليم أئمته كالقرآن تماماً وأن أئمته معصومون من السهو والعفلة.

ج- إدعائه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينجح في تطبيق العدالة وأن الذي سينجح في ذلك هو المهدي.

د- دعواه أن الوحي لم ينقطع بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وأن جبريل كان يترل على فاطمة – رضي الله عنها- بالوحي.

هـ - اتهامه لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بمخالفة القرآن وتكفيره لعمر -رضي الله عنه- وسبه للصحابة -رضي الله عنهم- .

و- زعمه جواز السجود للقبر وطلب الحاجة من الأموات أو الأحجار .

ز- زعمه أن للنجوم تأثيراً على سعادة الإنسان أو إحداث ضرر له.

ح- زعمه أن للنفوس القدرة على الخلق والإيجاد.

ط- قوله بالحلول والاتحاد وقد وافق في ذلك غلاة الرافضة.

ي- قوله بجواز أن تنال النبوة بالاكتساب.

٥- قوله بتحريف القرآن الكريم وإن كان لم يجرأ بالتصريح في ذلك كما فعل من سبقه من علماء الرافضة فاستخدم التقية في كلامه موهماً للقارئ أنه لا يقول بتحريف كتاب الله تعالى، ومما يؤكد اعتقاده أن القرآن محرف ما جاء عنه من تحريف لكتاب الله تعالى في معناه ومدلوله كما مر معنا وذلك بمخالفته التأويل الصحيح لكتاب الله تعالى وبطلان ما زعمه من تأويلات باطنية للعديد من الآيات التي يحرص هو وأسلافه من علماء الشيعة أن يجعلوا المراد منها التأكيد على ولاية وعصمة علي رضي الله عنه وذلك من غير دليل ولا برهان.

٦-أن الخميني قد خالف الشيعة أنفسهم وجاء بأمور مبتدعة مخالفة للشرع بل ولما عليه أصحاب المذهب الذي ينتسب إليه.

٧- أن عقيدة الخميني في الأئمة هي عقيدة الغلاة من الرافضة،فالعديد من علماء الشيعة قديماً وحديثاً يعتبرون القول بعدم سهو وغفلة الأئمة ودعوى أن لهم تصرف في الكون مما يعتقده الخميني من الغلو في دين الله والإشراك به.

٨-مشابهته وأتباعه للمنافقين بكتمان الباطل وإظهار الموافقة للسنة ويلحظ ذلك في العديد من خطاباته.

٩-اتخاذه التقية وسيلة للكيد لأهل السنة وإلحاق الضرر بهم واستحلال أموالهم.

١٠- اتهامه لأنبياء الله ورسله وتنقصه لهم.

١١- أن الخميني دعا إلى ولاية مطلقة للفقيه لجميع الأمور وقد حشد العديد من الأحاديث والروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أئمتهم التي تدل كما

الأحاديث والروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أئمتهم التي تدل كما يقول على نيابة الفقيه للإمام الغائب لجميع شؤون الحياة وهذه الأدلة الكثيرة لا ترقى وفق ميزان النقد الحديثي عند الشيعة إلى درجة الصحة.

١٢- العديد من علماء الشيعة كان لهم موقف المعارضة لفكرة ولاية الفقيه من منطلقات عقائدية فالفقية بناء على هذه الولاية سيأخذ مكان إمامهم المعصوم في الحكم في جميع الأمور الدينية والدنيوية، وهذا مرفوض لأنه يعارض أصل من أصول الشيعة وهو الإمامة فالقول بصحة حكم الفقيه لجميع الأمور يؤدي إلى القول بتعدد الأئمة وهذا مرفوض عندهم. كذلك فإن الفقيه ليس معصوماً فلا بد أن يقع منه السهو والخطأ وقد يرتكب المحرمات بخلاف عقيدتهم في المنتظر الغائب فهو معصوم عن الخطأ والنسيان كما يزعمون.

١٣-كان هناك آثار عديدة للقول بولاية الفقيه العامة عند الشيعة من أهمها:

- فتح باب الاجتهاد في عصر الغيبة.
- إقامة الحدود والإشراف عليها.
- إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
-إخراج الزكاة والخمس.
-العودة إلى صلاة الجمعة وإقامتها.
- إمكانية العمل بفريضة الجهاد.

١٤- أن آثار القول بولاية الفقيه والتي يعدها البعض إيجابية لا تعدوا كونها تأكيداً لعقيدة الرافضة في العصمة والإمام المنتظر الغائب عندهم.

١٥- من أخطر الأمور التي نتجت عن قول الخميني بولاية الفقيه هو تطبيقها العملي لتلك النظرية وإقامة دولة شيعية يحكمها الفقيه وينشر بواسطتها أفكار مذهبه الباطلة في العالم كله وفق خطط مدروسة معتمداً على وسائل عدة من عسكرية وسياسية واقتصادية وإعلامية.

ثانياً: التوصيات.

من التوصيات التي يرى الباحث من المهم الإشارة إليها والتنبيه عليها:

١- بحث جوانب عديدة ومهمة في عقيدة الخميني وفكره لم تبحث خصوصاً أنه قد ذكرها في العديد من كتبه المتداولة ومن ذلك:

أ - عقيدته وآراؤه في الرجعة.

ب - عقيدته وآراؤه في البداء.

ج ـــ آراؤه وتأثره بالتصوف.

٢- بيان الأطماع التوسعية للخميني وأتباعه من خلال:

أ - إثبات تلك الأطماع التوسعية من خلال كتاباتهم وخططهم المنشورة.

ب - بيان وسائلهم المتنوعة في تنفيذ تلك المخططات.

ج - التركيز على بيان فضح تحركهم الدعوي الكبير في العديد من الدول في العالم العربي والإسلامي وفتح العديد من الفروع لما يسمى بمؤسسة إحياء تراث الإمام الخميني وغيرها، ومسئولية أهل السنة حكاماً ومحكومين في التصدي لذلك المذهب الباطل وأطماعه التوسعية.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث المسلمين في كل مكان والباحثين عن الحق من الشيعة وغيرهم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الفهارس:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الألفاظ اللغوية.
- فهرس الفرق والملل.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	٩٨	٢١١
﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ﴾	١٥٤	١٥٣، ١٦٤
﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾	١٩٦	١٢٤
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾	٢١٥	١١٣، ٩٦
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾	٢٢٩	١٢٥
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ ﴾	٢٣٠	١٢٦
﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾	٢٥٥	٧٦، ١٨٩
آل عمران		
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾	٣١	٣
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	٨٥	٢١١
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾	١١٠	١٢٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً ﴾	١١٨	٣٣
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ ﴾	١٦٤	٣٦
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾	١٦٩	١٥٣، ١٦٣
سورة النساء		
﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾	٢٠	١٣١
﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ .... ﴾	٢٤	١٢٠
﴿ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾	٢٤	١٢٢
﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾	٢٥	١٢٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾	١١٥	٣٣
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا ﴾	١٢٦	١٦٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ... ﴾	١٥٠، ١٥١	١٨٧، ٢١١
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	١٦٥	٨٥
سورة المائدة		
﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ ﴾	٣	٣٠، ٦٣، ٦٤، ٧٩، ٨٦، ٢٠٢، ٢٠٥
﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾	١٧، ٧٢	١٨٩
﴿ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾	١٨	١٩٠
﴿ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ ﴾	٤٤	٣٢
﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٥٧، ١٨٦
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ.... وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾	٥٥	٦٦، ٦٧
﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	٥٦	٢١١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾	٦٧	٦٢، ١٢٩، ١٣٩
﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾	١٠١	٢٠
﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾	١١٦، ١١٧	٨١
سورة الأنعام		
﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ ﴾	١٩	٢٠٢
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ... ﴾	٢١	٢٠٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	٣٨	٥١، ١٢٨
﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾	٤٠، ٤١	١٥٨
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ﴾	٥٠	٧٤
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	١٢٤	١٩٩
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	٩٣	١٩٩
سورة الأعراف		
﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾	١٤٤	١٩٩
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ...﴾	١٥٨	١٧٨
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾	١٥٧	٢٠٦
﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾	١٥٨	٢٠٦
سورة الأنفال		
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾	١٧	١٨٨، ١٩٢
﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ﴾	٣٢	٦٤
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	٦٤
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾	٤١	١١٢
سورة التوبة		
﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾	٢٤	٢٠٨
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾	١٠٠	٩٣، ١١٨
سورة يونس		
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	١٧	٢٠٠
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾	١٨	١٤٨، ١٥٠
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	٣١	٨٦، ١٥١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة يوسف		
﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	٦٤	١٧٠
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	١٠٠	١٧٢
سورة الرعد		
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾	٢	١٨٦
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	١٦	١٨٣
﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	٣٣	١٨٧
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٤٨
سورة النحل		
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	٥٣-٥٤	١٥٨
﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾	٦٩	١٥٣
﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	١٦	١٧٩
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾	٣٦	٨٥، ٩٢، ٩٤
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾	٥٠	١٩١
﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾	٨٩	١٢٨
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾	١٠٦	١٣٦
سورة الإسراء		
﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٤٤	٧٢
﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾	٦٧	١٧٠
سورة الكهف		
﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾	٥	٨١، ٢٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾	١١٠	٧٧، ١٥٨، ٢١٠
سورة مريم		
﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾	٤٨، ٤٩	١٥٥
سوة طه		
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	٥	١٩١
﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾	٥٢	١٨٩
﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾	٦٩	١٧٧
﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾	٨٥	١٦٨
﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾	٩٥-٩٦	١٥٤، ١٦٧
﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾	٩٧	١٦٨، ١٤٦
سورة الأنبياء		
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	٢٢	١٢٩
﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا﴾	٢٤	١٢٩
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ﴾	٢٧-٢٩	٥٧، ٧٤
﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾	٣٦	١٣٠
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	٢٠٥
سورة الحج		
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾	١٨	١٧١
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾	٤٦	٧٢، ١٩٤
﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾	٧٥	٧٥، ١٩٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا﴾	٧٧	١٦٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المؤمنون		
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾	٩٩-١٠٠	١٥٣، ١٦٢
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ ﴾	١١٧	١٥٨
سورة النور		
﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ ﴾	٦٣	٢١٠
سورة الفرقان		
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ﴾	٧٤	٧٥
سورة الشعراء		
﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٩٧-٩٨	١٥١
سورة النمل		
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾	١٦	٩٤، ١١١
﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾	٢٢	١٣٢
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ ﴾	٦٢	١٧٠
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	٦٤	١٦١
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٦٥	١٧٨
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	٦١	١٥١، ١٨٣، ١٥٩، ١٦٠
﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ ﴾	٦٥	١٣٤، ١٧٠
سورة الأحزاب		
﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾	٣٧	١٤٠
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	٤٠	٢٠١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾	٥٦	٢١٠
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾	٥٧	٢٠٨
سورة سبأ		
﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾	٢٢-٢٣	١٥٩
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾	٢٨	٢٠٢
سورة يس		
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا ﴾	٨٢	٧٣
سورة الصافات		
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٩٦	١٩٠
﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾	٧٨- ٧٩	٢١٢
﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾	١٠٨-١٠٩	٢١٢
﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴾	١١٩-١٢٠	٢١٢
﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾	١٨١	٢١٢
سورة الزمر		
﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ ﴾	٨	١٥٨
﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾	٤٢	١٥٣، ١٦١
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾	٦٢	١٨٣
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	٦٧	٢٩
سورة غافر		
﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) ﴾	٤٥-٤٦	١٥٣، ١٦٢
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	٦٠	١٥٥، ١٦٦، ١٧١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة فصلت		
﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ ﴾	٣٧	١٧١
﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾	٥٤	٨٦
سورة الشورى		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾	١١	١٨٩
﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾	٢١	٧١
سورة الزخرف		
﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ ﴾	٦-٨	٨٦
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾	٩	١٨٤
سورة الجاثية		
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾	٢٤	١٢٩
سورة الأحقاف		
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٥-٦	١٥٥
سورة محمد		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	١١	
سورة الفتح		
﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٨	٩٣
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾	٢٩	٩٢
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	٨-٩	٢٠٦
﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	٩	٢٠٩
سورة الحجرات		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ ﴾	١	٢٠٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٩٠
سورة الطور		
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾	٣٥	١٩٢
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾	٣-٥	١٢٨
سورة الحشر		
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	٧	٢٠٨
﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا ﴾	١٠	٩٣، ٢١١
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	٢٣	١٨٤
﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ ﴾	٢٤	١٩٠
سورة الممتحنة		
﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾	١٣	١٥٣
سورة التغابن		
﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	٨	
سورة الملك		
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾	١	٧٤
سورة القلم		
﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾	٩	١١٩
سورة المعارج		
﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	١	٦٥، ٦٦، ٦٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الجن		
﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾	١٨	١٥٥

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
ائذن له وبشره بالجنة	١٢٠
الأئمة من قريش	١٢٠
اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان	٦٣
ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً	١٠٠، ١٣٠
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله	١٦٤
أرواحهم في جوف طير خضر	١٦٣
أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي	٢٠٢
ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة	١٠٣
اللهم اجعله هادياً مهدياً واهدِ به	١٠٤
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد	١١٨
أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب	٥٦
إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة	١١٠-١١١
إن أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة	٣
إن الدعاء هو العبادة	١٥٦
إن رسول الله أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها	١٢٢
إن الله عز وجل يقبل الصدقة	١٨٨
إن لم تجديني فأتي أبا بكر	١٠٠
إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجّك	١٣٤
بينا أنا نائم رأيتني في الجنة	١٣٤
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم	٩٤
دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد	١٣١

طرف الحديث	الصفحة
رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها	١٢١
فإن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء	١٦١
قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك	١٢٧
كانت بنو إسرائيل تَسُوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي	٢٠١
كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر	١٣٥
لا تسبوا أصحابي	٩٤
لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد	٩٤
لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر	١٧٣
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	٢٠٩
لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون	١٣٥
لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر	١١٩
لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي	٩٠
ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم	١٠٣
مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً...	٢٠١
مروا أبا بكر فليصل بالناس	١٠١
مما أخاف على أمتي: التصديق بالنجوم...	١٧٧
من أصبح منكم اليوم صائماً ؟	١١٩
من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر	١٧٧
من بدّل دينه فاقتلوه	١١٧
من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار	١٥٨

طرف الحديث	الصفحة
نعم [وذلك لما قال له أبو سفيان: ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك؟]	١٠٤
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر	١٢١
وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم	١١١
وإنه سيكون في أمتي كذابون	٢٠١
وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض	٥٦
وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به	٢٠٩
يا أيها الناس إنه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا إلا الخمس	١١٣
يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة	١٢١

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
(أ)	
١- إبراهيم بن السري بن سهل.	١١٤
٢- إبراهيم بن سيار بن هانئ (النظام).	١٣٣
٣- إحسان إلهي ظهير.	٤٦
٤- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني.	٦١
٥- أحمد الكاتب.	٢٢١
٦- أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي.	٦٧
٧- أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي.	٩٦
٨- أحمد بن محمد مهدي الكاشاني.	٢٢٣
٩- أحمد مفتي زاده.	٥٧
١٠- أحمد مير قاسم الكسروي.	٨٠
١١- إسماعيل آل إسحاق الخوئيني.	٣٦
١٢- إسماعيل بن عمر بن كثير.	٦٨
١٣- أبو الأعلى المودودي.	٥٣
١٤- أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.	٣٤
١٥- أبو الفضل بن الحسن بن أحمد البرقعي.	٧٥
١٦- أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي.	٨٠
١٧- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم.	٥٩
١٨- أبو المظفر طهماسب الحسيني.	٢٢٤
١٩- أبو منصور الحسن الحلي.	٢٢٢
٢٠- أبو منصور الماتريدي.	١٥٥

(ج)

٢١- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (الصادق). ١٦٥

(ح)

٢٢- حسن بن حسين طبطباي القمي. ٢٤٠

٢٣- حسن بن موسى النوبختي. ٢٤٩

٢٤- حسين بن محمد الطبرسي. ٢٥٢

٢٥- حسين بن مصطفى الخميني. ٢٤٦

٢٦- الحسين بن مسعود البغوي. ٦٧

٢٧- الحسن بن علي بن محمد العسكري. ٨٤

٢٨- الحسن بن علي بن أبي عقيل. ٩٠

(ش)

٢٩- الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي. ٢٧

٣٠- شريعت محمد سنكلجي. ١٥٦

٣١- شهاب الدين السهروردي. ١٨٣

(ص)

٣٢- صنع الله بن صنع الله الحلبي. ١٦٠

(ع)

٣٣- علي أبو الحسن بن عبد الحي الندوي. ٤٩

٣٤- علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم. ١٦٥

٣٥- علي بن علي بن محمد بن أبي الفرا الدمشقي. ١٠٦

٣٦- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين). ٩٥

٣٧- علي بن موسى الملقب بالرضا. ٢٤٩

٣٨- عدي بن حاتم الطائي. ١١٥

٣٩- علي بن الحسن الكركي. ٢٢٣

٤٠- عبد الرحمن بن محمد بن محمد المالكي (ابن خلدون). ٢٥٣

٤١- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحرير. ١٣٤

(ف)

٤٢- الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي. ٤٤

(ق)

٤٣- قيس بن عباد الضبعي. ١١٧

٤٤- قتادة بن دعامة السدوسي. ١٧٩

(م)

٤٥- مالك بن أنس بن مالك الأصبحي. ١٨٩

٤٦- مالك بن نويرة بن جمرة التميمي. ١١٦

٤٧- محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي ١٦٠

٤٨- محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني. ٤٣

٤٩- محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد). ٦٦

٥٠- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الرخدي. ٦٢

٥١- محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي. ٧٧

٥٢- محمد رضا بن محمد عبد الله آل المظفر ٨٢

٥٣- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي. ٦٢

٥٤- محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي. ١٩٨

٥٥- محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي. ٥٢

٥٦- محمد بن الحسن بن علي الطوسي. ٢١٧

٥٧- محمد بن أحمد بن سالم السفاريني. ٢٥٤

٥٨- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. ١١١

٥٩- محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي. ١٢٧

٦٠- محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن الهاشمي. ١٢٧

٦١- محمد حسن عبد الرؤوف. ١٣٣

٦٢- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. ١٣٣

٦٣- محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي (ابن عربي). ١٨٨

٦٤- محمد جواد مغنية. ١٩٨

٦٥- محمد بن علي الشلمغاني. ٢١٨
٦٦- محمد كاظم الشريعت مداري. ٢٣٨
٦٧- محمد منصور نعماني. ٤٩
٦٨- محمود بن عمر الزمخشري. ١٧١
٦٩- محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. ٢١٢
٧٠- مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري. ١١٠
٧١- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (الملقب بالكاظم). ١٢٢
٧٢- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة. ١٠٦
٧٣- موسى جار الله التركستاني. ٤٦

(ن)

٧٤- نعمة الله بن عبد الله بن محمد الجزائري. ٤٦

(هـ)

٧٥- هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني. ٥٨

فهرس الألفاظ اللغوية

	اللفظ	الصفحة
١	الاتحاد العام	١٨٧
٢	آية الله	٢١
٣	الحلول الخاص	١٨٥
٤	الحوزة	٥
٥	الزنديق	٢٠٣
٦	ساخت بهم	٢١٣
٧	سقيفة بني ساعدة	٩٨
٨	الشجرة	٩٤
٩	عام أوطاس	١٢١
١٠	العقل الفعَّال	١٩٥
١١	كانفة	١٣٦
١٢	الكلالة	١١٦
١٣	المحاق	١٧٩
١٤	محدَّثون	١٣٥
١٥	الناصب	١٤٤
١٦	النفوس العلوية	١٨٣
١٧	النقيبة	١٣٥

فهرس الفرق والملل

الفرقة	الصفحة
١- الباطنية	٦٢
٢- الصابئة	١٧٨
٣- المانوية	١٤٩
٤- المجوس .	١٤٩
٥- المزدكية	١٤٩
٦- المفوضة.	١٩٨
٧- النسطورية	١٨٥

فهرس المراجع والمصادر

أ- المراجع العامة.

(أ)

١. الأحكام السلطانية، والولايات الدينية، الماوردي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، بيروت.

٢. إحياء علوم الدين، الغزالي، دار المعرفة، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٣. الأذكار، للنووي، دار الفكر، ١٤١٤هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

٤. آراء أهل المدينة الفاضلة، للفارابي، دار المشرق، الطبعة السابعة، بيروت.

٥. إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم، محمد

٦. بن علي الشوكاني، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

٧. إرواء الغليل، الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ، بيروت (بدون ذكر الطبعة).

٨. أسد الغابة، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها)

٩. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد، ١٤٢١هـ، المدنية.

١٠. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د.ناصر القفاري، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، (بدون ذكر مصدر الطبعة ومكانها).

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ، مكة المكرمة.

١٢. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عشرة ١٤٢٥هـ، بيروت.

١٣. إغاثة اللهفان، ابن القيم، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، بيروت.

١٤. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية ، مكتبة الرشد، الطبعة الثامنة، ١٤٢١هـ، الرياض.

١٥. الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، مقبل الوادعي، دار الآثار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، صنعاء.

١٦. الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي سيرته الذاتية والدعوية، أحمد بن محمد العدني، دار الإيمان، مصر (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ، بيروت.

١٧. إيران بين التاج والعمامة، أحمد مهابة، دار الحرية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مصر.

(ب)

١٨. البحر الرائق، ابن نجيم المصري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ بيروت.

١٩. البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ، بيروت.

٢٠. بروتوكولات آيات قم، د. عبدالله الغفاري، ١٤١١هـ، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها ومكانها).

(ت)

٢١. تاج العروس، الزبيدي، دار الفكر، ١٤١٤هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

٢٢. تاريخ الإسلام، الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، بيروت.

٢٣. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، بيروت.

٢٤. تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، ١٤١٥هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

٢٥. التاريخ الكبير، الإمام البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا،(بدون ذكر

الطبعة وتاريخها).
٢٦. تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، بيروت.
٢٧. تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، بيروت.
٢٨. تجريد التوحيد المفيد، المقريزي، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، مكة المكرمة.
٢٩. ترجمة مختصرة للعلامة المهتدي إسماعيل آل إسحاق (مخطوط).
٣٠. التعريفات، الجرجاني، دار الفضيلة، الرياض، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
٣١. تفسير الرازي، الرازي ، الطبعة الثالثة، (بدون ذكر تاريخ الطبعة ومصدرها ومكانها).
٣٢. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، دار عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، الرياض.
٣٣. تلبيس إبليس، ابن الجوزي، المطبعة المنيرية، القاهرة، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
٣٤. تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، بيروت.
٣٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، عنيزة.
٣٦. تيسير لمعة الأعتقاد، شرح د.عبدالرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ا لرياض.

(ث)

٣٧. الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، محمد منظور نعماني، مطبعة عبير الكتاب، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).

(ج)

٣٨. جامع الأصول، ابن الأثير، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، بيروت.

٣٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت. (بدون تاريخ الطبعة).

٤٠. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الفكر، ١٤١٥هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

٤١. الجامع لسيرة شيخ الإسلام، جمع محمد عزير شمس وعلي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، مكة المكرمة.

٤٢. جامع المسائل، ابن تيمية، دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، مكة المكرمة.

٤٣. جعفر السبحاني في الميزان، علاء الدين البصير، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ١٤٢٨هـ، الرياض.

٤٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها ومكانها).

٤٥. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، مطبعة أمين عبدالرحمن، الطبعة الثالثة، ١٣٤٦هـ، مصر.

٤٦. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر القرشي، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٩٩هـ، القاهرة.

٤٧. حكمة الإشراق، السهروردي.

(خ)

٤٨. الخميني بين الدين والدولة، عبدالجبار العمر، دار آفاق عربية، ١٤٠٤هـ، بغداد، (بدون ذكر الطبعة).

٤٩. الخميني والوجه الآخر، د.زيد العيص، دار اليقين، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، المنصورة.

(د)

٥٠. دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد جلبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، الرياض.

٥١. الدرر السنية، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.

٥٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت.

٥٣. الدستور الإيراني في ميزان الإسلام عصمة الإمامة في الفقه السياسي الشيعي، د.حافظ موسى عامر، مكتبة البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

٥٤. دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، محمد منظور نعماني، مكتبة الفرقان، ١٤٠٠هـ ، لكانو.

٥٥. الدين الخالص، محمد صديق حسن، مطبعة المدني، القاهرة، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(ر)

٥٦. الرد على البكري، ابن تيمية، الدار العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ دلهي.

٥٧. الرد على القائلين بوحدة الوجود، على بن سلطان القارى، دار الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، القاهرة.

٥٨. الرسالة التدمرية، ابن تيمية، مكتبة العبيكان، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، الرياض.

٥٩. رسالة في الرد على الرافضة، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، دار الآثار، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، اليمن ، صنعاء.

٦٠. الروح، ابن القيم، دار ابن كثير، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ، بيروت.

٦١. روضة الطالبين، النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها)

(س)

٦٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة،الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ، الرياض، (بدون ذكر الطبعة)

٦٣. سنن ابن ماجه، محمد القزويني، دار الفكر، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٦٤. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، بيروت.

٦٥. سنن البيهقي، البيهقي، دار الفكر، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٦٦. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، بيروت.

٦٧. سنن الدارمي، مطبعة الحديثة، ١٣٤٩هـ ، دمشق، (بدون ذكر الطبعة).

٦٨. سنن النسائي، النسائي، دارالفكر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ، بيروت.

٦٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ، بيروت.

٧٠. السيرة النبوية ، ابن كثير، دار المعرفة، ١٣٩٣هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

٧١. سيف الله في الرد على من كذب على أولياء الله ، لصنع الله الحلبي، دار الوطن الرياض، الرياض.

(ش)

٧٢. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، بيروت.

٧٣. الشهادة الثالثة في الأذان حقيقة أم افتراء ، علاء الدين البصير، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، مصر ، البحيرة.

٧٤. الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، الطبعة السابعة، ١٤١٥هـ، باكستان، لاهور.

(ص)

٧٥. الصارم المتكي في الرد على السبكي ـ لابن عبدالهدي، مطبوعات دار الإفتاء، ١٤٠٣هـ ، الرياض.

٧٦. الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، دار الكتب العلمية بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٧٧. صحيح البخاري ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، بيروت.

٧٨. صحيح الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، بيروت.

٧٩. صحيح سنن ابن ماجه، الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، الرياض.

٨٠. صحيح سنن أبي داود، الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، الرياض، (بدون ذكر تاريخ الطبعة).

٨١. صحيح سنن الترمذي، الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، الرياض.

٨٢. صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، القاهرة.

٨٣. الصواعق المرسلة، ابن القيم، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ. الرياض.

٨٤. صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية، أبو الحسن الندوي، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، جدة.

(ظ)

٨٥. ظلال الجنة في تخريج السنة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ، بيروت.

(ع)

٨٦. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل الصابوني، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.

٨٧. عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية، د. محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، الأردن.

٨٨. علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار الاعتصام، القاهرة، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٨٩. عمدة القاري، العيني، دار التراث العربي، بيروت،(بدون ذكر الطبعة ومصدرها وتاريخها).

(ف)

٩٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، (بدون ذكر تاريخ الطبعة).

٩١. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.

٩٢. الفتوحات المكية، لأبن عربي، دار صادر، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٩٣. الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت. (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٩٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، تحقيق د.عبدالرحمن عميرة و د.محمد نصر، دار الجيل، ١٤٠٥هـ، (بدون ذكر مكان الطبعة).

٩٥. فضائح الباطنية، الغزالي، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

(ق)

٩٦. القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دمشق.

٩٧. القواعد الحسان لتفسير القرآن، الشيخ عبدالرحمن السعدي، مكتبة المعارف ١٤٠٠هـ، الرياض.

٩٨. القول المفيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن عثيمين، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.

(ك)

٩٩. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، ١٣٨٦هـ بيروت.

١٠٠. كسر الصنم، أبو الفضل بن الرضا البرقعي، دار البيارق، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، الأردن، عمان.

١٠١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، بيروت.

١٠٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، بيروت.

١٠٣. كنز العمال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(ل)

١٠٤. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت.

١٠٥. لسان الميزان، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ، بيروت.

١٠٦. لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني، وجيه المديني، مطابع المنار، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٠٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضيَّة، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، بيروت.

(م)

١٠٨. ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن، عبدالله بن جوران الخضير مكتبة الكويت الوطنية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، الكويت.

١٠٩. مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ، بيروت.

١١٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ، المدينة. (بدون ذكر الطبعة).

١١١. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، الرياض.

١١٢. المجموع، النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١١٣. مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، بيروت.

١١٤. مختار الصحاح، محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، بيروت.

١١٥. مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، المكتبة السلفية، القاهرة، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

١١٦. مختصر الصواعق المرسلة، محمد بن الموصلي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، الرياض.

١١٧. مدارج السالكين، ابن القيم، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

١١٨. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.ناصر القفاري، دار طيبة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ، الرياض.

١١٩. مستدرك الحاكم، الحاكم النيسابوري، تحقيق يوسف عبدالرحمن، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).

١٢٠. مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
١٢١. المصنف، عبدالرزاق الصنعاني، منشورات المجلس العلمي، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).
١٢٢. معالم التنزيل، الإمام الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، الرياض.
١٢٣. المعجم الكبير، الطبراني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، بيروت.
١٢٤. معجم مصطلحات الصوفية، د/ عبدالمنعم الحفني، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، بيروت.
١٢٥. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مكتبة الإعلام، ١٤٠٤هـ، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها).
١٢٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، دفتر نشر الكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٢٧. مع الخميني في كشف أسراره، د.أحمد كمال شعث، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة.
١٢٨. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب الكتياني، ١٩٧٨م، بيروت.
١٢٩. المقدمة، ابن خلدون، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت.
١٣٠. المغني، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة،دار عالم الكتب،الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، الرياض.
١٣١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ بيروت، (بدون ذكر الطبعة).
١٣٢. الملل والنحل، الشهرستاني، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، بيروت.
١٣٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، مكة.

١٣٤. منهاج السنة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د.محمد رشيد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، (بدون ذكر مصدر الطبعة ومكانها).

١٣٥. مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الاثني عشرية، إعداد موقع راصد نت.

١٣٦. المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني، د. عبدالمنعم النمر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

١٣٧. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، (بدون ذكر تاريخ الطبعة).

١٣٨. موقف الشيعة من أهل السنة، محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ (بدون ذكر مكان الطبعة).

(ن)

١٣٩. نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد، د. غرمان عبدالحميد، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، عمان.

١٤٠. نقد ولاية الفقيه، محمد مال الله، دار الصحوة الإسلامية، ١٤٠٩هـ، (بدون ذكر الطبعة ومكانها).

١٤١. نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، د.أحمد مطلوب وآخرون، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، الأردن، عمان.

١٤٢. نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبدالعزيز العبداللطيف، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، الرياض.

١٤٣. نيل الأوطار، الشوكاني، دار الجيل، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(و)

١٤٤. الوافي بالوفيات، الصفدي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، بيروت

١٤٥. وجاء دور المجوس، د.عبدالله الغريب، ١٤٠٢هـ، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها ومكانها).

١٤٦. الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، موسى جار الله، مكتبة الكيلاني، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).

١٤٧. وفيات الأعيان، ابن خلكان، دار الثقافة، لبنان، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

١٤٨. ولاية الفقيه عند الشيعة الأثنى عشرية، د. أحمد سيد أحمد، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، مصر، الإسماعيلية.

١٤٩. ولاية الفقيه في ميزان الإسلام، د. فاروق عبدالسلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، القاهرة.

(ي)

١٥٠. يتيمة الدهر، الثعالبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، بيروت.

ب - مراجع الرافضة:

(أ)

١٥١. الاحتجاج، الطبرسي، دار النعمان، ١٣٨٦هـ، النجف (بدون ذكر الطبعة).

١٥٢. الاختصاص، المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

١٥٣. اختيار معرفة الرجال، الطوسي، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٤هـ، قم.

١٥٤. الاستبصار، الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

١٥٥. الأربعون حديثاً، الخميني، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة السابعة،١٤٢٤هـ، بيروت.

١٥٦. الإرشاد، المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

١٥٧. أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ بيروت.

١٥٨. أصول الكافي، للكليني، دار التعارف، ١٤١١هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

١٥٩. الاعتقادات في دين الأمامية، ابن بابويه القمي، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

١٦٠. أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف، ١٤٠٣هـ، بيروت،(بدون ذكر الطبعة).

١٦١. الأمالي، الطوسي، دار الثقافة، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، بيروت.

١٦٢. الإمام الخميني: الخطاب- الدولة- الوعي. قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي، عادل رؤوف ، المركز العراقي للإعلام والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دمشق.

١٦٣. الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران، أحمد حسين يعقوب، الغدير للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ، بيروت.

١٦٤. أمل الآمل، الحر العاملي، مطبعة الآداب، النجف، (بدون الطبعة وتاريخها).

١٦٥. الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ، بيروت.

١٦٦. أوائل المقالات،للمفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ بيروت.

(ب)

١٦٧. بحار الأنوار، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ بيروت.

١٦٨. بصائر الدرجات، محمد الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، ١٤٠٤هـ، طهران، (بدون ذكر الطبعة)

(ت)

١٦٩. تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم، ابن الخشاب البغدادي، مكتبة آية الله المرعشي ١٤٠٦هـ، قم.

١٧٠. تحرير الوسيلة، الخميني، دار التعارف، ١٤٢٤هـ، بيروت، (بدون ذكر

الطبعة).
١٧١. تذكرة الفقهاء، ابن المطهر الحلي، منشورات المكتبة المرتضوية، طبعة حجرية.
١٧٢. التشيع والشيعة، أحمد الكسروي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ (بدون ذكر مصدر الطبعة ومكانها).
١٧٣. تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.
١٧٤. تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب، دار الشورى، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، لندن.
١٧٥. تفسير آية السجدة، الخميني، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت.
١٧٦. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
١٧٧. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت.
١٧٨. تهذيب الأصول، تقرير بحث الخميني للسبحاني، دار الفكر، قم، (بدون الطبعة وتاريخها).
١٧٩. توحيد العبادة، شريعت محمد، مؤسسة الجريسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض.

(ث)

١٨٠. الثورة البائسة، موسى الموسوي، (بدون ذكر الطبعة وتاريخا ومصدرها ومكانها).

(ج)

١٨١. الجامع للشرايع، يحيى بن سعيد الحلي، المطبعة العلمية، ١٤٠٥هـ، قم،(بدون ذكر الطبعة).

١٨٢. جامع المقاصد، الكركي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. قم.

١٨٣. جواهر الفقه، ابن البراج، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ قم.

١٨٤. جواهر الكلام، الجوهري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة،، طهران، (بدون ذكر تاريخ الطبعة).

(ح)

١٨٥. الحكومة الإسلامية، الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ، طهران.

١٨٦. حوار مع فضل الله حول الزهراء، هاشم الهاشمي، دار الهدى، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، قم.

(خ)

١٨٧. الخميني والدولة الإسلامية، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، بيروت.

(د)

١٨٨. الدروس، محمد جمال الدين المكي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم.

(ذ)

١٨٩. الذريعة، أغابزرك الطهراني، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت (بدون ذكر تاريخ الطبعة).

(ر)

١٩٠. رجال النجاشي، أحمد النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، قم.

١٩١. الرسائل العشرة، الخميني، مؤسسة العروج، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، طهران.

١٩٢. رسائل الكركي، الكركي، مكتبة المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، قم.

١٩٣. رسالة في التعادل والترجيح، الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، طهران.

(ش)

١٩٤. شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت.

١٩٥. شرح منهج البلاغة، ابن أبي حديد، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨١هـ، بيروت (بدون ذكر الطبعة).

١٩٦. شهادة الأئمة ، جعفر البياتي، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها ومكانها)

١٩٧. الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، دار الشروق، بيروت (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

١٩٨. الشيعة والتصحيح، د.موسى الموسوي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

(ص)

١٩٩. الصحيفة السجادية الكاملة، زين العابدين، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ، قم (بدون ذكر الطبعة)

٢٠٠. الصوارم المهرقة، نور الله التستري، تحقيق جلال الدين الحسيني، مطبعة نهضت، ١٣٦٧هـ. (بدون ذكر الطبعة ومكانها).

(ع)

٢٠١. عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، دار الصفوة، الطبعة العاشرة، ١٤٢٤هـ، بيروت.

٢٠٢. علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (بدون ذكر مصدر الطبعة ومكانها).

٢٠٣. عوائد الأيام، النراقي، مكتبة الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، (بدون ذكر مكان الطبعة).

(غ)

٢٠٤. الغارات، إبراهيم الثقفي، تحقيق جلال الدين الحسيني، مطابع بهمن. (بدون تاريخ الطبعة ومكانها).

(ف)

٢٠٥. فرق الشيعة، النوبختي، دارالرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. القاهرة.

٢٠٦. فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ، الطبرسي، (مخطوط).

٢٠٧. الفوائد الرجالية، بحر العلوم، مكتبة الصادق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ طهران.

(ق)

٢٠٨. القرآن باب معرفة الله، الخميني، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، بيروت.

(ك)

٢٠٩. الكافي، الكليني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، طهران.

٢١٠. كتاب البيع، الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ١٤٢١هـ، طهران.

٢١١. كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها ومكانها).

٢١٢. كتاب الصافي في تفسير القرآن، للفيض الكاشاني ،دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، إيران.

٢١٣. كتاب الطهارة، الخميني، مطبعة مهر، قم (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٢١٤. كتاب الطهارة، الشيخ الأنصاري، مؤسسة آل البيت، طبعة حجرية.
٢١٥. كشف الأسرار، الخميني، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، عمان.
٢١٦. كشف الأسرار، الخميني، دار المحجة البيضاء، بيروت، (بدون الطبعة وتاريخها).
٢١٧. كشف الغمة، أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، بيروت.
٢١٨. كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٠٥هـ، قم.
٢١٩. الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(ل)

٢٢٠. لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، مكتبة فخراوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، المنامة.

(م)

٢٢١. مأساة الزهراء، جعفر مرتضى، دار السيرة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، بيروت.
٢٢٢. مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، طهران.
٢٢٣. مرآة الكتب، التبريزي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم.
٢٢٤. المسائل السرورية، المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.
٢٢٥. مستدرك الوسائل، الطبرسي، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، بيروت.
٢٢٦. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، بيروت.

٢٢٧. المصباح، الكفعمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، بيروت.
٢٢٨. مصباح المتهجد، الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ بيروت.
٢٢٩. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخميني، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، بيروت.
٢٣٠. المظاهر الرحمانية رسائل الإمام الخميني العرفانية، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، طهران.
٢٣١. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، مطابع المدخول، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الدمام.
٢٣٢. معجم رجال الحديث، الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ، (بدون ذكر مصدر الطبعة ومكانها).
٢٣٣. مع رجال الفكر، مرتضى الرضوي، الإرشاد للطباعة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، بيروت.
٢٣٤. المقالات والفرق، القمي، مطبعة حيدري، ١٣٨٢هـ، طهران، (بدون ذكر الطبعة).
٢٣٥. مقدمة تفسير البرهان المسمى بمرآة الأنوار، ومشكاة الأسرار العاملي، دار الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، بيروت.
٢٣٦. المقنعة، المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، قم.
٢٣٧. المكاسب والبيع، الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (بدون ذكر الطبعة وتاريخها)
٢٣٨. من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، (بدون تاريخ الطبعة ومكانها).
٢٣٩. المؤامرة الكبرى على مدرسة أهل البيت، حسين الراضي العبدالله، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، بيروت.
٢٤٠. موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).

(ن)

٢٤١. نهج البلاغة، دار الذخائر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، قم.

٢٤٢ نهضة عاشوراء، الخميني، دار الوسيلة، ١٤١٦هـ، بيروت. (بدون ذكر الطبعة).

(و)

٢٤٣ وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، قم.

٢٤٤ الوصية الخالدة، الخميني، الدار الإسلامية، بيروت (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

٢٤٥ ولاية الفقيه وحدودها، ناصر مكارم الشيرازي، المطبعة الحيدرية، ١٤١٤هـ. (بدون ذكر الطبعة ومكانها).

الدوريات والمجلات

فتوى الشيخ عبد الرحمن البراك، شبكة الدفاع عن السنة.
مجلة البحوث الإسلامية إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت، ١٤١٠هـ، قم.
مجلة التضامن الإسلامية، وزارة الحج، المملكة العربية السعودية .

مراجع إلكترونية

١- www.fa.wikipedia.org.wiki

٢- موقع بينات : .www.arabic.bayynat.org

٣- شبكة الدفاع عن السنة : www.dd-sunnah.net

٤- العربية نت : www.alarabiya.net

٥- موقع الراصد: www.alrased.net

المراجع بالفارسي

١- كشف الأسرار، انتشارات حجر ناصر خسروكوجه خاجي نايب.

٢- فرهنك عميد، حسن عميد، مؤسسة انتشارات أمير كبير الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٢١هـ، طهران.

٣- الموسوعة القرآنية، الخوئيني.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٣
التمهيد:	١٨
أولاً: نبذة عن حياة الخميني	١٨
ثانياً: أقوال العلماء فيه	٢٧
الفصل الأول: عقيدة الخميني إجمالاً	٤١
المبحث الأول: عقيدته في القرآن الكريم ومناقشته	٤٢
المطلب الأول: موقفه من القول بتحريف القرآن	٤٢
المسألة الأولى: موقف علماء الشيعة من القرآن	٤٢
المسألة الثانية: الخميني وتحريف القرآن	٤٧
المطلب الثاني: تأويلاته الباطنية للقرآن الكريم ومناقشته	٦٢
المبحث الثاني: عقيدته في الإمامة ومناقشته	٧١
المطلب الأول: عقيدته في الأئمة عموما ومناقشته	٧١
المطلب الثاني: عقيدته في المهدي المنتظر ومناقشته	٨٤
المبحث الثالث: عقيدته في الصحابة ومناقشته	٩٢
تمهيد في فضل الصحابة رضي الله عنهم	٩٢

المطلب الأول: عقيدته في الصحابة عموماً ٩٨

المسألة الأولى: موقفه من اجتماع الصحابة يوم السقيفة ٩٨

المسألة الثانية: اتهاماته وكذبه على الصحابة رضي الله عنهم ١٠٢

المطلب الثاني: عقيدته في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ١١٠

المسألة الأولى: عقيدته في أبي بكر رضي الله عنه ١١٠

المسألة الثانية: عقيدته في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٢٠

المبحث الرابع: عقيدته في التقية ومناقشته ١٣٧

الفصل الثاني: مظاهر أخرى للغلو عند الخميني ١٤٧

المبحث الأول: عقيدته الوثنية ومناقشته ١٤٨

المطلب الأول: أن دعاء الأصنام والأحجار والتربة والسجود لها ليس شركاً ١٤٨

المسألة الأولى: مفهوم الشرك عند الخميني ١٤٨

المسألة الثانية: زعمه أن دعاء الأصنام والأحجار ليس شركاً ١٥٢

المسألة الثالثة: دعواه أن السجود لغير الله ليس من الشرك ١٦٨

المطلب الثاني: تأثير الكواكب والنجوم ومناقشته ١٧٦

المطلب الثالث: تأثير النفوس المتصلة بالعالم العلوي ومناقشته ١٨٣

المبحث الثاني: الاتحاد والحلول ومناقشته ١٨٥

المبحث الثالث: دعواه في اكتساب النبوة، وانتقاصه للأنبياء ومناقشته ١٩٥

المطلب الأول: دعواه أن النبوة مكتسبة ومناقشته ١٩٥

المطلب الثاني: انتقاصه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومناقشته ٢٠٤

المبحث الرابع: قوله بولاية الفقيه وأبرز المخالفين له ومناقشته وفيه خمسة مطالب: ٢١٣

المطلب الأول: المقصود بولاية الفقيه وتطورها في الفكر الشيعي ٢١٣

المطلب الثاني: ولاية الفقيه عند الخميني ٢٢٨

المطلب الثالث: أبرز المعارضين لها من الشيعة: ٢٣٨

١-الشريعتمداري. ٢٣٨

٢-حسن طبطبائي القمي. ٢٤٠

٣-محمد جواد مغنية. ٢٤٢

٤- موسى الموسوي. ٢٤٣

٥-حسين مصطفى الخميني. ٢٤٦

المطلب الرابع: نقد ولاية الفقيه ٢٤٩

المطلب الخامس: أثر القول بولاية الفقيه عند الخميني ٢٥٦

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات ٢٥٩

الفهارس: ٢٦٣

فهرس الآيات ٢٦٣

فهرس الأحاديث ٢٧٣

فهرس الأعلام ٢٧٦

فهرس الألفاظ اللغوية ٢٨٠

فهرس الفرق والملل ٢٨١

فهرس المراجع: أ/ كتب أهل السنة ٢٨٢

ب/ كتب الشيعة ٢٩٤

الدوريات والمجلات ٣٠٣

مراجع إلكترونية ٣٠٤

مراجع الفارسية ٣٠٥

فهرس الموضوعات ٣٠٦